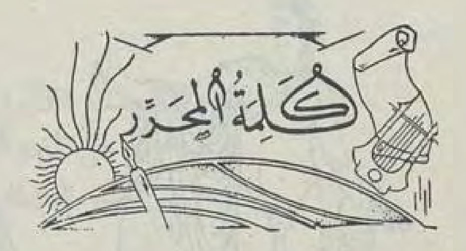


العدد
العاشر
المجلد
الثانى
أبولو
مجلة فنية لخدمة الشعر العربى
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر
يونية سنة ١٩٣٤
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
٦١١٩٦
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



خاتمة المجلد الثانى

نختتم بهذا العدد المجلد الثانى من (أبولو) وكأنما هو الجزء الحادى والعشرون من دائرة معارف أدبية شعرية واسعة النطاق تعاون على إبرازها فى عامين عشرات من الشعراء والنقاد المبدعين فى العالم العربى .

وقد جعلنا ديدننا منذ انشاء هذه المجلة تشجيع الأصالة فى الشعر وإبرازها فى أصدق صورة والاضطلاع باستقلالنا الأدبى ، عازفين كلَّ العزوف عن السيطرة الأجنبية وعن ذلة التبعية للقديم البالى ، داعين الى استلهام الحياة التى نلمسها ونراها قبل تلك التى نتخيلها ونناجيها . ومن ثمة تعددت أبواب (أبولو) دراسةً وشعراً ، وكان من بينها وحىُ الطبيعة وشعر الوطنية والاجتماع وأعلام الشعر وذكريات الماضى المجيدة والنقد الأدبى الحرّ .

وعددنا من الأصالة فى الشعر التعبير الطليق ، ولم نعب عليه المؤثرات الطبيعية من ثقافية وغيرها ، بل اعتبرناها من صفاته ، وساعدت خطتنا هذه على تكوين مدرسة عالمية النظرة محلية الصبغات . فلا تفوتها ملهمات البيئة والوطن والعروبة وفى الوقت ذاته يخلق لها الاطلاع الواسع والثقافة العالمية آفاقاً فسيحةً من التأملات ؛ فاذا بشعراء أبولو الأصيلين جمهرة من المتحررين المستوعبين للأدب العالمى وللأدب المحلى معاً الرائدين للنهضة الشعرية فى أوطانهم . ولم يجانب هؤلاء الشعراء من الوجهة الفنية الا أحد اثنين : رجعى لا شخصية له يريد أن يعيش عالةً على الأجداد مفاخراً بذلك كلَّ المفاخرة ، ومتفرنج ينسى كالآخر ذاتيته كما ينسى شمائل وطنه ولا يؤمن الا بالغرب وحده . . . وكلاهما فى اعتبارنا مسرفٌ فى خطئه ، وفريق الأول أكثر عدداً وأعلى ضجيجاً وصخباً ، ولكن هذا لا يئسنا منه ، بل أملنا كبير فى غزو معسكره ، متطلعين الى يومٍ قريبٍ تصير فيه مبادؤنا المعتدلة التى تتفق وروح العصر مع الحرص على تراث الماضى المجيد هى هى المبادىء المسيطرة على الحركة الأدبية

عامة ومن بينها النهضة الشعرية الجديدة ، وحينئذ نرى أدبنا متنفساً بنسمات النيل مصطبغاً بأصباغه الجميلة ، وفى الوقت ذاته غير مقصور الحدود والالهام بل متجاوباً مع الحياة العالمية . وقل مثل ذلك عن مهمة شعراء (أبولو) فى الأقطار العربية الأخرى جامعين بين نفحة الأدب الاقليمى وروعة الأدب العالمى .

هذا هو الأدب العالى الذى ننشده فى شعرنا الجديد والذى من أجله أصدرنا هذه المجلة بتضحيات جسيمة ما كان ينتظر أن تكون لولا تخاذل الأدباء والهيئات التعليمية فى مصر ، بينما تتفضل وزارة المعارف العراقية بتوزيع (أبولو) على جميع مدارسها . . . واذا كان لنا أن نستمر على هذا المجهود الكبير الذى ليس له من مثيل سابق ولا حاضر فى العالم العربى فرجاؤنا أن لا تتوانى الهيئات التعليمية فى شتى الأقطار العربية عن المؤازرة الواجبة ، والا اكتفينا باصدار كتاب سنوى لجمعية أبولو وأشهدنا الحقّ على جهودنا وما لاقته من خذلان وجحود .

السياسة والأدب

ظهر فى العهد الأخير شىء من الحوار عن طغيان السياسة على الأدب اشترك فيه السادة الدكتور بشر فارس والدكتور زكى مبارك وابراهيم عبد القادر المازنى بين مثبتٍ ونافٍ ومفسرٍ ومجوّزٍ . ومما قاله المازنى هذه الملاحظات : « وعندنا أن القول بطغيان السياسة على الأدب صحيح إذا أريد به أن الادباء — أو جلهم — يعملون فى الصحافة ، وان الصحافة تستغرق أكثر وقتهم ، وتكاد تستنفد جهدهم ، ولكنه غير صحيح إذا أريد به أن الانتاج الأدبى قل أو أنه صار أدنى قيمة مما كان . ونظن أن الدكتور بشر — وهو من العلم والذكاء بالمحل الأول — يوافقنا على أن السرعة أو التؤدة ليست هى التى عليها المعول واليها المرجع فى جودة الانتاج ، لأن هذه السرعة أو التؤدة صفة وطباع ، وليست أولاهما مجلبة ضعف ولا الثانية مصدر قوة ، وفى الناس السريع بفطرته الذى لو خلا عن الشواغل جميعاً لما وسعه أن يلتزم فى حركته الأناة أو يمضى فيما يعالج على مهل ، وفيهم المتئد الذى لو ألهبته بالسوط لما عجل ، وما كان وقت أدبائنا أفرغ قبل أن يشتغلوا بالصحافة ، ولا كان انقطاعهم للأدب أتمّ ، وقد كانوا يزاولون أعمالاً أخرى قبل أن يدخلوا فى هذه ، وكان همهم قبل عهدهم بالصحافة — كهمهم الآن فيها — كسب الرزق الحلال الذى لا يغنى فيه الأدب » .

أمّا النقطة الحسّاسة التى لم يتعرض لها هؤلاء السادة وهى ملء الاسماع فى الأندية فهى طغيان السياسة على الأحكام الأدبية ، بحيث أصبحت الأهواء السياسية ترفع وتخفض بغير حساب لرغباتها وحدها ، وفى هذا ما فيه من غمط الفضل وتكريم من لا يستحق التكريم واغفال الحسنات واختراع المحاسن والسيئات كلما شاءت الميول السياسية شيئاً من هذا أو ذاك . ونحن الذين لا نؤمن إلا بالروح القومية لا روح الحزبية ، ونضع الأدب فوق هذه الأهواء ، لا يسعنا الأ التنبيه إلى هذه العيوب التى لا تتفق والتربية القومية الصحيحة كما أنها تعارض الروح الأدبية الخالصة أشدّ المعارضة ، ونرى أن الواجب على أدبائنا النابهين الذين يغارون على كرامة الأدب والأدباء مهاجمة هذا الداء الوبيل قبل أن يبلغ استفحاله منزلة اليأس فى نفوسنا .

مؤتمر الشعراء فى روسيا

تنوى حكومة السوفيات عقد مؤتمر لشعرائها فى أول يولية القادم ، ويشاع أن الغرض منه استغلال أولئك الشعراء فى خدمة الحركة السوفياتية . ولروسيا بطبيعة الحال شعراؤها النابهون كما لها نابهوها من القصصيين ورجال الأدب والنقد ورجال العلوم ، ولا غبار على تضافرهم فى خدمة ميولهم الشيوعية ، ولكن إذا صحّ أن وراء هذا المؤتمر شيئاً من التكليف والارغام فلن يُنتج سوى ألوان من شعر الذكاء المصطبغ بالدعاية وهيهات أن يصل إلى مكانة الأدب العالى الصحيح، شأن الأدب القوى المطبوع .

الذكرى الالفية للمتنبي

مات أبو الطيب المتنبي مهدورَ الدم منشورَ الصّيت فى دنيا العروبة فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ . وقد تنبه اخواننا السوريون الى الذكرى الألفية لوفاته فى رمضان الآتى ، فذكّروا الناسين بواجب الحفاوة الأدبية بهذا الشاعر العبقرى الفذّ . وقد نشرنا هذا التنبيه من قبل فى (أبولو) كما أعلنا عن عزمنا القيام بواجبنا نحو ذكراه العظيمة . ولا عجب أن يُعنى اخواننا السوريون هذه العناية بأبى الطيب وشعره . فلئن كان أبو الطيب عراقىّ المنبت فهو سورىّ النشأة ، وعن سورية تلقينا

أبدع دراسة وافية كُتبت عن أبى الطيب من قلم الأديب الضليع السيد شفيق جبرى.

ستذيع (جمعية أبولو) باعتبارها الهيأة المتخصصة لخدمة الشعر فى العالم العربى بيانها عن هذه الذكرى الى جانب ما أذعناه من قبل ونذيعه الآن فى هذه المجلة من التذكير بواجب الحفاوة بهذا الشاعر العظيم الذى سوف تفرد لذكراه عدداً ضخماً ممتازاً من هذه المجلة هو بمثابة كتاب ذهبى نفيس. ولذلك يسرّنا أن نتلقى منذ الآن الدراسات الناضجة عن أبى الطيب من شتى الأقطار العربيـة فضلاً عن حضور ممثلى تلك الأقطار فى الاحتفال العظيم الذى سنقوم به وسنعلن عنـه فى المستقبل القريب. ولن يفوت جمعيتنا فى المستقبل أداء مثل هذا الواجب نحو أعلام الشعر عامةً، فهذا حقٌ مفروضٌ عليها.

وبهذه المناسبة نقول — روايةً عن صحيفة (برافوا) الروسية — إنّ «معهد العلوم السوفيتى» قرر فى ذكرى مرور ألف سنة على ولادة الفردوسى، الشاعر الفارسى المشهور صاحب (كتاب الملوك)، إقامة حفلات شائعـة فى عاصمة السوفيت، ووضع مؤلف عن حياته وشعره، والقاء محاضرات عنه فى «متحف الأدب» وفى الجامعة على الطلبة الشرقيين. وأمنيتنا فى غيرة معالى وزير المعارف أن تحذوَ كليةُ الآداب بالجامعة وكذلك دار العلوم هذا الحذو بصفة رسمية نحو ذكرى المتنبى ولنا مثل هذا الأمل فى جامعتنا الأزهرية، كما نؤمل أن يعنى كل قطر عربى بهذه الذكرى عنايةً خاصةً فضلا عن التعاون الأدبى بينها، فقد كان وما زال شعر أبى الطيب من الأمثلة العليا التى يعتزّ بهـا الشعرُ العربىُّ على الآباد، وما يزال ديوانه الخالد انجيل الأدباء ونبراساً وضّاء لأسرار الحياة.

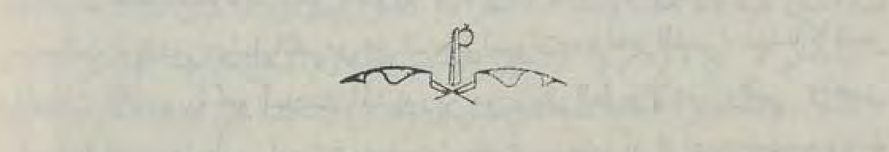
الراديو والشعر

علمنا أن محطة الاذاعة اللاسلكية فى مصر ستُعنى كثيراً بالقاء مختارات من الشعر وأحاديث عنه باعتباره فنّاً من الفنون الجميلة وأدباً عالياً. ونحن نشكر للجنة البرامج هذه العناية بالشعر، ولعلها تحرص على تسجيل أصوات مشاهير الشعراء عندنا كما تفعل المحطات الأوروبية نحو أحاديث المشهورين من رجال العلم والأدب والفنّ وأهـل السياسة فتعيدها على مسامعنا فى مناسبات خاصة. ويظهر أن الراديو سيصبح وسيلة من خير الوسائل لتحبيب الشعر الى الجمهور المتعلم اذا ما أحسنت المحطةُ فى اختيار

ما تختاره للالقاء متحاشيةً التطويل المملّ وشعر التقعُّر والاغراب ممـا لا ينسجم وروح العصر لفظاً أو مَعنًى ومما لم يبق موجبٌ له بعد أن نشطتْ نهضـةُ الشعر العصرى أبدع نشاط وصرنا نعتزّ بالانتاج المتواصل لشعرائنا المجدّدين النابهين .

الشعر الحر

تفضل أحد الأدباء فى صحيفة (الوادى) بالتعرض لنموذج من شعرنا الحرّ سبق نشره فى ديوان (مختارات وحى العام) مع نقـدٍ مشوَّشٍ لبعض شـعرنا مهَّـد له بطرائف من الشتيمة والانتقاص نمرّ عليها كعادتنا مرَّ الـكرام احتراماً لصحيفـة (الوادى) ذاتها بعد أن تولى رئاسة تحريرها صديقنا الدكتور طه حسين ، ونقصر تعليقنا على ما عسر عليـه فهمه فنقول إن روح الشعر الحرّ free verse إنمـا هو التعبير الطليق الفطرى كأنما النظمُ غيرُ نظمٍ لأنه يساوق الطبيعة الـكلاميـة التى لا تدعو الى التقيد بمقاييس معينة من الـكلام ، وهكذا نجد أن الشعر الحر يجمع أوزاناً وقوافىَ مختلفة حسب طبيعة الموقف ومناسباته فتجىء طبيعته لا أثر للتـكلف فيها . ولذلك رأينا أن الشعر الحرّ مناسبٌ جداً للمسرح خلافاً لمن يدعون الى التقيـد ببحرٍ معينٍ وقافيةٍ معينةٍ على لسان كل متـكلم ... وما أذعنا من هـذا الشعر حتى الآن سوى بعض النماذج ، مدّخرينه للمناسبات الدراميـة ونحوها فى المستقبل . فمن العجيب إذن تهـافت الأدباء على الانتقاص حتى لمـا لم يتبينوه الى درجة أن يأتى أديبٌ ناقدٌ فى صحيفة محترمة كالوادى فيخلط ما بين سطور هـذا الشعر ويقدّمها الى قرائه أبياتاً مشوَّهة ! فهل هذه بلاهة الجهل أم سوء النية تجرى على أقلام الموتورين ؟ وكيف يمـكن خـدمة الأدب العربي والصحف تفسح أنهارها لهذه الفوضى بينما تأباها على الدراسات النزيهة المستقلة ؟ !





نقد الينبوع

(٤)

كتب الناقد الأدبي لمجلة (العاصفة) البيروتية فى عدد ١٤ أيار المـاضى مقالاً طويلاً عنوانه « مع أن فى مصر شعراء . . . ديوان أبى شادى الجـديد لا يبيّض وجه الأدب المصرى » ، ونحن نحبّ الزميلة النشيطة ونقدّرها ومع ذلك لا نرى فى مقالها نقداً أصيلا إلا فى مواضع قليلة ، وإنما هو فى جملته ترديد لما كتبه ناقد سابق . وعلى هذا الاعتبار لن نطيل وقفتنا عنده وانمـا ننوّه به فقط لاعتقادنا فى حسن نية الزميلة الفاضلة وفى غيرتها على الأدب العربى .

وليس لنا أن نزكى أدبنا ولا أن نُرغم أحداً كائناً مَنْ كان على إحلاله محلّ الاعتبار وإنما يعنينا فقط تناول المبادىء الأدبية والنقدية بالتعليق اذا ما دعت الحاجةُ الى ذلك ما دمنا نخدم هذه المبادىء :—

(١) تنتقد الزميلة الفاضلة كثرة إنتاجنا الشعرى فأين هـذا الانتاج من انتاج ابن الرومى مهيار مثلا أو من انتاج المكثرين من شعراء الغرب ؟ ثم تنتقل من ذلك الى تحتيم كثرة الإسفاف والقبح فى هذا الشعر تبعاً لكثرة الانتـاج . . . وهذه نظرية خاطئة فحيثما وُجد شاعرٌ مجيدٌ فهو لا يسفّ بحكم كثرة انتاجه ، وانما تتنوّع صور شعره حسب المؤثرات المختلفة ، كما تتنوّع صُوَرُ حياته نفسها ، وهو فى جميع تلك الأحوال محتفظ بشخصيته الشاعرة التى تتجلى فى أشعاره .

(٢) ويدّعى ناقدنا الفاضل أننا ننظم للنظم وحده وكثيراً ما يكون غرضنا إرضاء القافية لا غير ! ومثل هذا النقد العجيب الذى لا يعزّزه شاهدٌ واحدٌ

لم يجر عليه ناقدٌ من قبل ،كذلك لم نسمع أن ختام قصائدنا يشعر بالضعف بل سمعنا وقرأنا عكس ذلك الا في هذه المرة . والكاتب الذي يجازف بهذه الأحكام خصوصاً بقوله إننا ننظم للنظم فقط هو حقاً جريء جداً لأن هذه الملاحظات تدخل في باب التأريخ لمزاج الشاعر وخواصه ، وناقدنا الفاضل لا يعرفنا فمن العجيب أن يشذّ هذا الشذوذ في الحكم علينا . وإذا كان هذا ما يُكتب عن شاعر معاصر ما يزال حياً يرزق فكم من الأحكام الخاطئة كُتبت عن شعراء متقدّمين ؟!

(٣) نحن لا نتردد في أن نسقط من شعرنا ما يقضي به التنقيح أثر النظم ، ولكننا لا نعرف ذلك الحذف والبترَ الكثير كما يفعل كثيرون من شعراء الصناعة قديماً وحديثاً ، فنحن لا ننظم عن رغبة أو رهبة وانما ننظم عن عاطفة سواء أكانت أصيلة أم متمثّلة في رواياتنا وقصصنا ، ولذلك نأبى إباءً وأد هذه العواطف التي نعزّها ونحرص على تعابيرها . وشتّان بين هذه الحالة وحالة شعراء الأمداح والمراثي والمناسبات العرَضية .

(٤) سمعنا كثيراً عن الركاكة واللّكنة والإسفاف ولغة الجرائد وأمثال هذه الأوصاف لكل شعر مجدّد يخرج نظمه على القوالب والرواشم المألوفة وإنْ أفاد الأدب العربي بما يستحدثه أعظم إفادة . واخواننا المتقصون الذين يلقون بأمثال هذا الكلام علينا وعلى أصدقائنا في غير دليل ينسون أن لغة الصحافة الدارجة هي مما يأنف منه الشعراء المجدّدون وانما هم يحبون البساطة لأن البساطة من روح الفنّ . وهذه البساطة أولى بأن تدخل في باب السهل الممتنع ، وقد شبع شعر حافظ ابراهيم وشعر الزهاوي من التصفيق لهما ، ومع ذلك فلا يوجد الشاعر المجدّد الذي يقول قول المرحوم حافظ في وقف الجامعة المصرية :

ثلاثةٌ من سراة الريف قد وقفوا　　على مدارسنا سبعين فدانَا !

أو قول الزهاوي في طيران لندنبرج :

في ثلاثين ساعة وثلاث　　من نيويورك نحو باريس طارَ !

فهل هذا من النظم العالي الذي يتغنى به ناقدنا والذي لا يراه في معظم شعرنا ؟!

(٥) لم يقل أحدٌ من قبل إن التسلسل مفقودٌ في شعرنا بل قيل تكراراً إن تربيتنا العلمية ضمنت لنا هذا التسلسل ووحدة القصيدة التي كثيراً ما نبهنا إلى

أهميتها الفنية . وحتى أغنية « أنشودة الهاجر » (الينبوع - ص ٦٦) التى آخذنا عليها ناقدنا الفاضل متماسكة الأجزاء متسلسلة المعانى، ولحضرته أن لا يجد فيها معانى جديدة ولكنها على أى حال نابضة بالعاطفة ، وهذا يكفينا اذا حُرِمَتْ حظها من ابداع الذكاء ، فالذكاء عنصر ثانوى فى الشعر الوجدانى .

(٦) استنتج حضرة الناقد من تردّد الأصداء والأضواء والأحلام والفنون فى شعرنا أن شعرنا غير واسع الخيال ، مع العلم أنه يحكم علينا بديوان واحد وليس بمجموع شعرنا فى أكثر من ربع قرن . وعلى فرض أن صُوَر هذه الخوالج لا تتبدّل - وهذا غير صحيح - فالشعر العصرى يعنيه التنوع والتخصص فى الشعراء ، بيد أن الحقيقة خلاف ذلك الحكم ، وقد يوجد لنا شعر قديم يشابه فى بعض ألفاظه واتجاهاته شعرنا الحديث ولكنه يخالفه فى الدقائق والتصاوير . مثال ذلك من شعرنا القديم قصيدة « المعنى الأقدس » (أنداء الفجر — ص ١٥) حيث نقول :

حبيبتى ! أنتِ لى معنًى أبجّله ... فوقَ المعانى التى تحكى بتعبيرى
مَعْنًى تقدّسَ فى طُهر وفى ألقٍ ... كالنور، لكن تسامَى عن سنى النورِ
مَعْنى أظلُّ سنينَ العمر أنشدُهُ ... ولستُ أعرف منه غيرَ تقصيرى
وكلُّ مغزاه أن ألقاكِ فى شغفى ... كلاهما فى مَدَاهُ غيرُ محصورِ !

« • »

رضيتُ هذا الصبا قربانَ آونةٍ ... يُجيبُ فكرُكِ فيها كلَّ تفكير
ما دمتِ نائيةً عنى ففى طربى ... هَمٌّ، وفى مَرَحى شتى الأعاصيرِ !

وقد تلمح هذه الروح فى قصيدة « المتعبد » (الينبوع - ص ١٠٣) كما نبهنا أحد النقاد حيث نقول :

لى عيونٌ مِن صَفْوِ نفسى تناجيه فما يُسعف التصوّفَ طرفُ
وأنا ذلك الضعيفُ ولكنْ فى حماهُ لا يعرفُ النفسَ ضعفُ
لغتى مِنْ حَنانِ هذى المبانى والمعانى وما لها بَعْدُ حَرْفُ
لغةٌ للصموت وهو بليغٌ ، ربَّ صَمْتٍ له بيانٌ ووصفُ

فبالرغم من بعض التشابه فى الألفاظ والتأمّل فالموقفان جِدُّ مختلفين ، وكذلك

المعانى جدُّ مختلفة ، وهذا هو الواقع ازاء جميع شعر (الينبوع) بل جميع شعرنا ، وإن كنا لا ننكر أن الشاعر كثيراً ما يحسّ بتجدّد الحاجة الى التعبير عن معنى من المعانى أو عاطفة من العواطف فاذا كرر المحاولة فهو لن يكرر المعنى بل يضيف جديداً الى القديم .

***

وكتب الأديب الحلبي المرتيني الى مجلة (الرسالة) مقالاً آخر نشرته فى عددها المؤرخ ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ وعلقنا عليه فى عددها المؤرّخ ٢٨ مايو ، كما ردّ عليه الشاعر الناثر عبد اللطيف السحرتي المحامى بملحق « السياسة » الأدبى المؤرّخ ٢٦ مايو ، فليرجع اليها من شاء من حضرات القراء ، ولنقّادنا جميعاً الشكر على غيرتهم الأدبية وعنايتهم .

***

وكتب الدكتور زكى مبارك النقد الآتى فى صحيفة (البلاغ) المصرية :

اللهم إنا نستعينك ونستهديك !

يذكر القراء أنى حدثتهم مرات عن شعر الدكتور أبى شادى ، ويذكرون أنى لم أرضه ولم أرض أصدقاءه الأبرار ، ولكننى أرضيت الواجب فى انصاف هذا الصديق ، وهل هناك انصاف أفضل من كلمة الحق وإن ساءت من تُقال فيه ؟ انه يكفى أن يكون الناقد صادق النية ، صحيح السريرة ، وما يستطيع الدكتور أبوشادى أن يتهم مودتى، أو يتوهم أننى أناصر خصومه الحاقدين وانما أنا رجل يكره المجاملة ، ويبغض المحاباة ، ويتمنى أن يسلم النقد الأدبى مما حلّ به من آفات الرفق المتكلف والتحامل المصنوع ، فنحن نعيش فى زمان تقسم فيه الأدباء إلى شيع وأحزاب ، وانعدم الانصاف أو كاد ، وصرنا نبحث عن السرّ فى الكلمة الطيبة ، فنجد الرفق فى النقد يستند إلى مودة ظاهرة أو خفية ، ونرى الحرص على سرد العيوب يرجع إلى حقد ظاهر أو مدفون ، والا فكيف اتفق للباحث فلان أن يتكلم عن شاعرين فى مقال واحد فيرفع أحدهما الى السماك ، وينزل بالثانى الى الحضيض، على حين يأبى الحق أن يوافقه على رَفْع من رفَع وخفْض من خفَض ، وانما هى نزوات تأخذ وقودها من مستور الأهواء ؟!

فلا يغضب الدكتور أبوشادى إن آلمناه بهذا النقد ، فنحن نشهد أننا نتخذ من شمائله حقولاً للتجارب الأدبية ، ومن حسن الحظ أننا اختبرناه غير مرة ، فلم نره يزداد على المكاره الا نبلاً وسماحةً ، وهذا مما يقلل من قيمة الشجاعة فى نقده: فلو كان رجلا غير عفّ اللسان لكانت الجرأة فى نقده فضيلة عظيمة ، ولكن هكذا جرت المقادير أن تقاتل رجلا يقابل الطعنات بثغر باسم وقلب طروب .

ومما آسف له أن أهاجم شاعراً مجّدنى فى شعره النبيل ، وسأقاسى مثل هذا الاسف حين أنقد ديوان الدكتور ناجى ، وفيه قصيدة عن زكى مبارك هى عندى أنفس من الدنيا الغنية والملك العريض ، ولكن ماذا أصنع وقد احترفت النقد الأدبى ، ووضعت فيه أصولا وطرائق أخشى أن يفسدها الحرص على مجاملة الرفاق ، وأن تزيفها الرغبة فى مقابلة الجميل بالجميل ؟

أيرانى القراء أحسنت التمهيد لهذا البحث ؟ اذن فليسمعوا ، أو فليقرأوا ، غير مأمورين !

ونبدأ هذا الحديث بنقد بدعة التجاوب التى اخترعها الدكتور أبوشادى ، وهى بدعة فيها عنصر من الهدى وعناصر من الضلال ، وقد سجل هذه البدعة بقوله :

كنْ أنتَ نفسى واقترن بعواطفى تجد المعيبَ لدىّ غيرَ معيبِ

وهذا حق ، فلو وضع الناقد نفسه موضع الشاعر حين قال قصيدته أو مقطوعته لعرف أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان .

ولكن كيف يكون الحال لو اصطنع النقاد جميعاً هذا المبدأ الجديد ؟

ان كل الناس أشعر الناس فى هذه الحال ، لأن الشعراء جميعاً جادوا بما عندهم فى اللحظات التى نطقوا فيها بالجيد والوسط والمرذول ، والناقد على هذا معتسف فى جميع الأحوال ، لانه يتجنى على الشاعر ويتجاهل ما أحاط به من ظروف ومؤثرات.

من واجب الناقد أن يتعمق فى درس حياة الشاعر الذى يضع شعره فى الميزان وأن يجتهد فى أن يرى الأشياء بعينه ، ويدركها بشعوره ، ليستطيع وزن ما يقول . وهذا كلام نشرته منذ عشر سنين ، ولكن هذا الدرس الواجب لن ينسينا أن هناك حقائق أدبية اليها المرجع والمصير فى نقد آثار الشعراء ، وليس الناقد مطالباً بأن يطيع الدكتور ابا شادى طاعة مطلقة فيكون نفسه ويقترن بعواطفه ليرى

المعيب لديه غير معيب ، وانما يجب على الناقد أن يفهم نفس الشاعر ، وان يفهم بجانب ذلك أن هناك حقائق أدبية يحتكم اليها المختصون من النقاد والشعراء .

على أن النزاع بيني وبين الدكتور أبي شادي لا يرجع الى مسائل نفسية ، فانا أكاد أتفق معه فى النظرة الى الشعر والى الحياة ، وأكاد أسايره فى حياته العقلية والروحية على بُعد ما بيننا فى تقدير الصُوَر والأساليب .

وأنا أعترف بان صديقى كله شعر ، ودواوينه جميعاً معطرة بالأنداء الشعرية ، وديوان (الينبوع) خاصة يفيض بالمعانى التى تخاطب العقل والروح . والفهرس وحده يطالعك بألوان من الفكر والخيال : كالصبا المبعوث ، والألحان الصامتة ، ورعشة الحور ، وعيون المنصورة ، واللهفة الخالدة ، والأم الحنون، والعيون المتكلمة، ورثاء الجمال ، والجمال النبيل ، وحمى الموج ، وقبلة الابتسام ، وزهر الحب ، وجناية الأجيال ، والحج الأخير ، والعودة ، ولهو القدر ، والعواصف ، والحزن الوديع ، والنجوم الهاوية ، وثمن الحرية ، وسجن الشرف ، وآلام الريف ، ونبل الخصومة وفندق الحياة ، وعقاب الغدر ، والقلب المتفجر ، وموت النسور ، وعيش الالوهة، ونشيد النيروز ، والنار والجنة ، وألحان الحياة ، وأنشودة الهاجر ، وكأس الظمأ ، وقدسية المرأة ، والحكمة الخالدة ، والأوراق الميتة ، وحلم الفراشة ، والوفاء الذبيح، والدهر الساخر ، وبائع الأحلام ، والسعادة المجنحة ،وخمر الحياة ، ومسلة المطرية ، والشروق الهائب ، والورود الحمراء ، ولصوص الخلود ، وأنشودة الفناء ، ومَرقص الخلود ، ومصر العازفة ، والحياة الذاتية ، وليالى رمضان ، والأشعة الصادحة ، وطائر الحب . . . الخ .

ولا يطوف بأمثال هذه المعانى إلا شاعر يحلق فى أجواء الخيال . فالدكتور أبو شادى ينظر الى الحياة نظرة شعرية ، لا نكران لذلك . ولكن موضع النزاع هو تأدية هذه المعانى . فلندرس بعض قصائده لنرى نصيبه من التوفيق فى عرض ما قصد اليه من المعانى والأغراض .

للدكتور أبى شادى قصائد ومقطوعات فى وصف الشواطىء نمتحن منها القصيدة الآتية :

زعموا الجمالَ تمنّعاً وتحجباً حين الجمالُ رشاقة التعبيرِ

لم يَدرهِ المتنطعون وانما يدريه كلُّ مغرّدٍ بشعورى

ففى البيت الأول دعوى على مجهولين ، وجهاد فى غير عدوٍّ مبين ، وإلا فمن هم الذين زعموا أن الجمال هو التمنع والتحجب ؟ وقوله (ان الجمال رشاقة التعبير) كلام ينقصه البيان ، وإن قيل إنه من الرمزيات . وفى البيت الثانى حدثنا أن المتنطعين لا يدرون الجمال ، وانما يدريه كل من يفرد بشعوره ، وبذلك قسم الدنيا إلى حزبين : حزب المتنطعين وحزب أبى شادى !

ثم قال :

يا بنتَ أفروديت حسنُكِ ماثلٌ في جسمك المتموّجِ المسحورِ
سحرتْه أمواجُ الهواء وكلُّ ما حمل الهواءُ مِن الندى والنورِ

وهو فى هذين البيتين يجعل تلك الحسناء صنيعة للوجود ، ولا يتحدث عن أثر حسنها فى تلوين الوجود .

تمشين عاريةً كأنك شعلةٌ للربِّ تُستوحَى كوحىِ الطورِ
مِن كلِّ جزءٍ نفحةٌ علويةٌ مشبوبةٌ فى قلب كلِّ بصيرِ
هى خيرُ ما تهب الحياةُ لشاعرٍ إن فاتها الموتى ولحظُ ضريرِ

والبيت الأول من هذه الثلاثة معناه أن تلك الحسناء تمشى عارية كأنها شعلة للربِّ ، وهو يشير إلى نار موسى عليه السلام ، ثم يحكم بأنها تستوحى كوحى الطور ، وهى عبارة ثقيلة جداً ، وهو يريد أنها تستوحى كما يستوحى الطور ، والبيت الثانى جيد المعنى ، لولا الضعف فى عبارة (قلب كل بصير) والبيت الثالث مقبول الصدر ، أما قوله (إن فاتها الموتى ولحظ ضرير) فكلام لا يفهمه إلاَّ الدكتور أبو شادى . . . ثم قال :

يا بنتَ أفروديت لا تتهيبي وخُذِى الحياةَ مجالَ كلِّ حبورِ
وتخطرى ظِلالاً لنا وأشعةً ما كنَّ غيرَ عواطفٍ وشعورِ
نهداكِ أم ساقاكِ ما نطقا سوى بالشعرِ فى لغةٍ من التصويرِ

وهو ينصح بنت أفروديت أن لا تخاف ، وأن تأخذ الحياة مجالاً لجميع المسرات وأن تتخطر أشعة وظلالا من العواطف والشعور ، وتلك نصيحة طيبة من رجل طيب !

والبيت الثالث بارع المعنى ولكنه سيء التركيب ، فانه لا يقال (ما نطقا سوى بالشعر) إلا عند اليأس من التعبير الفصيح . . . ثم قال :

مَن ذا يحجّب نبعَكِ الحرَّ الذى — وهبتــه أفروديتُ للتقــدير
وهبته كى يحيا ويُعبَدَ بيننا — جسماً وروحاً فى مِثال الحور
أيذوقُكِ البحرُ الطروبُ مقبِّلا — ومعانقاً فى وصلهِ المبرور
ونظلّ نحن العابديك على أسًى — ما بين حرمانٍ وبأسِ صخور

و « النبع الحر » فى تلك الحسناء غير معروف ، والتقدير لم يمنعه أحد حتى يتلهف عليــه الشاعر الولهان ، وحسرة صاحبنا على نعيم البحر وحرمانه هو حسرة شاعر محروم ، أما بأس الصخور فلا نفهم معناه !

والشاهد أن هذه القصيدة من النفحات الشعرية : ففيها البحر المنعم بأجسام الحور ، وفيها الظلال والأشعة والعواطف والشعور ، وفيها لغة التصوير والحياة والعبادة والطرب والوصل والعناق ، وفيها أفروديت عليها وعلى بناتها السلام ، ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشّعر ؟ وأين وحى كل هذه العوالم فى نفس الشاعر الفنَّــان ؟

أين ما صنعت بنت أفروديت بقلب الشاعر المحروم ؟

لقد أوحت بنت حواء الى الشعراء ، وعجزت بنت أفروديت عن إلهــام أبي شادى ، فلم يتغن إلا بهذا الكلام !

ومن جيد شعر (الينبوع) هذه الابيات :

وما النبلُ ما تلقاه من ودّ صاحبٍ — ولكنه نبــلٌ رعاه خصيمُ
اذا طغت الاحداثُ جاز امتحانها — كريمٌ ، ولم يصمد وزلّ لئيمُ
فلا نبل فى ودٍّ اذا حال لم يكن — عزيزاً نبيلاً فالكريمُ كريمُ

والبيت الثاني واضح المعنى ، جيد التصوير ، أما البيت الأول فلفظه يقصر عن معناه ، والبيت الثالث متهافت .

كل أنواع الموجودات تصلح للشعر عند الدكتور أبي شادى ، حتى ذباب الصيف ! وانظر كيف يقول :

هجم الذبابُ كأنما ثارٌ له — هذا الهجومُ بغضبةٍ متطايرهْ
ما باله مثلُ الهموم تتابعت — أو كالرشاش من الجيوش الكاسرهْ
تفنيه ، لكن لا يزال وفودُه — فكأنما يحيا ببعثِ الآخرهْ !

ونسأل صديقنا الشاعر عن صحة التعبير في قوله « كأنما ثار له هذا الهجوم » فانا نلمح فيه رطانة أعجمية ، وتشبيه الذباب بالهموم تشبيه غير مقبول ، فهموم الشعراء أندى وأرق و «أنظف» من جيوش الذباب ، وحكاية البعث في البيت الثالث غير مفهومة ، وأغلب الظن أن هذا « الحشر » قضت به القافية !

وقد يتفق للدكتور أبي شادي أن يحزن وييأس من الناس ، فيتغنى بحزنه وألمه كما يتغنى الشعراء ، وفي أمثال هذه الحال يقارب الاجادة ، كأن يقول :

اليك ألجأ يا أفياء صومعتي — بعد الذي ذقتُ من صحبي وآلامي
هي حياتي سلاماً منكِ أعهدُه — ترعرعت فيه أطيافي وأنغامي
لقد سئمتُ هواءً كاد يخنقني — من الرياء وكم عانيت أسقامي
كما سئمتُ ضياءً كله ظلمٌ — فعدتُ أوثر ليلي بين أوهامي !

وخلاصة القول إن الدكتور أبا شادي شاعر يتمثل شعره في صفاء قلبه ، ولطف حسه ، وسلامة ذوقه ، وقوة اخلاصه ، ومتانة وفائه . أما دواوينه فليس فيها إلا عناوين قصائد هي رموز للشعر البليغ . ومع هذا فله أصدقاء وأنصار يرونه أشعر الناس ، ومن حسن الحظ أن يكون الأمر كذلك ، فان هذا الرجل أهلٌ لأن يكون له في دنياه معجبون يتغنون بقصائده التي تعدّ بالالوف » .

ولا يسعنا الا أن نشكر لصديقنا الدكتور زكي مبارك كلماته الكريمة وحُسنَ ظنّه بنا وأن نعترف صراحةً بما عهدناه فيه دائماً من الشجاعة الأدبية وحبّ الحقّ والانصاف كما يُوحي اليه ضميرُه الحيّ . ولا يسرّنا نقدٌ أكثر مما نتلقاه من الدكتور زكي مبارك فان وراء نقده غيرةً أدبيةً صريحةً وذكاءً خارقاً وخلقاً متيناً واستعداداً دائماً للاقتناع أمام الحجة . لذلك يطيب لنا التعليق على نقده بهذه الملاحظات الوجيزة :

(١) ليس ما ذكرناه عن ضرورة التجاوب في الآداب والفنون لاستشعار محاسنها بدعةً لنا ، بل هي حقيقةٌ معترفٌ بها في مراجع النقد . وغير خاف عن صديقنا أنّ النقد بالاجمال إما أن يكون محايداً فلا يخضع لأحكام معيّنة — نظراً للتنوّع

العظيم فى الطبيعة ـ ولا يتأثر بعواطف الناقد :وهذا مذهب سانت بيف ، وإما أن يكون ممثلاً لتأثير الآثار الأدبية فى نفس الناقد تبعاً لعوامل الطبع والبيئة والزمن: وهذا مذهب تين . وصديقنا يدين بالمذهب الثانى كما نفهم من كتاباته وإن لم يقل ذلك . على أن كلا المذهبين لا يمكن أن ينفى أنَّ للتجاوب النفسانى أثراً عظيماً فى تفهم الآثار الأدبية تفهماً عميقاً وتقديرها تقديراً صافياً . ونحن إذ نقول:

كنْ أنتَ نفسى واقترنْ بعواطفى تجد المعيبَ لدىَّ غيرَ مَعيب

لا نعنى شيئاً مما عناه الدكتور زكى مبارك ، وانما نعنى ضرورة تمثل ظروف الشاعر وحالته النفسية حتى يمكن الحكم الصادق عليه ، وهذا البيت والأبيات التالية له قيلت فى مناسبةٍ معينةٍ رداً على منتقدٍ مقطوعةً غزليةً لنا ، وقد أردنا محاجّته بمذهب سانت بيف . مثال ذلك: قد ينتقد مستشرقٌ فى انجلترا هذا البيت :

الفجرُ فى الأُفُقِ الشرقىّ قد ظهرَا كأنما هو بركانٌ قد انفجرَا !

ولكنه لو شاهد مثل هذا الفجر فى بلادنا وتَصَوَّر شُعورَ الشاعر الشرقى ازاءه لما رأى لنقده محلاً ، ولوجد ما يعدّه معيباً هو فى الواقع غيرُ مَعيبٍ. ومثال آخر قولنا فى « الشروق الهادىء » :

أشرقَ الصُّبحُ فى هُدوءٍ عميقٍ كهدوءِ الحبيبِ بعدَ الوصالِ

فانّ هذا التعبيرَ قد يُعَدُّ مَعيباً لدَى مَنْ لا يتصوَّر مناسبتَهُ ونفسيةَ الشاعر فى حين أن تصوُّرَ كل هذا يجعله سائغاً مقبولاً من الوجهة الفنية ولو كانت للناقد وجهة نظر أخرى من الناحية الذوقية ، فدراسةُ النفسية جزء هام جداً من دراسة الشعر .

(٢) حصر صديقنا الدكتور موضع النزاع بيننا وبينه فى تأدية المعانى الشعرية لا فى هاته المعانى بالذات ، ونحن نعلم من الدكتور زكى أنه يحسن الظن بنثرنا ، وهو لا يجهل أن النظم لا يقلّ طواعيةً لنا عن النثر ، فلماذا نرضيه بالاداء النثرى ولا نرضيه بالاداء النظمى ؟ يلوح لنا أن السبب يرجع الى أمرين : أولهما جراءتنا فى كثير من تعابيرنا النظمية وهذه لا تستدعى الحيرة اذا ما جاءت نثراً ، فى حين أنه يعنينا تحرير الأسلوب النظمى كما يعنينا تحرير الأسلوب النثرى . وثانيهما ما يراه الدكتور من دسامةٍ وتركيزٍ فى طائفةٍ من هذا الشعر .

فأما عن الأول فأملنا أن يقتنع الدكتور زكى مبارك بأن نهجنا هذا هو خير ما يُخدَم به البيان النظمى تحريراً للشاعرية ما دمنا لا نقضى بذلك على موسيقية الشاعر . وأما عن الثانى فنحن غيرُ مطالَبين بأن نتمادَى وصفاً وتحليلا اذا تناولنا موضوعاً من الموضوعات الشعرية ، فنفسيةُ الشاعر قد يكون نهمُها مشبعاً فى قصائد أخرى فليست فى حاجةٍ الى ذلك التبسط فى قصيدة بالذات. والناقد المؤرخ المستقصى لا مفرَّ له من أن يعتبر جميعَ نظم الشاعر وحدةً شاملةً سواء أكان ذلك الشاعرُ على قيد الحياة أم لم يكن . وهذه مسألة نفسية لا يجوز أن تفوت حضرات النقاد .

(٣) أحسن الدكتور زكى مبارك بتناوله نماذج من شعرنا بالنقـد مثل قصيدةٍ لنا فى خليج استانلى ومقطوعة فى نبل الخصومة وثالثة فى ذباب الصيف ورابعـة فى صومعة الشاعر المحزون ، فليس أضرَّ على النقد وعلى الأدب من الابهام ، بينما إبراز الشواهد يسـاعد على النقاش المثمر ويزجى الشاعر المنقود أو من يدين بمذهبه الى إبراز دقائق ذلك المذهب وتبسيطه ، وقد يؤدى ذلك الى كسب نفس الناقد فى بعض الأحايين أو الى تعديل آرائه بما يجعلها تتلاقى وآراء الشاعر .

فأمَّا عن قصيدتنا « ديمقراطية الجمال » (ص ١٢ من « الينبوع ») فقد نُظمتْ لمناسبة الحملة على الفنانين المتحررين وتعاليمهم ، وقد استوحيناها من مشاهد خليج استانلى ، وخطابنا الشخصى انما هو نيابة عن جميع الذين يشاركوننا شعورنا فلا غبار على قولنا :

لم يَدْرِهِ المتنطعون ، وإنمـا يدريه كلُّ مغرِّدٍ بشعورى

ولا عجبَ اذا قسمنا الدنيـا الى حزبين : حزب المتنطعين وحزب الفنانين ، سواء أكانوا من المنتجين أم من المتذوّقين فنحن نتـكلم نيابةً عن أمثال الدكتور زكى مبارك من أنصار الفنون ومن أهلها كما نتـكلم اصالةً عن أنفسنا . ونحن بكل سرور نرضى له أو لغيره من زملائنا الشعراء أن ينوب عنا فى مثل هذا الموقف وبنظير هذا التعبير .

ونحن لا نعرف عن شاعرٍ معاصرٍ عُنى بالاختيار اللفظى وبالدقة الموسيقية أكثر من عنايتنا منذ نشأتنا ، واذا كان الدكتور زكى مبارك يشهد بذلك فى منثورنا كما يشهد بحريتنا فى التعبير النثرى ، واذا كان لا يجهل أن سليقتنا النظمية تسعفنا بالنظم السريع فى غير تـكلف ، فهل له أن يذكر أيضاً أن مالا يرضيه من منظومنا لا يرجع مطلقاً الى أىّ اهمال

فى النظم وانما يرجع الى جراءتنا فى التركيز من ناحية وفى تطويع ألفاظ كثيرة من ناحية أخرى مجانبين التبسط المألوف الذى كاد يرادف الثرثرة رافضين التقيُّد بتعابير بدائية أو بألفاظ محفوظة تورَّط بسببها كثيرون من الشعراء قديماً وحديثاً فى ألوان عجيبة من المحاكاة ومن أغرب المظاهر الحديثة أن يسطو من له ملكة البيان اللغوى الجزل على الخواطر الشعرية الأصيلة ـ ولا ملكة شعرية ممتازة عنده ـ فيأتى أصدقاؤه المزماريون ليصفقوا لابداعه الوهمى بدل عدّ سرقاته التى لا تحصى ، واذا بهم يزوّرون على التاريخ الأدبى فى غفلتهم هذه بامتداح هؤلاء اللصوص ... وكم من ناقدٍ نابهٍ قادته الغفلة الى هذا التورّط وعدّ هذه الملكة المعكوسة ملكة للابتداع الشعرى فطبل وزمر بينما الادباء المستقلون يبسمون ساخرين من هذه الغفلة أو من هذه الحزبية المريضة التى يُنسيها الرنينُ الموسيقى الملكةَ الشعريةَ الأصيلةَ ، وكيف أنّ أولئك السادة المزماريين أبعد الناس عن الشاعرية الأصيلة وما عدَوْا أن يكونوا مَرائى لشعراء كثيرين يخطفون خواطرهم البكر ثم يرصّونها رصّاً فى حلاوة توهم غير المدقق أنهم أهلُ هذه التحف . ... ولا شكّ فى أنّ كل هذا لم يغب عن صديقنا الدكتور زكى مبارك ، ولذلك نرتقب منه أن يحاسب قلمه حساباً عسيراً قبل محاسبتنا ، فمثله أهل لكبح الفوضى وردّ الحقوق الى أصحابها ، وليقدّر الغاية النفسية والفنية من وراء كل تعبير لتعابيرنا قبل أن يتخيل الابهام أو الاهمال ، فكلاهما أبعد ما يكون عن طباعنا . واذا كنا قد تركنا المغرضين ليترنموا بذلك فاننا نأبى على صديقنا وأمثاله من أفاضل النقاد أن يصيروا ضحية هذا الايحاء المغرض .

وقصيدة «ديمقراطية الجمال» هذه متدفقة بشعرها : فكلماتها تتوالى كالأمواج الصافية المسترسلة فى لغة ترى للايجاز مكانه وللاسهاب موضعه ولا حاجة بها للأخير فى هذه المناسبة وهى لم تتناول الا ديمقراطية الجمال . وقد تابع الدكتور زكى مبارك كل بيت من أبياتها كما استوعب وحدتها الفنية فما الفائدة من هذا التشريح الصناعى لأبياتها ؟ وهل هذا مما يتفق والنقد الأدبى الحديث ؟ وهل عيبتْ على المتنبى بلاغته حينما اكتفى بالاشارة الى « الطور » حتى تعابَ علينا اشارتنا التى لا يجاورها أى تنافر لفظى ولا معنوى فى بيت جدير بأن يشغل النفس بمعناه بدل أن يشغل الناقد بتشريح لفظه ؟ ! ثم أليس أولئك الذين لا يتنفسون الروحَ الفنىَّ فى حكم الموتى (البيت السابع) ؟ وأليس ذلك اللحظ الذى لا يرى فى هذه الشعلة الفنية سوى ظلمات لحظ ضرير ؟ وهل نسى الدكتور زكى مبارك تلك الحملات الغاشمة التى ساقته هو فيما بعد الى نظم أبياته الرشيقة إذ يقول :

أيا حَرَمَ الظباءِ أثرتَ روحى بمشكاةٍ من الحسنِ الدقيقِ
يراكَ الأكمهونَ حِمًى مباحاً يذكرهم بأسواقِ الرقيقِ
ولو كُشِفَتْ غِشاوتُهم لقالوا صبايا الخلدِ تسبح فى الرحيقِ !

يقول الدكتور زكى مبارك إن قولنا « الجمال رشاقة التعبير » كلام ينقصه البيان فليعتبره صديقنا تعريفاً صميماً للجمال ، وهو تعريف صالح لأن يشمل جميع الكائنات ! وليس بصحيح أن هذه القصيدة تجعل بنت أفروديت صنيعةً للوجود ولا تتحدَّث عن أثر حسنها فى تلوين الوجود فهى شاملة لصنوف التجاوب ، وفيها مظاهر الايحاء الكافى ، فليس من الانصاف أن يقول صديقنا الناقد« لقد أوحت بنت حواء الى الشعر وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبىشادى فلم يتغنَّ الاَّ بهذا الكلام » ، وهذا « الكلام » — على حدّ تعبير صديقنا الفاضل — جمع ما جمع من تصوير وعاطفة وخيال شعرى ونقد للبيئة الجامدة التى وصفنا قسوتها ببأس الصخور . فماذا يعيبها بعد ذلك ، اللهمّ الا اذا كان تركيزها ووقوعها فى أربعة عشر بيتاً لا أكثر هومما يعاب ؟ ! أو لعلّ صديقنا يطالبنا بأن نعبرفىهذه الأبيات عن جميع ما يخالجنا فى شتى المواقف المماثلة ، إذن فليرجع الى دواويننا الأخرى اذا شاء بل ليمعن فى نفس هذه القصيدة الوجيزة فيجد أجوبة أسئلته : «ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشعر ؟ وأين وحى كل هذه العوالم فى نفس الشاعر الفنان ؟ » فليس من الضرورى يا صديقى نظم ملحمة شعرية لاثبات ذلك . . .

وقد عاد صديقنا الدكتور الى الحنين الى ذلك التبسط البدائى فى نقده « نُبل الخصومة » كما عاد إلى التشريح فى نقد أبيات « ذباب الصيف » وآخذنا على قولنا « ثأر له » فى البيت :

هجم الذبابُ كأنما ثأرٌ له هذا الهجومُ بغضبةٍ متطايرهْ

ونحن لا نرى فيه أيةَ رطانة أعجمية ، إذ يُقال ثأرَ لنفسه منه ، فهو تعبيرٌ طبيعىٌّ لا غبار عليه ، ويسرّنا أن تكون همومُ الدكتور زكى مبارك ندية رقيقة نقية ، ولكن الهموم فى جملتها غير ذلك فلا شذوذ فى وصفنا ، ويعزّ علينا أن تفوت صديقنا الفكاهة فى البيت الأخير فيحسبنا سامحه الله من أهل الحشر للقوافى . . . ورضاء صديقنا عن الأبيات الخاصة بصومعة الشاعر يعزّز رأينا فى ارتياحه إلى سهولة الاسلوب وتبسّطه وإن لم تبلغ القوة الشعرية فيه مبلغَها

فى غيره . وهذه نزعة نفسية عنده ليس من السهل التغلّب عليها ، ومثلها نزعة الناقد المتديّن الذى لا يرضى عن الشعر المخالف لنظراته الدينية وإن عظمت الشاعرية فيه . ولكننا نؤمن بقدرة صديقنا الدكتور على محاسبة نفسه قبل محاسبة غيره ، ولذلك نؤمل أن يكون نصيبنا من إنصافه النقدى أوفَى عندما نحظى فى المستقبل بنقده ديواننا الجديد (فوق العُباب) . وله شكرنا القلبى على شجاعته الأدبية وعلى استقلاله النبيل الجدير بأن يطمئنّ اليه الخصم قبل الصديق .

بين الجديد والقديم

بين الجديد والقديم حرب عوان ، لا يكاد يرتدّ الجمعان منها الى الهدوء والراحة رويداً حتى تبدأ من جديد كأروع ما تكون الحروب أثراً وخطراً ، وبين أدباء الشيوخ والشباب معركة حامية الوطيس ، لن ينطفىء لها لهب أو يخبو لها أوار ، ما دام أدباء الشيوخ قد وقفوا فى الطريق لا يريمون عن أمكنتهم ، ولا يأذنون لغيرهم من ذوى العزائم الماضية أن يتقدم أو يسير . وستظل المعركة حامية دامية حتى يكتب الله لأحد الفريقين بالنصر أو تلجىء الحياة أدباء الشيوخ أن يقفوا على جانبى الطريق مفسحينها لكل طارق أو عابر دون تمحك به أو اعتداء .

والحق أن نهضتنا الأدبيــة ينقصها عنصران أساسيان هما عنصرا الاخلاص والتشجيع ، فكثير من رجال النهضة الأدبية والفكرية فى مصر غير مخلصين لهذه النهضة ولا يعنيهم من شأنها إلا ما يضفى عليهم ثوب الشهرة ويملأ جيوبهم . وطالما سمعت حتى من كبار هؤلاء الرجال من يشكو مرّ الشكوى من الأدب فى مصر لأن كتبه غير رائجة ولأن الجمهور القارىء ما زال يتناول هذه الكتب بشىء من الريبة والشك ،لهذا تراه دائم السخط كثير التبرم وكأنه كان ـ حين يؤلف هذه الكتب أو يخرجها للناس ـ قد قدر لها الذيوع والانتشار ، فأدباء هذه حالهم ولا يعرفون من الأدب إلا ما يكسبهم شهرة أو يجعل لهم ثروة لا يمكن أن يكونوا مخلصين بحال للنهضة ولا يمكن أن يكتب لمؤلفاتهم البقاء والدوام ، وسوف يشهدون مصرعها فى حياتهم إن قريباً أو بعيداً .

لقد ظهر – وما زال – فى جوّنا الادبى مجلات يزعم أصحابها أن طابعها هو

تجديد الأدب وخدمة الفن ، فنستقبلها خير استقبال ونحتفل بها أى احتفال حتى إذا ما ظهرت راعنا منها أن لا طابع لها اللهم الا طابع الجمود وعدم الاخلاص . وان المجلة التي تخرج للفن وباسم الفن ، هى تلك التى تزن الأدباء والشعراء بميزان آثارهم وما تحويه هذه الآثار من كمية الغذاء الصالحة لا بميزان الأسماء ، هذا الميزان المختل. وعلى هـذا الأساس نبتنى نهضة قوية راسخة ، وينتعش الأدب ويتجدد ويتقدم قوم ويتخلف آخرون ، ولـكن وآسفاه ما برحنا نرى شبح الديكتاتورية يمتد كذلك على الأدب وينفث فى أفقه المشرق اللامع سموم الرجعية والانحلال . فمعظم المجلات الأدبية التي تظهر الآن فى مصر ليست فى الواقع الا شركات بين جماعات قد اتفقوا فيما بينهم على أن يفرضوا آراءهم فرضاً على القارىء شاء أم أبى ، رضى أم سخط . فالشرط الأول لدى هذه الشركات أن يملأوا هم أنفسهم المجلة فاذا ما بقى فيها فراغ لسبب ما سارعوا لملئه بما يرد اليهم من الرسائل مؤثرين من يتقدم لهم بالوسيط أو الشفيع ولو كان ما كتبه غثاً سقيماً حتى لا تتأخر المجلة عن موعد ظهورها فيقل الدخل فتختلج الجيوب !

وليس أضرّ على الأدب فى مصر من أن تسوده هذه الروح ، وتظهر فيه هذه الشركات التى أقل ما ترمز اليه أن مصر قد أجدبت ، وأنه ليس فيها إلا أولئك الأدباء الذين لا يتجاوزون أصابع اليدين عداً ، والذين لا ينقطعـون عن الـكتابة مشغولين أو خالين مجيدين أو مسفين . ونحن نريد أن نقولها كلمة صريحة لأصحاب هذه المجلات دون مواربة أو رياء : أيها القوم إما أن تـكونوا قد أردتم بمجلاتـكم خدمة الأدب حقاً وإذن فيجب أن تفسحوا المجال للأدب الصحيح وأن تجعلوا له متنفساً على صدور مجلاتـكم حتى ولو كلفـكم ذلك ألا تـكتبوا أنتم أنفسـكم كل أسبوع أو كلفـكم أكثر من ذلك من نقصان الدخل قليلا فمن يبغى الحقيقة فى عمله يهون عليه فى سبيلها كل غال ، وإما أن تـكونوا قد قصدتم بمجلاتـكم الى التجارة والشهرة وتشجيع الأدب الرخيص وإذن فلـكم ما ارتأيتم ولـكن يجب ألا تضللوا الجمهور أو تخدعوه باسم الأدب الصحيح ، وانما سيروا فى طريقكم ـ طريق التجارة ـ متواضعين وفقكم الله !

وما كنا لنتعرض لأصحاب هذه المجلات بمدح أو بقدح لولا انهم قد تعرضوا لنا بالقدح والتشنيع لمناسبة وغير مناسبة فهم كلما التوت عليهم سبل التفـكير رجعوا الى أدباء الشباب ووقفوا منهم موقف الاساتذة والمشرعين يحلون لهم ما يشـاءون

ويحرمون عليهم ما يشاءون أيضا ثم أخذوا يتحدثون عنهم أحاديث السخرية والاستخفاف : فالشعر الذى ينظمونه فى هذه الأيام مائع كله شكوى ودموع وغرام لا أثر فيه للحياة المصرية ولا للبيئة المصرية ، فأين شمسنا المشرقة وسماؤنا الصاحية وأين المروج والنخيل والحقول والسواقى مما ينظم شعراء الشباب بل من الطبيعة المصرية التى ما كان أحجاها أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء وأحلام النخيل وابتسام الصحو لا أن تلهمه ما تلهم الطبيعة الانجليزية من أمثال « الملاح التائه » و « الزورق الحالم » و « وراء الغمام » الخ هذه السفسطة الفارغة ، ونحن بدورنا نسألهم وأنتم : أليس فيكم الأديب والشاعر ؟ ولماذا لم تكتبوا أنتم عن كل ذلك فتكملوا نقصاً تعتقدونه ، أم ان المسألة مسألة مقالات تكتب عن يوم الجمعة أو يوم الاحد وغير ذلك من الاحاديث الفارغة ؟

إن ما تكتبونه أنتم أيها القوم هو ما تستأهلون عليه كل النقد ، وكل اللوم ، لأنه ملاحظات تنتهى بانتهاء وقتها ، ولا تظنوا أنكم قد خدمتم الأدب برواية تترجمونها ، أو مقالات تجمعونها ، وان ديواناً صغير الحجم من دواوين شعراء الشباب التى تظهر فى هذه الأيام لأفيد للأدب وأمرى عليه ، لأنه يوقظ ميت الشعور من الأساس من كل ما كتبتم أو تكتبون .

والعجيب أن أولئك القوم يحرمون على غيرهم ما يحلون لأنفسهم فهم يكتبون جل ما يكتبون عن المرأة والحب سواء أكان ذلك فى روايات يترجمونها أم مقالات ينشرونها ثم هم مع هذا لا يريدون من الشاعر أن يبين عما يختلج به فؤاده من حب وانما يريدون أن يقفوا منه موقف معلم الانشاء من تلاميذه يحدد لهم الموضوع ويطالبهم بالاجادة ولو أن أى شاعر بالغ ما بلغ تأثر بقولهم فراح يحدثنا عن تأملات الصحراء وأحلام النخيل دون أن تنفعل لهذه المشاهد نفسه لأعوزه فى شعره الصدق الأصيل والحياة والروح ، ذلك لأنه لا يرضى نفسه وانما يتملق القراء . فشعرٌ هذا شأنه يستحيل أن يكون له حظ من الاجادة والبقاء .

إن الشاعر وبيئته كالآنية المستطرفة فهو يشكو ويبكى حين تجبره البيئة على الشكوى والبكاء ، فاذا كانت الفضائل قد فقدت قيمتها واذا كان كل جانب من جوانب الحياة المصرية يوحى بالشكوى والبكاء والثورة والتمرد ، أفبعد هذا تعيبون على الشاعر وهو الشديد التأثر السريع الانفعال أن يشكو ويبالغ فى الشكوى أو يبكى ويتحرق فى البكاء ؟ أتطالبونه بأن يبتسم فى مواقف الألم الممضّ

والحزن الشامل ؟ لو أنه فعل لكان معتوهاً أو لكان على الأقل جامد الاحساس ، ميت الشعور ، فاقد الذوق !

ومن مظاهر عدم اخلاص هذه الجماعات للأدب أن تجترىء أيضاً على الأديب المصرى فترميه تارة بجهل اللغة العربية كل الجهل وإغفال الأدب العربى وطوراً بالعمى عن مناظر بلده ومحاسن طبيعته ومفاخر قومه ، ولو أنك سألت صاحب هذا الزعم القائل من أين لك ذلك ما حار جواباً أكثر من المداورة والهذر ، ولو أنهم كانوا يكلفون أنفسهم ولو تصفح فهارس دواوين الشعراء المعاصرين كمطران وأبى شادى وشكرى والعقاد وعلى طه وناجى وغيرهم من المجددين لوجدوا الطبيعة المصرية والحياة المصرية والتاريخ المصرى كل أولئك ماثلاً على صفحات هذه الدواوين ، ولكنهم قوم قد طاف برءوسهم طائف الزعامة ، لهم أن يفتروا ما يشاءون ولهم أن يجهلوا غيرهم ما يشاءون ، ثم ليس لى أو لك أيها القارىء أن نرفع أصواتنا ناقدين أو محتجين لأنهم ملوك الأدب وحراس كعبته ، وسدنة بيته ، والملوك كما تعلم تتسامى أقدارهم عن كل نقد أو تجريح !

وإذا كان قد تبين لك أيها القارىء مما مر بك مدى عدم إخلاص أولئك القوم للنهضة الأدبية ، وأنهم يريدونها ديكتاتورية بغيضة ، يتزعمون هم فيها ، ويتسلطون على كل صوت حتى لا يشار إلى غيرهم ، ولا يتحدث عن غيرهم — إذا كان قد تبين لك كل هذا أيها القارىء ، فانى محدثك أيضاً عن اعتلال أذواقهم الأدبية ، واختلال مقاييسهم النقدية ، وأنهم قد أصبحوا بحالة لا يستطيعون معها أن يميزوا جيد القول من رديئه وصحيحه من سقيمه ، ولايضاح ذلك رواية طريفة : فلقد أرسل شاعر ناشىء إلى أحد أصحاب هذه المجلات قصيدة أسماها « تحية سجينة » وهى قصيدة مليئة بالحيرة والحياة ولكنها لم ترق صاحب المجلة فقبرها وحرم عليها أن ترى النور والحياة وآثر عليها قصيدة أخرى مختلطة الوزن لشاعر يعرفه أو قل يتقدم إليه بالشفيع والوسيط ، ولولا ضيق المقام لنشرنا المثالين ليعرف الجمهور أن أولئك القوم ليسوا مخلصين بحال للنهضة الأدبية وأن خير الكلام نثراً وشعراً هو ما يئده رؤساء التحرير حياً لا ما ينشرونه على صفحات مجلاتهم .

ولو أن القوم أخلصوا للأدب ، ولو أنهم نظروا إلى المقول دون القائل ، لكان لنا اليوم شأن أى شأن ، ولكن القوم كما تعلم معذورون لأنهم يخلصون ولا

يودون أن يخلصوا وانما يريدون أنفسهم هم ، ومن بعدهم الطوفان !

وبعد ، فأريد أن أحدثك عن العنصر الثانى : عنصر التشجيع وموقف شيوخ الأدب منه . إن التشجيع هو فى الواقع سلم الفوز ، ومرقى النجاح ، فهـو الذى يحفز الهمم ويقوى العزائم ويقدر الشاعر أوالاديب على الدرس المتواصل والابتكار. ولعلك ألا تفهم أني أريد التشجيع بكل ما وسعته هـذه الكلمة من تشجيع ! كلا فما لهذا أردت أو أريد ، ولـكنى أقصد تشجيع كل ما يستأهل التشجيع والأخذ بيد من يستحق من الأدباء أو الشعراء الناشئين حتى نمكن لهم من أسباب الانتاج الحى ونغرس فى نفوسهم المنافسة المحمودة والاقدام ، ولـكن كأنّ القوم يعز عليهم أن يتقدموا بشىء من ذلك خدمة للأدب أو رغبـة فى بعثه فهم لا يشجعون مخلوقاً بالغاً ما بلغ وهم لا يسـكتون عن شاعر أو أديب يتغلب على هذه العقبات ويخرج للناس صورة من حياته العقلية أو العاطفيـة فى تواضع وهدوء ، ولـكنهم إما أن يهملوه اهمالاً شائناً وإما أن يقفوا منه موقف السخرية والاستخفاف والتعنيف والتجريح ورميه بالجهل طوراً وبالعمى طوراً آخر ! وبعد كل هذه المضايقات يقف أحد متزعميهم صائحاً : أين الأديب الذى استطاع أن ينسينا العقاد وهيكل والمازنى ، وأين الشاعر الذى استطاع أن يصرفنا عن حافظ أو شوقى ؟ أين ؟ لـكأنـكم أيها القوم تريدون أن تنشق الأرض ، فتخرج لـكم دفعة واحدة شعراء عالميين وأدباء خالدين ، ولو أن الأرض أخرجت لـكم ما تريدون ما كان أولئك الشعراء أو الأدباء بأوفى حظاً عندكم من اخوانهم المغضوب عليهم بل لوقفتم منهم أيضاً موقف العرب من محمد صلى الله عليه حينما بدههم بقرآن جديد ودين جديد ، فأخذوا يصيحون به : هذا ساحر ! هـذا شاعر ! هذا مجنون !

ويسرنى أن أبشرك أيها القارىء ، أن أدباء الشباب وشعراء الشباب ما كانوا يوماً بحاجة الى التشجيع أو الانصاف : فهم يعملون متواضعين ، وهم يشقون طريقهم بين الأمواج صامتين ، وهم يخدمون الأدب بدمائهم وأرواحهم وأموالهم غير متململين أو شاكين ، وهم لا يطمعون فى أن يعطف عليهم كاتب أو أديب ، وهم لا يهمهم أن يمدحهم مادح ولا يسخطهم أن يتنـكر لهم متنـكر أو يتنمر لهم متنمر ، فهم قوم فوق الرضى والسخط واللجاجة والخصومة ، قوم لهم رسالة فى الحياة خلقوا ليؤدوها ويبلغوها مستعذبين فى سبيلها الألم والـكفران ، واذا عزّ عليهـم ما يلاقونه فى سبيل الدعوة

من عنت وإرهاق ، فالزمن وحده هو الفيصل والمستقبل كفيل بالانصاف ، وبحسبهم نجاحاً أن قد غدا لهم صوت مرهوب وخبر منشور وان أدباء الشيوخ قد أحسوا بنشاطهم واعترفوا بوجودهم فأخذوا يرصدون لهم فى كل طريق ويطاردونهم فى كل سبيل ، وإن فى ذلك للآية الكبرى على فوز الشباب رغم إرادة الشيوخ !

***

ولعلك الآن أيها القارىء قد برمت بالقديم وأنصار القديم ، ولعلك قد مللت حديث القديم وأنصار القديم ، بل لعلك لا تكون حانقاً علىّ لأنى أضايقك بالقديم وأنصار القديم ، وما كنت لأضجرك أو أضايقك لولا أنهم هم الذين يدفعوننا الى هذا الضجر وتلك المضايقة، ومع ذلك فأنا زعيم بأن أروّح عنك وأبدل الضجر ارتياحاً والمضايقة انبساطاً ، وإذا شئت فتعال معى أيها القارىء الى دنيا الشباب لنكشف أسرارها وكنوزها ونستطلع روائعها وعجائبها ولنرى أية دنيا هى هذه الدنيا العجيبة الغريبة . ماهذا السكون السائد والصفاء الشامل والمحبة المشرقة فى سمائها؟ هى خصائص هذه الحياة ! عجباً ! وما هذه الجيوش الزاخرة تمشى فلا ضغينة بينها ولا كيد ولا حفيظة ولاشجار ؟ وما هذه الرحمة والتسامح والانسانية والتسامى ؟ هؤلاء هم جند الشباب ورسل الهداية مصابيح الدجى وتلك هى سماتهم ! أجل ، ما أروع هذه الدنيا وأفتنها وما أحقها بالخلود ، وانها لجديرة بأن تحب وأن تستثير غضب الواجدين وسخط الكسالى المتخلفين .

والحق انه اذا كان هناك من فرق بين أدباء الشباب والشيوخ فذلك أن أدباء الشباب يدينون بالابتكار لا بالتقليد وينزهون أنفسهم عن سخائم الشيوخ من أذى الآخرين والكيد بهم أو الحقد عليهم ، هم أخوة رحماء فيما بينهم يفرح كل منهم بمجهود الآخر ويفاخر به ويكاثر حتى لكأنه بضعة منه هو ، فأنا كأديب شاب لا أستطيع أن أعبر لك عن مقدار فرحى واغتباطى عند ما اقرأ قصيدة رائعة أو بحثاً مفيداً لشكرى أو أبى شادى أو العقادأو ناجى أو الصيرفى أو سيد قطب أو على طه أو لغيرهم من أدباء الشباب ، ولو كنت أنا صاحب هذه القصيدة أو ذلك البحث ما اغتبطت كل هذا الاغتباط ، فبتلك النفوس السامية التى يغمرها الحب العام ينمو الأدب ويزدهر ويستقبل عهداً جديداً سعيداً ولو كره الغاشمون !

وإننى لأبعث على البعد الى رسل الشباب بأرقّ التحايا ، وأحيى فيهم الدأب المتواصل والجهاد المشكور ، رغم ما يعترضهم فى طريقهم من عقبات وأشواك ؟

عبد العزيز عتيق

رسائل النقد

يرى بعض النقاد ان القسوة فى النقد هى خير سبيل يُنتَهج لرفع مستوى الانتاج الأدبى ، ومن هذا الفريق صديقنا الدكتور زكى مبارك ، ويذهب فريق آخر إلى وجوب التطرف فى النقد معلناً ان فى ذلك الخير كل الخير للأدب ، ومن هذا الفريق الأدباء عباس محمود العقاد (قمبيز فى الميزان) ومصطفى صادق الرافعى (على السفود) ورمزى مفتاح (رسائل النقد) . وسواء اتفقنا وهذا الفريق فى الرأى أم لم نتفق فان لكل ناقد وجهة نظر يعتقد أنها عين الصواب — وقد قرأنا فى مجلة « الأسبوع » كلمة للأديب محمد على رزق يحمل فيها على الدكتور رمزى مفتاح ويرميه بألفاظ تخرج عن النقد الأدبى والنظر الفنى ، وهو فى ذلك متشيع للعقاد ، وما كنا نحب أن يتورّط رزق فيما كتب ، لأن العقاد نفسه ممن استنّوا هذه السنّة يوم كتب (قمبيز فى الميزان) وقبلها (الديوان) لينال من شوقى بل لا شك فى أنّ العقاد هو الرائد لهذا الطراز من النقد . على ان هذه القسوة لا تكفى لهدم أعلام الأدب ، وكما بقى شوقى شاعراً جهيراً رغم طعنة العقاد ، فسيبقى العقاد شاعراً ممتازاً رغم طعنتىْ الرافعى ومفتاح .

على ان الكتاب الذى نحن بصدده اليوم ، وهو « رسائل النقد » ، يختلف اختلافاً كبيراً عن كتابىْ العقاد والرافعى ، فرسائل النقد يطوى بين صفحاته بحوثاً قلما يستطيع كاتب أن يوفَّق اليها كتحليل نظرية العقد العصبية وتخطىء فكرة وجود العقل الباطن ، ودراسة فلسفة الموسيقى ، وغير ذلك مما يلقى لنا ضوءاً على مؤلف الكتاب وسعة اطلاعه وعمق تفكيره كما تدلنا لغة الكتاب على مقدرة المؤلف اللغوية فى التعبير عن رأيه .

وللكتاب مقدمة بقلم الأديب جبران سليم جاءت بها أبيات للمرحوم طانيوس عبده نظر اليها العقاد ونقل معناها وأكثر ألفاظها نقلا لا نستطيع نسبته إلى توارد الخواطر ، فأما أبيات طانيوس عبده فهى :

أحبُّكِ لا لجمالٍ وُصِفْ فكان الرسولَ إلى كلِّ قلبْ
ولا لكمالٍ به تتّصفْ صفاتك فى كل حدب وصوبْ
ولا لذكاءٍ عجيبٍ عُرِفْ فكان السبيلَ إلى كلِّ عجبْ

ولكنَّ هذا الفؤاد افتتنْ (بأنتِ) و(أنتِ) المنى والمرامْ

وأما أبيات العقاد فهى :

لست أهواكِ للجمال ، وإن كا ن جميلاً ذاك المحيَّا العفوفُ

لست أهواك للذكاء ، وان كا ن ذكاء يذكى النهى ويشوفُ

لست أهواكِ للدلال ، وإن كا ن ظريفاً يصبو إليه الظريفُ

لست أهواكِ للخصال ، وإن ر فَّ علينا منهن ظلٌّ وريفُ

أنا أهواكِ (أنتِ) (أنتِ) ، فلا شىء سوى أنتِ بالفؤاد يطيفُ

ننتقل بعد ذلك من المقدمة إلى صميم الكتاب ، فأقول إنه لولا شدة المؤلف فى بعض ألفاظه لكان هذا الكتاب من أحسن كتب النقد التى أنجبتها الأقلام المصرية إن لم يكن أحسنها ، وقد ساق الينا المؤلف تمهيداً ظريفاً فى نشوء الصداقة بين عبد الرحمن شكرى وصديقيه العقاد والمازنى فى أسلوب قصصى ممتع حلو الفكاهة والعبارة ، كما ساق الينا مقدار تأثر هذين الأديبين بأخيلة شكرى وشاعريته وكيف أنهما جحدا فضله بعد ذلك ، ولكن الحقيقة أن العقاد والمازنى لا يزالان إلى اليوم يعترفان بفضل شكرى عليهما ويكبران شاعريته ، غير أن المازنى يعتقد أن شكرى هو الذى بدأهما بالاساءة .

وتطرق بنا المؤلف بعد ذلك إلى نظرية العقد العصبية وهو بحث يكاد يكون الأول من نوعه فى كتبنا الأدبية ، وقد أطال فيه المؤلف فى غير تعرض للعقاد وإن رجع اليه فى الفصول التالية وغرضه الأول من ذلك فائدة القارىء .

ثم انتقل الى تاريخ العقاد بقلمه وفيه يقول العقاد إنه لم ينل قسطاً وافراً من التعليم بين جدران معهد أو جامعة ، وقد أخذ عليه المؤلف قوله إنه غير آسف على ذلك !

فرمزى مفتاح يخالف العقاد فى نظرية الاطلاع الحرّ ، والحقيقة أن التعليم المنظم الجامعى يوسع آفاق العقل ويبنى الأساس للاطلاع الحر ، وهناك من الشعراء مَنْ لم يتلق شيئاً من التعليم فى معهد منظم ، ومع ذلك عُدَّ من أعلام الشعر ، والمسألة هى أن التعليم المنظم لازم للقائد الاجتماعى والمفكر وأقل لزوماً للشاعر ، لأن هذا يعتمد أكثر الاعتماد على الابتكار والاستحداث . فاذا أخذنا العقاد كشاعر

وجدنا أنه محقٌّ فى قلة أسفه على انعدام الاثر الجامعى من حياته ، واذا تناولناه كقائد لهيئة سياسية فى مصر وجدنا أن هناك نقطة ضعفٍ فى حياته .

هناك نقاط تتأرجح بين المسألتين الخلقية والشعرية فى حياة العقاد فمؤلف الكتاب يستنبط من شعر العقاد أنه يميل إلى الغانيات اللواتى تلتفُّ حولهن المجالس ويصبو الى العربدة ، ثم يقول إنه كثيراً ما يوجّه شعره الى صيغة المذكر ، ولكننا نرى أن المبدأ السائد والصحيح أن الفنّان يجب أن يسعى الى غاية الكمال الفنى لا الى غاية الكمال الخلقى .

وقد قالوا إن شكسبير كان مدمناً عربيداً صعلوكاً وقطعوا أن أوسكار وايلد كان يستوحى غلامَه ، وهذا بوديلير الشاعر الفحل يعيش فى جوٍّ من الفسق والمخدرات والخمر ، فنحن نرى أن ما يعيب الشاعر فى خلقه لا يعيب فنّه بالمرة ، بل ربما زاد فنه جمالاً وسمواً .

هذه المذاهب الفنية كثيرة وقد يجتمع عليها نفرٌ ولا يقرّها نفرٌ آخر ، فهناك فى ألمانيا موطن للعرى يستمرؤه أهله وينكره غيرهم ، ومن الناس من يهيم بالاباحية ويؤمن بالشيوعية فى اللذات ومن ذلك قصيدة العقاد (ليلة الأربعاء) يصف بها ليلةً فى دارٍ فيقول :

فنهضنا للهوِ فى دار ذى القر نين بين الصحاب والقرناء
ووصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحَها بمساء !

ثم يرى الشاعر ان الحبيب يميل عنه نحو ذوى الثراء فتحرقه لوعة الفقر والحرمان فيقول :

حسبنا منك أن نراك وإن كنـ تَ تُميل الجفونَ بالاغضاء
ونجلّ الغنى وما الحسن إلا سلعة عند معشر الأغنياء !

قد يشعر القارىء بأن هذه القصيدة تنتقص خلق العقاد وهذا ما يراه المؤلف ولكننى أرى أمراً آخر — فهذه القصيدة تحتمل أحد رأيين ، فاما انها اجتماعية وإما أنها شخصية ، فان كانت الثانية فنحن نوافق المؤلف فى رأيه وإن كانت اجتماعية — أعنى انها لم تقع بهذه الصورة الاشتراكية — وانما يعنى العقاد بها لوعة الفقير حينما يشعر بالحرمان وتتحرق نفسه إلى ما فى أيدى ذوى الثراء من نعمة وطيبات ، هنا نرى أنها قصيدة ممتازة ولا شك .

وهناك قصيدة لعبد الرحمن شكرى مطلعها :

يا وضىء البسماتِ وحيّى الوجنـــاتِ

إلى أن يقول :

سألوا فى أىّ حالٍ هو أحلى فى الصفاتِ
قلتُ أحلى ما تراه فى حـديثِ اللحظاتِ
فاذا أرضى لحاظاً كان أحلى فى السباتِ
وهو أحلى منه إن فا ه وأحلى فى الصماتِ
واذا صدّ فــا أحــــلاه جهمَ النظرات
فاذا لان فــا أحــــلاه طلقَ اللمحاتِ
كلّ حالٍ منه أشهى حالةً فى الحسناتِ

وقال العقاد متأثراً بقصيدة صديقه شكرى :

صِفه لى صِفه وما كا ن بمجهول الصفاتِ
أترى ألبقَ منــه باصطيــادِ المهجــات
صفه غضبانَ وصِفْـهُ لاعباً بين اللداتِ
ضاحكاً كالصبح يمحو بالضياء الظلمــــاتِ
صِفه فى كلّ كساء صِفه فى كل الجهاتِ

ويقول الدكتور مفتاح إن العقاد أخطأ فى قوله (صفه فى كل كساء) لأن الحبيب لا يكون فى كساء غيره فى كساء آخر ، وكذلك (صفه فى كل الجهات) لأن الحبيب لا يكون فى جهة غيره فى جهة أخرى .

بيد أننا لا نوافق الدكتور على ذلك لأن من الشعراء من تفتنهم الأضواء والاطياف والألوان ، وإليه قصيدة (الثوب الأزرق) للعقاد فهى من أروع الشعر الحديث ، وإن كان لا يؤمن بشعر العقاد فاليه أبوشادى الذى لا تـكادتخلو قصيدة له من الألوان والأطياف ، على أن للأثواب المتباينة آثاراً متباينــة فى نفس الشاعر فقد يتشاءم لرؤية الحبيب فى الثوب الاسود ويتفاءل للثوب الأبيض ويبتهج للثوب

الاخضر وهكذا ـ كما أن لاختلاف الجهات أثراً قوياً فى نفس الشاعر فوقف الحبيب على الشاطىء يعطى صورة غير صورته فى المخدع ، وتختلف هذه وتلك عن موقفه بين الزهور وهلم جرّا ، فهذا البيت جميل ولو كنت أنا العقاد لتوسعت فيه فهو يتضمن معانىَ جمة .

أما عن قصيدة (القريب البعيد) للعقاد والتى يقول فيها :

وأشدّ ما لاقيتُ من ألم الجوى قربُ الحبيب وما إليه وصولُ

فنى عنوانها ومعناها نظر قريب الى بيت ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعدُ من نجـــم الثريّا فهى القريبُ البعيـدُ

على أن المعنى أصبح مطروقاً متداولاً ردّده ألف شاعر ومتشاعر . بلى ذلك بحثٌ فى فلسفة الموسيقى هو من البراعة بمكان كبير يسوقه الدكتور رمزى ولا يتعرض فى خلاله للعقاد فيتركك لقراءته بهدوء وأنت بين اعجاب ولذّة ، وهذا البحث وأمثاله هو ما جعلنا نعترف بقدر هذا الكتاب .

قد أطلنا ، ولو أن الكتاب يستحق من الاطالة أكثر من ذلك ، وكم كنا نحب أن نرى رسالة النقد فى هدوء حتى لا ينتاب الناس شك فى نية المؤلف التى لاجدال فى صفائها ونبالتها ، ففيه آراء صائبة ونظرات صادقة وفيه حدّة غير مرغوب فيها . على أن للجمهور أن يقرأ ويحكم ، فما العقاد بالرجل المجهول المكان فى عالم الأدب والشعر ، ولا رسائل النقد بالكتاب السطحىّ الضئيل القيمة ؟

صالح جودت

ديوان صالح جودت

تمهيد

بين يدىّ اليوم ديوان صالح جودت وهو الثمرة الأولى لشاعر من شعراء الشباب وبجواره بعض الدراسات التى تناولته أقرؤها وأتصفحه فأراها على اختلافها وتنوعها نظرات عامة لا تتجاوز فى مجموعها شخص الشاعر وتوثبه ونهوضه أو وداعته

وسكونه ، إلى غير ذلك من أخلاقه التي لا تعنى المتأدبين والقارئين بوجه عام بقدر ما يعنيهم شعر الشاعر واتجاهه وقيمته الفنّية .

واست أمهد بذلك إلى أن كلمتى هذه ستعالج شعر صالح جودت من جميع نواحيه أو تستوعب مواطن الجمال فيه ، ولكنى سأقصر بحثى اليوم على نواحٍ ثلاث من شعر هذا الديوان إن لم تكن جميعه فانها أوضح ما فيه ، وتلك الأبواب الثلاثة هى الغزل والاجتماع وشعر المناسبات .

الغزل

يخيل الىّ كما يخيل لكثيرين ممن اطلعوا على هذا الديوان أن (صالح جودت) شاعر غزلى بطبعه ، وُلد فى رياض الحب وأرضع فى مهده لبانه ، ونشأ فى بيئة باسمة لم تر الحزن ولم تتعرف الى الشقاء ، فهو شاعر عاطفى دقيق الاحساس تقرأ شعره أو تسمعه فلا تشك فى أنه جزء من نفس صاحبه وقطعة من روحه لا أثر فيه للتكلف ولا للرياء — وإذا كان لبعض الشعراء أن يستتروا وراء شعرهم وأن يغالطوا قارئيهم فيقولون غير ما يفعلون ويتحدثون بغير ما يتصفون فانما بأيدينا من شعر صالح نستطيع بعد أن رأيناه وحادثناه أن نقول غير مبالغين إنه مرآة لنفس صاحبه وصورة من هدوئه ووداعته .

أقرأ الآن قصيدته (على ضفاف الزمالك) فتتمثل الىّ روعة الغروب فى تلك الضاحية الجميلة خلال الدجى حيث يرخى سوداء ثيابه على شاطئ النيل الصامت الحزين — وفى زورق صغير يمزق صوت مجدافيه اجلال هذا السكون يجلس صالح حيث يسبح خياله ويطلق اليه العنان فيتمثل فيه الحبيب ويرى شخصه من خلف الدجى فيناجيه قائلاً من غير يراعة ولا قرطاس :

أظلم الأفقُ من سماء الزمالكْ ... وطوت نوره الليالى الحوالكْ

وانثنى الزورق السبوحُ بصبٍّ ... يتمنى لقيا الحبيب هنالكْ

وهفت بى سفينةُ الفكر حتى ... لاح خلف الهزيع طيفُ خيالكْ

ثم يشرح له آلامه ولواعج شوقه ومكانته من نفسه فيقول :

أنتَ أقصى الآمال عندى فقل لى ... يا حبيبى ما منتهى آمالكْ

أنت ملء النهار والليل فى الفـ ... ـكرِ فهلاّ خطرتُ يوماً ببالكْ ؟!

ثم يشمس خياله وتطغى عليه أحلامه فيطلب الى هذا الحبيب وصاله وينصح بانتهاز الفرصة والتمتع بالشباب قبل أن تزول دولة جماله وينقضى ربيع حسنه ونضارته ويتركه بين الندم والحسرة فيقول :

أيهذا الجمالُ سوف تولى وقريباً يحلُّ يومُ زوالكْ

فاختلسْ فرصة الشباب ومتع يا حبيبى أهل الهوى بوصالكْ

سوف يمضى الجمالُ يوماً فتمضى تتأسّى بذكريات جمالكْ

وترى صالح فى غزله يرى كما يرى شوقى أن الحياة الحب والحب الحياة ، فهو إذا أحبَّ أو تغزل غالى فى حبه وخلع على حبيبته جميع ما فى الكون من كمال وجمال فهى ابتسام الورود وضوء الشمس والقمر وما كان له أن ينظر الى أولئك أو يعشقها لولا انها صورة لحبيبه أوقبس من ضوئه ، واستمع اليه حين يقول :

ما عشقت الورد لولا أنه صفحة سالت عليها وجنتاكْ

ما حسبت الشمس إلا أنها تتلظى يا حبيبى من جفاكْ

ما عبدت البدر لولا أنه لمحة تنبع من نهر سناك

ولا يقنع بذلك ولا يقف عنده بل يذهب الى أبعد من ذلك : فيزعم انه لم يخلص العبادة لله إلا لانه تمثله فى عيون الحبيبة ولاح له فى شخصها فصلى له وسجد، وفى ذلك يقول :

رأيتُ الالوهة فى ناظريكِ تلوح خلالَ الجمال الخفى

فأسرفتُ فى صلواتى اليك فما لنت للعابدِ المسرفِ

***

الحب العذرى أو الحب الفنى هو حب الجمال لذاته ، يتغزل الشاعر فى العيون السود والشعر الذهبي والعنق العاجى والخد الوردى كما يتغزل فى الوردة الباسمة والتمثال المتقن والقمر المطل والجدول الرقراق لأنه يرى فى كل منها لوناً من ألوان الجمال وصورة من صوره تعجب النفوس الصافية وتطرب الأذواق الصقيلة السامية ، وهذا النوع الجميل من الغزل هو الذى يفيض به هذا الديوان الذى بين يدىّ على صغره . اسمعه يقول فى قصيدة (الشارد) :

لك شعر ذهبي فاتن ضاع في موجاته قلبي وذاب
لك خدان تجرت فيهما حمرة تنساب من قلبي المذاب
والعيون الزرق من فوقهما غاديات رائحات كالسحاب !

ولعل في زرقة العيون نوعاً من الجمال أذكر اني لم أره ولم أقرأه . يتغزل فيه صالح جودت ولا يعدل به أي لون من العيون في رأيه ، فهو لذلك يهدى اليه ديوانه ويرسل فيه قصيدته التي يختمها بهذا البيت :

العيونُ الزرقُ والشعرُ الذهبْ ألجأتني يا حبيبي لهواك !

ثم يذكرها بعد ذلك في أكثر من ثلاثة مواضع من ديوانه ، يذكرها في قصيدة (جبروت) مخاطباً الحبيب :

عيونك الزرقُ نامتْ عمن مَدى الليل يسهرْ !

ويكررها في هذا البيت من قصيدة (الشارد) وقد سبق ذكره :

والعيونُ الزرقُ من فوقهما رائحاتٌ غادياتٌ كالسحابْ !

ويكررها للمرة الخامسة في البيت الآتي (ص ١٠٩) :

كلّ ما قدمت قربان على الصب وجبْ وفداء للعيون الزرق والشعر الذهبْ

وتعود فترى صالح يصف جسماً عارياً أو شبه عارٍ على شاطىء ستانلي فيقول في أدب وعفاف :

لستُ أنسي لحظة الصيف وماجرّت عليَّه لحظةً بين غواني الماء في الاسكندريه
إذ تجردت وألقيت من الثوب بقيهْ حدثت عما طوته من ثنايا قدسيهْ
لِمَ حرّمتَ على عيني نواحيك الخفيَّهْ أنت إلهامي ومعناى ووحى الشاعريهْ
وانا الزاهد فيما رغبت فيه البريهْ !

وفي البيت الأخير استدراك واحتراس جميل يرتفع بالشاعر ويسمو بنفسه ، على أنه ثمة معنى من معاني الغزل أسمى من هذا النوع وأبعد منه منالا يخيل الى أنّ شاعرنا قد تسامى اليه ونظم فيه : ذلك هو الحب للحب ، ولا يزال هذا النوع سراً غامضاً نحسّه ولا نستطيع تعليله — فقد يفنى الجمال ويبقى الحب وقد يعشق الانسان القبيحة ويمنحها قلبه وينأى عن الحسناء على مافيها من جمال . واستمع الى صالح إذ يقول :

عشقت بك الجسدَ العبقرىَّ وليس وراء الهوى مأربُ
كمن يشهد الخمر فى كأسها فيثمل منها ولا يشربُ !

وانظر اليه حين يقف من محبوبته موقف الحائر ويصارحها بأن موضع حبه شىء وراء الجمال يشعر به قلبه ويعجز عن وصفه لسانه فيقول :

فيك أمرٌ فوق الجمال سيبقى أبدَ الدهر حيرة الأيامِ !

ثم تأمله شاعراً رحيم القلب رقيق العاطفة يشفق على عاشقه من العناق رحمة بقده المرهف ويضن به عن التقبيل خوفاً عليه من حر أنفاسه ويقنع بحبه حب الوثنى لمعبوده يسجد له ويصلى عن كثب دون أن يمسه أو يقترب منه ، واليك بعض قوله فى ذلك :

أحبك لا للعناق فانى أخاف على قدك المرهفِ
ولا اللثم ، انى أخاف عليك من النفس المحرق المتلفِ !
ولكن أحبك كالوثنى وأزهد فيك وإن تسرفِ !

وأشبه بهذا المعنى أو قريب منه قول الشاعر الذى يشفق على حبيبه من خفقان قلبه :

زحزحتُه عنى وكان معانقى كى لا ينام على فؤادٍ خافقِ

وبعد هذا كله ترى صالح جودت شاعراً قانعاً يمثل لك المحب الصادق والخل الوفىّ الذى يقنع بطيف الحبيب ويكتفى منه بالنظرة يرسلها عليه فى المنام إن ضن بها عليه فى اليقظة ، فيقول :

انه الطيف سلوة المتمنى وعزاء المعذب المتهالكْ

ويتمنى لو يبيع لحبيبه روحه بساعة يقضيها معه ميتاً فى قبره فيقول :

هذه روحى فخذ إن شئتها إننى ألفيت شوقى أطمعك
ليتنى أملك إبدالى بها ساعة فى القبر أقضيها معكْ !

ولولا الخيال الجامح لقلت لصالح أى معنى فى اجتماع الميتين فى القبر بعد أن تفارقهما الروح ؟ !

وتراه شاعراً فسيح الخيال يتسع خياله الى الحبيب يهجر حبيبته فيمرض ويموت

وتنعاه الطيور فيخفف من تيهه ويحضر لزيارة قبره فترتد اليه الروح ويتعانقان فوق صفائح القبر ، أليس ذلك معنى الأبيات الآتية :

هاجرٌ كم صدّ عنه طائراً   تاه حتى جاءه طيرٌ نعانى
فتنامى التيه وارتدّ الى   هيكلى فارتدّ روحى وجنانى
وتعانقنا وأحيينا الهوى   وبعثنا فى الهوى طيرَ الامانى !

وهل رأيت أرقّ من تلك العاطفة التى يقول صاحبها لحبيبته : اشربى الكأس لأمتع شفتى قبل موتى بآثار قبلاتك فيها ؟ ويصور لك البيان الآتيان هذا المعنى :

اشربى الكأس واتركى لى فيها   قبـلة تستقرّ بين عظامى
قبـلها يخطر النسيم فيمضى   بأمانى الهوى ويذرو حطامى !

وينفس على الدموع جريانها على خدود حبيبته ، ويتمنى فى موضع آخر أن يكون دموعاً لها حتى يسيل على خدودها أو يسعد بتقبيلها تقبيل هاتيك الدموع فيقول :

شهدت دموعك فوق الخـدود   فيا ليتنى دمعة تسكبُ
فانى رأيت ثغور الدموع   تقبل خـديك يا زينبُ !

وأخيراً يذهب صاحب الديوان الى تقديس الجمال وعبـادته ويرى أن له على النفوس حقوقاً أقل ما يجب علينا أن نؤديها له ذلا وخضوعاً فيقول :

كل ما قدمتُ قربان على الصب وجَبْ
وفـداء للعيون الزرق والشعر الذهبْ

كما يقول فى موضع آخر :

يا رسول الحسن ما أرواحنا   غير قربان يغذى هيكلكْ !

شعر الاجتماع

أول ما يطالعك من هذا النوع قصيدته الرائعة التى افتتح بها ديوانه «الهيكل المستباح» وصف فيها البغىّ وصفاً يدمى القلوب ويقطع النفوس ـ وصفها وهى واقفة بالباب تبتسم لـكل قادم وتفتح صدرها لـكل عشيق وقد عرضت بضاعتها فى زمهرير الشتاء على من يسميهم «قطاع الطريق» وما بضاعتها سوى ذلك الجسم الذابل والجمال المبتذل والحسن المنهوك . يقول فى مطلعها :

وقفتْ بالباب فى ثوب رقيق   تفتح البـاب لقطاع الطريقْ

كم مروقٍ نال منهـا جانبـاً   ومضى ! ما أعجب اللصّ الطليقْ !

ويقسو صالح فى قصيدته هذه على الأقدار وعلى الليالى التى ألجأتها إلى معاناة هذه الآلام فيقول :

جعلت منها الليالى سلعةً   ما الليالى غير تجار الرقيقْ

عرضوها فى طريق شائكٍ   ترقب المبتاعَ من أهل الطريقْ

وفى النهاية يأبى شاعرنا العف الرقيق أن يستمتع بهذا الجسم الذائب أو يعبث بهذا الجمال المعذب المنهوك ويخبرها بأنه لها صديق وكفى ، ويودعها بعد أن يطلب لها رحمة الله والنجاة من عذابه قائلاً :

يا إلـهى كيف أعـددتَ لها   بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟!

أشـقىٌ الدهر يشقى بعـده   وهو بالرحمة فى الأخرى خليق ؟!

والذين وصفوا البغى فى بؤسها وشقائها ونظروا اليها هـذه النظرة العاطفيـة الرحيمة من شعراء هذا العصر قليلون، بيد أنهم على قلتهم لم يتجاوزوا فى رأيى صالح جودت بل لم يدانوه فى عمق نظراته وتغلغله فى صميم الألم والشقاء ومشاركته إياها فى إحساسه وصدق الاعراب عن شعورها. وأحسن ما بيدى الآن من هذه المثل القليلة هى قصيدة المرحوم نقولا رزق الله « إلى بغى » التى يقول فيها :

قد رأينا الجمال زهراً على خديك لـكنه   اسـتحال ذبولا

وقفة يا ابنـة الهوى وأجيبى   كيف صيرت عرضك المبذولا ؟!

وحماك المباح للناس طرّاً   وهـواك المضيـع المرذولا

ذكرينـا فاننا قد نسينا   ذلك الوجهَ يوم كان خجولا

« • »

كم تمنى تقبيل ثغرك صبٌّ   يوم إذ كان يجهـل التقبيلا

ملـكاً يوم كنت جسماً وروحاً   لابساً من عفافه إكليلا

برز الاثمُ للعفـاف فالقـا   ه على ساحةِ الفجور قتيـلا

كنت كالبدر طلعـة وكمالا   صرت كالبدر نقصـة وأفولا

هم أضلوك ثم قالوا براء نحن منها ، فهم أضلّ سبيلا
كلهم مذنبٌ اليك وما لا قيت إلا مضللاً وبخيلا
أيها الناسُ ذنبكم ذلك الذنـ بُ فكونوا اذا حكمتم عدولا

ثم ترى بعد ذلك قصائده : الحسناء الباكية ،والمهزلة الكبرى،ومجنون وأكذوبة الموت،ومواهب، والسفينة الحائرة،وسجين الليل يجنح فيها دائماً الى الفلسفة-فلسفة الشك والتساؤل - فهو فى معظم هذه القصائد كالسفينة المضطربة أو كالغريق بين الأمواج يهبط بالقارىء تارة الى حضيض الحيرة والظنون ويطفو به الى سماء الطمأنينة واليقين تارة أخرى . تقرأ له فى المهزلة الكبرى :

طفْ بوادى الموت واشهد من أممْ موميا اليأس وجثمانَ الألمْ

ويقول :

ما أضلّ الناس يهوون الصبا ويقولون عن الموت البلى
وهو عهدٌ دونه زهر الشبابْ

وقوله من قصيدة أخرى :

مَن رآنى على الحياة وحيداً غارقاً فى محيط نجوى وهمس
قال : مَن أنت ؟ قلتُ: إنى غريب قال:حدثت ؟ قلتُ:حدثت نفسى!

فترى شاعراً صوفياً وناسكاً زاهداً لبس مسوح العبادة وتبتل ونفض اليدين من دنياه فهو دائب العزلة كلف بالوحدة والانقطاع عن الناس. واليك شعراً أشبه بحديث النساك وعظات المتصوّفين :

رُبَّ نفس قدر الموت لها غرقت بين الندامى والقدحْ
وتناست أنها تطوى السنين ثم تلقى الموت فى رهبته

ويشتاق الموت فى هذه القصيدة ويتعجله فيناجيه :

يا ضفافَ الموت طالت غيبتى خبرى بالله أنَّى نلتقى

ثم تسمعه يتغنى على شاطىء استانلى بهذه الأبيات التى تبعث الانس وتنسى الهموم :

لستُ أنسى لحظة الصيف وما جرت عليَّهْ
لحظةً بين غوانى الماء فى الاسكندريه

إذ تجرّدت وأبقيت من الثوب بقيَّه

وتقرأ له فى موضع آخر :

خُذينى فى ذراعيكِ وضميني الى صدركْ
دعيني أشرب النورَ الذى ينساب مِن شعركْ
وروّى لهفةَ الظمآن بالقبلةِ مِن ثغركْ
هبي لى ليلةً أثمل يا ليلاى مِن خمركْ

وتقرأ له كذلك قوله فى موضع ثالث :

كم روينا الزهرَ والطيرَ معاً وأنا الساقى وأنت المنبعُ
وبنينا مضجع العشبِ على ضفتيه واحتوانا المضجعُ

فلا ترتاب فى انه شابٌ ماجنٌ مسرفٌ فى شهواته عابثٌ بالحياة وما فيها ، لا يعرف غير اللذة العاجلة ولا يحسب للغد ولا للموت حساباً ، وبين هاتين النظرتين المتناقضين والاتجاهين المتعارضين يبدو لك صالح مبعثَ الشك والحيرة ثم مبعث التفكير والامعان . وله فى الموت قصيدة فلسفية يصف القبر وحساب الملكين واليوم الآخر والروح ونهايتها ويرى فيها كما يرى غيره من فلاسفة التصوف ان الموت سفين يعبر عليه الأحياء من شاطىء الى شاطىء أهدأ وأكثر طمأنينة وسكوناً. واستمع اليه إذ يقول :

أليس فى القبر حياة امرىء تطول بالمرء الى حشرهِ
المرء يحيا دهره أولا ثم يثنّى العيشَ فى قبرهِ
فكيف قالوا إنه ميتٌ من يوم أن غُيِّبَ فى قبرهِ؟!

وفى نهايتها يقول :

لا قال بالموت سوى كافرٍ يكذّب الأديانَ مِن كفرهِ

وإن كان ثمة مِن مآخذ على هذه القصيدة فهى اغراقه فى البيت الأخير وذكر البيتين الأخيرين (فكيف ، لا قال) إذْ لا داعى لأحدهما . ندع هذا وننتقل بالقارىء الى قصيدته «الراهب المتمرد» التى استنفدت أكثر من ثلث ديوانه . نظمها على طريقة حوار سقراطى بين راهب متمرد على الدير وكاهن متبتل عالم بخالقه علم

اليقين ، وهى جديرة بالدراسة المستقلة . طرح فيها الدين والخالق وتعاليمه وتحرر من اسار العقيدة وايحائها ، ثم شرع يناقش معظم النظريات الدينية كالموت والبعث والآخرة والجنة والنار والثواب والعقاب والقضاء والقدر .

وأول ما يسترعى انتباهك فى هذه القصيدة هدمه على لسان الراهب ما بناه فى قصيدته السابقة من اعتقاد فى الموت وما بعده فيقول :

فلتحلْ أخراك عنى إنها عالمُ الشكِّ ودنيا الارتيابْ !

ويتبرم بالعبادات وحكمها قائلا :

قوتل الايمانَ ! دعنى أغتنمْ لذةَ الدنيا ، ففى الدنيا النعيمْ !

ويمرّ الراهب فى مرحلة الاعتقاد وطريق اليقين بما مر به ابراهيم فى معرفة الخالق فيقول للكاهن : ماهو الله ؟ أهو هذه الأرض التى تحملنا أم الشمس المضيئة أم القمر المنير ؟ أم الرعد القاصف أم العاصفة الجتاحة أم الموت المحتوم ؟ ثم يتدرج الى الشيطان وحقيقته فيقول : أم هو الشيطان ؟ لعله هو ! واسمعه اذ يقول لصاحبه فى الدير :

أهو الشيطان مَن زيَّن لى هذه الدنيا ؟ إذاً فهو الاله !

وعلى رسلك يا شيخ ، فما لىَ هذا اليوم معبود سواهْ !

إيه ياشيطانُ ياربّ الهوى يا إلهَ الدهر يامرَّ الوجودْ

ولا يزال الراهب بالكاهن يشككه ويلقى عليه مثل هذه الأسئلة :

كلّ ما يقضى على الكون جرى بيد الله كما قيل لنا

فاذا أفسدنا شيطاننا فهى من قد أفسدت شيطاننا

وإذا أفسد نفسى مرة فلمَ النار ؟ ! وما ذنبى أنا ؟!

حتى يتزعزع إيمان الراهب وتنهار عقيدته فيقول لصاحبه :

أيها الراهبُ قد كشّفتَ لى حُجبَ الكون فزعزعتَ اليقينْ

أنت هدّمتَ بقلبى دولةً شادها الايمانُ دهراً واليمينْ

فسلاماً أيها الديرُ على عهدك الماضى - وداعاً ياسنينْ

وتدوى نواقيس الصلاة فينادى الراهب إخوانه ويرشدهم إلى عبادة الشيطان فيستمعون نصحه ويودّعون الدير معتزمين تركه فى الصحراء ينعى من بناه - وهنا

تجد صالح الروائى المبدع والقصصى القدير ينقذ الموقف ويتدارك رهبان الدير فيهبط عليهم ملك الموت قبل أن يغادروه ويبسط ذراعيه على رأس الراهب المتمرد فيصيح بانشودة الموت مخاطباً ملك الموت :

يا ملاكَ الموت إن قابلت رب العالمينْ قل له قد جاءك الراهب مصدوع اليمينْ

لا بسأ فى موقف الموت مسوح النادمينْ فلقد علمتـه بالموت ما معنى اليقـينْ

فليس اذاً صالح ملحداً ولا متمرداً على الدين كما حدثنى بعض عارفيه . وأكبر الظن أن الذين يحكمون عليه بالالحاد وامتهان الخالق لم يقرؤوا له سوى قصيدته « الانسان الأول » التى يقول فيها :

أفنى عظيم الحجى والترب تجربة إلا حثالةَ أضغاثٍ وأشلاء

فصاغ آدم منها وهو ممتعض بعد الأمرّين من عدمٍ وإعياء

وراح يخلق حواءً فما سمحت بقيةٌ منهما فى خلق حواء

فاضطر يخلقها من آدم فاذا مركب النقص فيها لهو بنّاء !

ولو قرؤوا هذه القصيدة التى نحن بصددها « الراهب المتمرد » وقرؤوا الى جانب ذلك قوله مخاطباً هؤلاء المتجنين عليه :

أنا لم أنـكر الـهى ساعةً بل عبدت الله فيما يبدعُ

لعدلوا رأيهم ورأوا فيه الشاعر المتدين الذى إن تشكك فى الخالق حقيقة فانما يتشكك ليصل بهذا الشك الى اليقين وقديماً كان الشك فى مذهب سقراط وديكارت من بعده طريقاً من طرق الوصول الى الحقائق ، فهو يريد بذلك الوصول إلى إيمان أرقى من إيمان المقلدين والجهلاء - ألست ترى ذلك واضحاً فى قوله :

ويا إلـهى بعيـدٌ علىَّ نقضُ يمينك

لـكنّ قومى يودّو ن أن أدين بدينكْ

وأن أعيشَ جهولاً بما اختفى من شئونكْ

وطىّ نفسى سؤالٌ محـيرٌ فى فنونكْ

كتمتهُ الناسَ لـكنْ لم يحتجب عن عيونك

وقديماً وُجّه الى الدكتور أبي شادي مثل هذا النقد لقوله مخاطباً أستاذه خليل مطران من قصيدة :

حبّبتَ لى الطبَّ كأنى به — كفرتُ بالدنيا ولم أكفرِ
أستصغرُ العالمَ مِنْ عزّةٍ — بالعلمِ والجهلِ وبالمنكرِ
كأنما العُرفُ وإنكارُهُ — سيّانِ فى الرُّوحِ وفى الجوهرِ
ما زلتُ بالباب ولكننى — كالهاربِ التائهِ فى عَسْكَرَ
والمجهرُ (١) الكاشف لاينثنى — يشوقنى وهماً ولا يمترى
أستنبطُ الأحياء فى نُوره — كأننى مستنبطٌ عُنْصرى
كأننى الخلّاقُ فى دقّةٍ — والعالمُ الأكبرُ فى مجهرى
كأنما الانسانُ فى قبضتى — مستحدَثاً حياً لدى مخبرى (٢)
أو أنما تشريحه نفحةٌ — تُحييهِ بالعلمِ وإن يُقْبَرِ

ولكنّ مثل هذا النقد لا تقوم له قائمة فى وقتنا الحاضر وقد اتسعت الثقافة وأدرك النقاد من معانى الفلسفة والتصوف مالم يكن يدركونه من قبل .

شعر المناسبات

أذكر أنى قرأت للدكتور أبى شادى فى الصيف الماضى مقالا نشرته مجلة (الرسالة) ينعى فيه على شعراء المناسبات ويقول إن المناسبات لن تخلق شاعراً عبقرياً ، وكأن أبغض الشعراء اليه هو أسير المناسبات وعبد الظروف ، ويرى أن المناسبات إن كونت شاعراً فلن تستطيع أن تخلده ويعتقد أن هذا النوع الذى ترغم عليه البديهة ويحفز اليه الشعور لا حياة فيه ولا خير للأدب من وجوده . ونحن نخالفه فى ذلك ونقول إن جميع الشعراء مدينون فى عهودهم الأولى للمناسبات ، وأنت ترى انك نفسك أول قرضك الشعر كان فى رثاء عزيز لديك أو تهنئة صديق أو دعابة فى مجال أنس الى غير ذلك من المناسبات التى هى نهزة البديهة ومثار الوجدان .

---

(١) الميكرسكوب (٢) المخبر : المعمل العلمى الاختبارى

ونضحى بكثير من الشعر العربى ونجرده من أجل نواحيه إذا نحن وافقناك على الزراية بشعر المناسبات : فما اعتذارات النابغة للنعمان ولا مدائح زهير لهرم بن سنان ومدائح حسان للرسول والمتنبي لسيف الدولة وشوقى لتوفيق وعباس إلا من عمل المناسبات وخلقها . وأى يوم لم تكن أنت يا سيدى فى شعرك مديناً للمناسبات : أبوم رثيت سعد وحافظ وشوقى وفيصل أم يوم وقفت على شاطىء استانلى فأعجبك منظره وحرك خاطرك مرأى غوانيه فارتجلتَ فيه قصيدتك التى منها :

ردّوا شعاعَ الشمس حيث تطلّ ودعوا الحمان مكانها تحتلُّ
الخالعاتِ من الثياب أجلَّها واللابساتِ الحسنَ وهو أجلُّ

أم يوم نظرت الى راهب الدير من نافذة بيتك فناجيته بقصيدتك الرائعة ، أم يوم أطاف بك الذباب وأبصرت نسيج العناكب فتمتمت شفتاك بأبيات سجلت بها شعورك نحو كل منها على القرطاس [1] ؟

كل هذه المثُل وأشباهها مما هو مدوّن فى دواوين شعرك خلقته مناسبات خاصة وأبرزته الى العالم ظروف تختلف قوة وضعفاً ــ بيد أنك فى أكثر الأحايين لم تبخل على قارئيك بالتصريح فى صدر قصائدك بالمناسبات التى دعت الى مثل هذه القصائد . ألست ترى ذلك واضحاً فى مدام بترفلاى ــ المعبد المعتزل ــ طائر الطبيعة ــ أطياف الربيع ــ طالب القوت ــ القلب المتفجر ــ مصور البحر ــ الينبوع ــ راهب الدير ــ حارسة الفن ــ الطائر الحائر ؟ وهذه أهدى طريق الى خلود الشاعر ووضوحه عند قارئيه ، وكم كنت أود أن يتبعها شاعرنا شوقى بك فى شعره الذى سيقرؤه أبناء الغد فلا يفهمون ما أراد بالقصيدة ولا فى أى غرض قالها . ونعود الى شعر المناسبات فى ديوان صالح جودت بعد أن أوضحنا رأينا فيه فلا نرى منه فى ديوانه غير قصائد ثلاث اثنتان فى الرثاء وثالثـة فى مهرجان القرش . فأما الأولى فهى فى رثاء أحمد شوقى بك ألقاها بمسرح رمسيس فى ذكراه الأولى وهى قطعة فنيـة تجلى فيها تقـديره لشوقى واعترافه به وبعبقريتـه ، أطلق فيها لخيـاله العنان فمشى بين القبور باكياً حتى عثر على قبر شوقى فخاطبه وناجاه وسأله عن مصر والنيل قائلا :

---

(١) لقد نشرنا فى مجلة (الرسالة) نفسها ما يتفق ومـلاحظات حضرة النّاقد تمام الاتفاق ، وانما نعينا على الشعراء التعلق بالسطحيات العرضية — المحرر

سرت بين القبور يا مصرُ والدمـ ـعُ سكوب معذب عينىّ
وتبينت بينها جدث الشعـ ـر يوارى شعاعه القدسيَّا
فسألناك : هل نسيت هوى النـ ـيل وكنت المولَه المشجيَّا ؟
وهتفنا : يا ساكن الخلد غرّد ! فأجاب : البكاء أرضى اليَّا !

ثم يستمع الى روح شوقى بين الرموس تناجيه وتجيبـه عن سؤاله بمثل هـذه الأبيات :

كيف أسلو وقد تركت حسيناً فى حماه وكيف أنسى عليّا ؟
كيف أسلوك جنة الله فى الارض وأنت التى رعيت بنيّـا ؟
قد رضعت الحنان منك وليداً فعرفت الغرام فيك صبيّـا

أما القصيدة الثانية فهى دمعة على فيصل وصف فيها العراق قبله وكيف كان غريقاً مستعبداً جاهلاً فأطلق اثاره ولمّ شعثه وبذل العناية فى تعليمه وكوّن منـه وحدة غالية وقوة قاهرة ، فاستمع اليه إذ يقول :

أين أضحى العراق ؟ أضحى سماء من ضياء وحكمةٍ وائتلاقِ
أضحت الامة المجهولة مجرًى لرحيقِ العلوم حلوِ المذاقِ
أصبحت أمة البـداوة روضاً موثقَ الزهرِ ناضجَ الأوراقِ
أصبحت أمة التنابذ روحـاً فى ائتلافٍ وعصبةٍ فى وفاقِ

وأرى أن هذهالقصيدة رغم وجازتها أقوى فى باب الرثاء من اختها .

أما القصيدة الثالثة قصيدة المهرجان التى نالت الجائزة الأولى فهى مثلٌ من نهوض الشباب الذى يمثله صالح : تصوّر لنـا النفس الوادعة فى طموحها وهبوبها وتضع أمام الناشئين صفحة من صفحات أجدادهم وتذكر المصرى بماضيه ولا سيما النواحى الثائرة فيه فيقول :

لست أنسى فى حياتى ليلةً توّج الدهرُ بها هامَ السنينْ
قد بعثنا الشعبَ من رقدته وفضضنا عنه أغـلال السنـينْ
هي مصر بنتُ فرعونَ الذى حكم الدنيا وساد المالكينْ

وأحياناً يتغنى بالحاضر وجهود الشباب فيه فيقول :

نحن شدنا مهرجاناً حافلاً وحففناه بألوان المجون
ونشرنا فيه أعلامَ الهدى وعرضنا فيه آيات الفنون
وكسونا بالرياحين الربى فتبدت فتنة للناظرين
وتغنينا بلحن خالدٍ وملأنا الجوّ بالشعر الرصين
ورددناها عليكم جنةً فادخلوها بسلام آمنين !

وفى النهاية يخاطب على ابراهيم باشا مدير المشروع قائلاً :

يا عليّ عونك الله ، وما خاب مَن بالله يوماً يستعين
أنشىء المَصنعَ وافتحْ بابه واقتلْ العطلَ وآوِ العاطلين
يا أميرَ الطب فى أعناقهم عائلات من بنات وبنين

والآن وقد انتهينا من هذه الدراسة وقبل أن نضع القلم نعترف بميزة فنية ظاهرة غالبة على شعر صالح جودت : تلك هى الموسيقية العذبة ، تقرؤه راثياً أومهنئاً أو متغزلا أو زاهداً متصوفاً فتشعر بنوع حلو الايقاع يحملك على قراءته والاستمرار فى مطالعته . وفى رأيى أنه لم يتكلف تلك الموسيقى فى شعره ولم يقصدها وانما هو موسيقى بطبعه لافضل له فيها سوى اصطفاء البحور السهلة وايثار الروى المطرب . ونحن إذ نقدم الى القراء هذا الديوان فانما نقدمه كمثل من أمثلة الرقة والسهولة ، تقرأه فلا تحتاج الى معجم ولا تقف عند معنى غريب أو تركيب معقد أو أسلوب مشتبك تحتاج الى السؤال عنه ، واذا كنا قد اجتزأنا فى دراستنا بهذه الأبيات القليلة فكما يجتزىء البستانى من الروض بالزهرة أو العطر بالقطرة . ولا يزال هذا الديوان على صِغر حجمه حافلاً بأنواع الجمال الفنى والشعر الحىّ الذى يناجى العواطف ويخاطب الوجدان مما يجعل كل كاتب وكل أديب فى حاجة الى مطالعته واقتنائه ؟

طلبة محمد عبده



عبدالرحمن شكرى

وتضحية أدبه

أثار الجزء الأول من كتاب (رسائل النقد) الذى ألّفه الدكتور رمزى مفتاح ضجّة كبرى فى الأندية الأدبية فقد تعرض فيه لانصاف الشاعر العبقرى عبدالرحمن شكرى بينما تناول نقد شعر العقاد بأسلوب ممتاز فى دقتـه وتحليله ، وسيبقى هـذا الكتاب من المراجع الأدبية المعدودة فى النقد الحديث كما أصبح كتاب (على السفود) للسيد مصطفى صادق الرافعى من المؤلفات التى يشار اليها بالبنان فى العالم العربى .

وكان بين من استثارهم للتعليق عليه الأديب الشهير ابراهيم عبـدالقادر المازنى فقـد كتب فى صحيفة (البلاغ) المؤرّخة ٢٠ مايو مقالاً فنياً بديعاً تحدث فيه عن ضميره الحىّ وعنف الدكتور رمزى مفتاح على حـدّته ، ولـكنه اعترف باساءته الى شـكرى وبتـكفيره عن هذه الاساءة ، واشاد إشادة نبيلة بعبقرية شكرى وبأستاذيته ، مشيراً الى المحاضرة التى ألقاها عنه وقد نشرتها (السياسة الاسبوعية) فى عددها المؤرّخ ٥ أبريل سنة ١٩٣٠ . والحق يقال إن مقال المازنى أعجبنى من أوله الى آخره بالرغم مما فيه من بعض المغالطات ، وذلك لأن روح الصفاء وحب الانصاف تتجلى فى كل سطرٍ من سطوره بعكس ما عرفته فى العقاد من حب الادعاء والصلف والجحود والتظاهر بالعصامية نفياً لفضل من خدموه فى جميع النواحى !

ولما كنتُ قد درستُ هذا الموضوع دراسة مستوفاة منذ خمسةعشر عاماً فلعلى مِنْ أحقّ الأدباء بالتلخيص والتعليق :

(١) لاجدال فى أن العقاد هو الذى استثار شكرى للدفاع عن الأدب الحديث وأمانته متناولاً المازنى بالنقد فى مقدمة الجزء الخامس من ديوان شكرى ، ولـكنه تناوله فى أدبٍ تامّ . وهو الذى وسوس لشـكرى بأن لا يثق بوعود المازنى ، وبأنّ

المازنى غيرُ أهل لصداقته مادام قد استحلّ أن يكون لصّاً من لصوص الأدب كما ادّعى أن كرامة الأدب عنده فوق كرامة الصداقة بمراحل !

(٢) لم تكد تقع الواقعة حتى شجّع العقاد بعض الصحف على نشر بذور الفساد وكان أكثر ما يقف موقف الحياد الذميم ، ثم انتهى أخيراً الى إشراك المازنى فى تحرير كتاب (الديوان) وشجع المازنى على كتابة ذلك الفصل الخبيث ضدّ شكرى فى الكتاب المذكور ، ووسوس للمازنى بأن شكرى هو الذى يثير ضدّه جريدة (عكاظ) وغيرها ، ولا يزال أثر هذه الوسوسة باقياً لدى المازنى حتى الآن !

(٣) لم يكد يطمئن العقاد الى إغضاب شكرى وتنفيره من الحياة الأدبية حتى عمل سرّاً على إصغار المازنى نفسه فى شتى البيئات ، وقد انتهى الأمر بالمازنى الى العزوف عن قرض الشعر أو نشره كما عزف شكرى من قبل ، وحينئذ خلا الميدان للعقاد كما توهم ، وهى الأمنية التى عمل لها طويلا على حساب النهضة الحديثة فى الشعر المصرى .

(٤) لم يكد العقاد يطمئن الى هذا الوهم حتى تناسى كلّ ماضيه وأخذ يعتمد على السياسة فى الدعاية لأدبه ، مادام قد جعل هذا الأدب مطية للسياسة ، وقد ساعده على هذا العبث جهل الجيل الجديد من الشبان بتاريخ النهضة الحديثة لشعر المصرى ، وهذا ما أسخطه أشدّ السخط على جهود العاملين لصون كرامة الشعر والشعراء من التبعيات والاستغلال ، وما دفع به أخيراً الى مهزلة إمارة الشعر المعروفة .

(٥) يدّعى المازنى من باب الايهام باستقلاله التام ، أن العقاد لم يكتب حرفاً يسوء شكرى وأن من فضل العقاد على المازنى وشكرى اصلاحه ما أفسداه ! وهو يعنى بذلك استمرار العقاد على الانتاج الأدبى ! وهذا الكلام يمثل الطفولة البريئة فلنقرأه ضاحكين ، والمازنى نفسه يعلم علم اليقين أن الماس الصناعى الذى يقدّمه العقاد لا يقارن بجواهر شكرى ، وأن من يسهّل ارتكاب جريمة هو فى حكم مرتكبها بغير نقصان ، ولا يجدى العقاد بعد ذلك أن يتظاهر بالأصالة والبراعة والعظمة فجميعها لديه صفات مزيفة تنهار عند الامتحان ؟

محمود الخولى

ديوان زكى مبارك

قرأتُ ما كتبه الأديب سليم الأعظمى فى مناقشة ما أجبتُ به السيد مصطفى جواد ، وأسارع فأقرر انى قرأت ما كتبه بروح مفعم بالسرور والاغتباط لأن النقد الحقّ لا يضايقنى ، وإنما يضايقنى أن يتطفل الجاهلون فيتكلموا فى اللغة والأدب والبيان ، والسيد جواد وبلديّه الأعظمى من الباحثين المهذبين الذين يجادلون بالتى هى أحسن فيفيدون ويستفيدون .

وأنا أجيب السيد الأعظمى اجابةً بعيدةً من اللجاجة كلّ البعد ، وأرجوه أن يتقبل تحيتى وثنائى

١ — قال الشاعر :

لم تفتنى فتنة الدنيا وزينتها ما فى شمائلك الغراء من فتن

واعترض المعترضون على وصف الشمائل بالغراء ، وقالوا الصواب أن يقال « الشمائل الغُرّ » فأجبناهم بأن الأفصح فى وصف جمع الكثرة لما لا يعقل هو الافراد وسقنا لذلك شواهد من القرآن ، ثم قلنا إنه لا مانع من حمل جمع أفعل وفعلاء على غيره من الجموع ، فعاد المعترضون وأكدوا ان النحاة نصوا على وجوب تبعية النعت للمنعوت فى أفعل وفعلاء ، وذكروا شواهد من القرآن .

وأذكرهم بما قلت من مراعاة التطور فى هذه المسألة ، لان التطور فى التعبير مما يحسب حسابه عند من ينظرون ، ولا عبرة بسؤالهم عن العصر الذى ألفت فيه الكتب التى وصفت الافعال بالجوفاء ، ولم تقل الجُوف ، فان الخلاف بيننا فى المبدأ : هم يقولون بردّ جميع التعابير الى أصولها القديمة ، ونحن نقف موقف المسجل للتطورات الأدبية واللغوية والنحوية ، ونقرّ كل ما يقبله الذوق ، ولا جدال فى أن عبارة « الافعال الجوفاء » أخف من « الافعال الجوف » .

وعندى لهذا التطور شاهد كله قوة وحياة ، فقد جاء فى أسئلة امتحان الكفاءة لهذا العام ما نصه :

« صف هذا المنظر ، ثم ناج القمر مثنياً عليه بما له من مآثر غرّاء ، وأيادٍ بيضاء »

فقد جرت عبارة « مآثر غراء ، وأيادٍ بيضاء » على ألسنة جماعة من كبار الاساتذة هم أعضاء لجنة الامتحان لوزارة المعارف العمومية بالقاهرة .

ولو أنني وجدت شاهداً يقول « مآثر غراء » عند أى مخلوق من سكان البادية فى القرن الأول لأقنعتكم ، ولكنى مع الاسف أستشهد بكلام رجال يعيشون فى القرن الرابع عشر، وإن كانوا أعرف بمذاهب القول وأقدر على تصريف البيان ... الاستشهاد بكلام أقطاب القاهرة فى القرن الرابع عشر لا يقنعكم ، فما رأيكم اذا كان يقنعنى أنا ؟ وما رأيكم اذا كان اليه المرجع ؟

يا حضرات السادة !

لا تذكروا القرآن فى جميع المناسبات ، فهناك تعابير لا توسم بالفصاحة الا فى القرآن الكريم ، فالقرآن يقول «زوج» فى المذكر والمؤنث على السواء ، وذلك منتهى الفصاحة لأن طريقة التعبير لعهده كانت كذلك . أما اليوم فأنا ألوم الرجل الذى يقول« كلمت زوجى » و « دعوت خادمى» فى مكان « كلمت زوجتى » و « دعوت خادمتى » .

وأؤكد لكم أن اللغة العامية فى هذا الباب أفصح من اللغة الفصيحة ، فان العامية تراعى القياس ، على حين تقف اللغة الفصيحة عند حدود السماع فكلمة «قِدْر» مؤنثة فتأبى اللغة العامية الا أن تقول « قدرة» بتاء التأنيث لأن المؤنث اللفظى أدل على المراد من المؤنث المعنوى ، واللغة الفصيحة تقول (رجل عجوز وأمرأة عجوز» وتقول العامية « رجل عجوز وأمرأة عجوزة » وهذا أفصح ، أى أبين وأظهر ، والفصاحة هى الظهور والبيان ، والمعاجم تقول «أمرأة سافر »والعامية تقول « امرأة سافرة » .

والخلاصة أن فصاحة القرآن مدارها الاعراب باللغة المختارة لذلك العهد ،ولو كان القرآن نزل فى مثل هذه الأيام لقال « اسكن أنت وزوجتك الجنة » وقال «وأصلحنا له زوجته» ، ولو تأخر نزوله قرناً واحداً لقال « ان هذين لساحران » فى مكان « ان هذان لساحران » لأن العرب فى القرن الثامن للميلاد كادوا يجمعون على نصب اسم ان فى جميع الاحوال .

ألا ترى الرجال جميعاً يقولون: «استشرت زوجتى» ،ولا يقول الرجل «استشرت زوجى» إلا بعد تأمل وحرص على متابعة اللغة القديمة ؟

وأنا لا أنكر أن اللغة التى نزل بها القرآن كان لها مَلحظٌ فى اطلاق الزوج على المذكر والمؤنث ، لأن كلا الزوجين متمم لصاحبه ، ولكن هذا لا ينافى القصد الى التجديد الذى يوجب التفريق بين التذكير والتأنيث .

أفهمتم أنى لا أرى الخروج على لغة القرآن ، وإنما أقف عند عصر القرآن فألتمس ما كان فيه من ألفاظ وتعابير ؟ ان كلمة (نكاح) ترد فى القرآن بمعنى الزواج ، ومنه الآية الكريمة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ولكنها لا تستعمل الآن فى المجلات والصحف كالا تستعمل ألفاظ قرآنية كثيرة .

٢ — قال الشاعر :

يا ليتَ أنى كنت صِنْوَكَ أو قريبكَ أو أخاكْ
أو كنتُ رغماً من علا ئى أو عُلَىّ قومى فتاكْ
فأرى جمالَكَ فى صبا حك يا حبيبُ وفى مَساكْ

أنكر السيد جواد كلمة « رغماً » وقال العرب تقول على الرغم ، وبالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم ، فقلت إن توسع العرب فى هذه العبارة بوضعهم لها أربع صور أباح لى أن أضع لها صورة خامسة . فقال السيد الأعظمى إن النحو نفسه يهز رأسه انكاراً. وأنا أقول ليهز النحو رأسه كيف شاء فعليه هو أن يلتمس توجيهاً لهذا التعبير الفصيح . ولا تنسوا أيها السادة ، أن مهمة النحو هى توجيه الكلام المبين ، فالبيان يجىء قبل النحو ، واللغة توجد قبل النحاة .

وبهذه المناسبة أذكر أن السيد إسعاف النشاشيبي اعترض على قول العقاد :

« هو صفر يكتبونه بالافرنجية خيراً مما يكتبونه بالعربية »

وقال إنه لا يعرف كيف يعرب «خيراً» فى هذا الموطن ، وأنا أقول: أعربها كيف شئت ، فان الجملة صحيحة وإن عجزت عن توجيهها بالاعراب !

٣ — قال الشاعر :

يا موقدَ النارِ فى صدرى مؤججةً ولاهياً بين أزهارٍ وأفنانِ

فاعترض المعترضون وقالوا إن الالتهاب لا يوجد قبل الشعل ، فقلت لهم إن نار العشق تلتهب قبل الشعل ، ولم يفهموا النكتة فعادوا الى الاعتراض !

٤ — قال الشاعر :

تعال أهديك من روحى بعاصفة   تردى الانام ومن قلبى باعصار!

فقالوا إن المضارع يجزم وجوباً فى جواب الطلب ، فقلت انه يجزم جوازاً ، لأنه يجزم على تقدير الشرط والشرط غيرموجود ، فلنا أن نلحظه ولنا أن نهمله . وذلك هو النحو الذى يدرس اليوم فى المدارس المصرية ، ولكم أن تراجعوا كتاب (النحو الواضح) وهو كتاب لم يؤلف مثله من الوجهة التعليمية .

٥ — قال الشاعر :

لو أفصح الغيب يوماً عن مصائرهم   لأقصر اللوْمَ قومٌ أىّ اقصار

فقالوا الصواب مصاير فقلت : إن مصائر أخف من مصاير ، والخفة أباحت العرب أن يقولوا منائر ، فقال المعترضون: الخفة وحدها لاتوجب التورط فى الخطأ ، وفاتكم أيها السادة ان الخفة هى التى خلقت القواعد فى العربية ، فالأصل فى اسم الفاعل من قال وباع أن يكون قاوِل وبايع ، وخرج العرب عن الأصل مراعاة للخفة فى النطق .

ولا تغضبوا من هذه الفلسفة النحوية فهى كل ما أملك !

وسأزيدكم ان لم يقنعكم هذا البيان !

٦ — أنكر السيد جواد جواز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب فأتيتهم بالشواهد وسقت اليهم قول ابن مالك فجاء السيد الأعظمى يقول إن هذا رأى ضعيف أخذ به الفراء وحده . ونقول إن رأى الفراء له قيمة ، وفيه الكفاية فى الرد على السيد جواد.الذى أنكر بصفة قاطعة جواز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب . ولو أنه كان يذكر قول الفراء لما تورط فى اطلاق المنع .

٧ — عاب الناقد تعدية (حرم) بالحرف فى قول الشاعر :

كيف أصليتنى من الهجر ناراً   وحرمت العيون من أن تراكا

فقلت إنى أتعمد ذلك لأن تعدية هذا الفعل بالحرف أقوى فى الاداء ، فجاء السيد الاعظمى يقول :

« الدكتور لذلك يستحق التهنئة لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد أن أغفلته القرون »

وأنا أتقبل هذه التهنئة من حضرة الاديب ، وما أحسبه يسوقها مساق السخرية لأن أدبه أكبر من ذلك .

ثم قال مقتبساً كلمة المازني :

« وبعد ، فان الدكتور زكي مبارك أديب كبير ، وبحاثة له آثاره المشهورة ودراساته المعروفة ، وعالم من كبار العلماء ، وله فى ذلك فضل غير منكور ، فلا يزيده أن يكون لغوياً نحوياً ، ولا ينقصه أن لا يكون » .

وما زلتُ أعتقد حسن النية فى حضرة الأديب ، وإن كان يسرنى أن يعلم أن التهكم فى غير موضعه ليس من أخلاق العلماء .

وأعود فأرجوه مرة ثانية أن يتقبل تحيتى وثنائى ؟

زكي مبارك



وحدة القصيد

السيد مصطفى صادق الرافعى علمٌ من أعلام الأدب العربى المبرزين ، وهو جديرٌ كلَّ الجدارة باطراء السيد محمد عبد الغفور (ص ٨٧٥) وبأكثر منه . ولكنّى ألاحظ أنه اذا تحمس فكثيراً ما يغرض وكثيراً ما يشطط : مثالُ ذلك انتقاصه البالغُ للعقاد فقد جرّده من كلّ موهبةٍ شعريةٍ ،وهذا كثيرٌ ... واذا كنا نعيب على العقاد سلوكه هذا المسلك ازاء من طابت له مناوأتهم من أنداده فلا يجدر بأحد من منتقديه أن يصنع مثلما يصنع هو ، وكفى ما أصاب الجوّ الأدبى من التعكير والفساد بسبب هذه الخطة الملتوية .

وقد لاحظتُ أن السيد الرافعى قد تورط فى أمداح طويلة عريضة لشعراء لا يمكن أن يقارنوا بالعقاد وليست مصادرُ شعرهم بالمجهولة، وما ذلك الا من قبيل ضرب شاعر بآخر ! ودفعت حماسة السيد به الى أن يقول فى موضوع « وحدة القصيد »

منتقداً للعقاد : « ... واذا سمى المقالة قصيــدةً وخلط فيها خلطه وجاء بها فى أسوأ معرض وأقبحه وخرج الى ما لا يُطاق من الركاكة والغثاثة قال لك : هذه هى وحدة القصيدة ، فهى كلٌّ واحدٌ أُفرغ إفراغَ الجسم الحىّ ، رأسه لا يكون الا فى موضع رأسه ، ورجلاه لا تكون الاَّ فى موضع رجليه » . والرافعى يردّ على نفسه بنفسه فيما رواه من التدليل . أليس الرافعى هو القائل :

أنا « فلانٌ » بعدها أم أنا قد صرتُ فى قومىَ زُكْفَيلرَا ؟

والقائل :

فأتى بى الى المدارس أهلى وجعلتُ العُلومَ فيها مَرامى

والقائل :

أيّهذا الترامُ أنتَ دليلُ الـ أفقِ فى الأرض شرقِها والشمالِ ؟

والقائل :

والدّهرُ أطماعٌ وفيه حفرةٌ سيانِ فيها الألفُ والمليونُ

والقائل :

رسالاتُ الالـهِ اليكَ تترَى وهذا الكونُ صندوقُ البريدِ !

الى أمثال هـذا الـكلام الغثّ فى ظاهره ، ولـكننا اذا أنزلناه منازله فى قصائد الرافعى كانت له مناسباته ووشائجه وقيمته ، وانتظمته وحدة القصيـد . وهذا اعتبارٌ فنىٌّ معترفٌ به لدى جميع النقّاد الأصوليين فحبذا لو لم يتهافت أستاذنا الرافعى على هذه المغالطات النقدية فانه سيكون بأحكامها فى طليعة ضحاياها بينما شعرُه فى الواقع من نفائس الأدب العصرى ؟

ابراهيم خضير

المصريون والنقد

قرأتُ ما كتبه حضرات الأدباء المرتينى فى « الرساله» والمازنى فى « البلاغ » ومصطفى عبد اللطيف السحرتى فى ملحق «السياسة» الأدبى وطلبة محمد عبده فى « أبولو » ونجيب شاهين فى «المقطم» ، ثم اطلعت على «رسائل النقد» التى أصدرها حديثاً الشاعر الناقد المعروف الدكتور رمزى مفتاح فخرجتُ من كل ذلك بالنتائج

الآتية التى ألجأ الى منبركم الحرّ لنشرها على طريقتكم فى التلخيص الموجز :

(١) ليس من الانصاف رمى المصريين بالتأبّى على النقد أو بالحدّة فيه لأنّ هذا اذا صدق على العقاد وأقرانه فلن يصدق على غيرهم ، إذ أن الأدباء المصريين يرحبون بالنقد وقد خدموه كثيراً بسلوكهم الطيب وبتواليفهم القيمة . وأمامنا الصحف والمجلات السورية مملوءة بالنقاش الحادّ ، فهل يجوز لنا أن نتهم اخواننا السوريين بمثل ما اتهمونا به ظلماً ؟

(٢) ان رسائل الدكتور رمزى مفتاح تمثل خلقاً نبيلا هو خلق الانصاف للعبقرية المضطهدة ، وهل من شك فى نبل الرجل وقد تأكّدتُ أنه لا يعرف شكرى ولا المازنى ولا العقاد حتى الآن ، وقد جمع ما جمع من بيانات تاريخية وحقائق نقدية فى شهور طويلة توفَّر فيها على دراسة موضوعه بدافع ذاتى ؟

(٣) تتجلَّى فى رسائل الدكتور مفتاح البلاغة العربية فى ذروتها وكأنما هى من نفحات أديب العربية الشهير السيد مصطفى صادق الرافعى ، وتَتجلَّى فيها المعارف النقدية الواسعة والثقافة العصرية السامية ، فهى كتابٌ من خيرة كُتب الأدب التى لا يجوز أن تخلو منها مكتبة عصرية . وقد أعجبتنى بصفةٍ خاصةٍ كلمة السيد نجيب شاهين عنه فى « المقطم » ولا عجب فهو الكاتب المخضرم البارع ، ونظراته الصائبة فى الأدب غير مجهولة .

(٤) اذا غضضنا الطرف عن حدّة الدكتور مفتاح فى بعض صفحات الكتاب فما من شك فى أن الكتاب بعيدٌ كلَّ البعد عن التحامل والاعتساف . والدكتور مفتاح نفسه يظهر أسفه على اضطراره الى هذه الشدّة فى الوقت الذى انتقل التهريج السياسىُّ والمغالطات السياسية الى الأدب ، حتى أصبح كتابُ المجلات والصحف يغالطون ويمالئون إكراماً لكتاب الأحزاب البارزين الذين لهم ضلعٌ ومصلحةٌ معهم ... وانى رحمةً بهذه المجلات والصحف أتورّع عن الاستشهاد بما تكتبه من أعاجيب هى التى أدّت بالعقاد الى هاوية الغرور والجحود ، وكم كنتُ أتمنى لو أنّ الدكتور مفتاح وجّه نقده الى هذه المجلات والصحف التجارية المهالئة قبل توجيهه الى العقاد ، فالعقاد مسكينٌ وهو بلا شك ضحية تغريرها به .

(٥) إنّ أكبر غلطة ارتكبها العقادُ تماديه فى الجحود ثم نقله السباب والقدح

من ميدان السياسة الى ميدان الأدب، ويظهر أن رمزى مفتاح يتوهم ما توهمه الرافعى واسماعيل مظهر من قبل ، وهو اصلاح العقاد بالصراحة التأديبية أو على الأقلّ دفع شرّه عن الأدباء الناشئين الذين يريد خداعهم بعظمته المصطنعة واستغلالهم كحاشية له ، ولكنْ هيهات ! هيهات ! فالنفوس لا تُغيَّر بهذه السهولة ، خصوصاً اذا كانت ظروف البيئة لا تساعد على مثل هذا الاصلاح . وحسب الدكتور مفتاح فخراً تحقيقاته القيمة لانصاف شكرى ، وأمّا اصلاح العقاد فأمرٌ ميؤوسٌ منه تماماً والتخلى عن مثله أجدى وأولى . واذا كان العقاد قد أساء الى شكرى فقد أساء الى المازنى أيضاً ، وقد دلّ المازنى بمقاله فى «البلاغ» على أرومةٍ كريمةٍ وضميرٍ حىٍّ، فأنا أحييه باخلاص كما أحيّى رمزى مفتاح ؟

السيد عطية شريف

نقد عروضى

(١)

دعانى الشاعر النابه الصيرفى على صفحات (أبولو) أن أبدى رأيى فى الأبيات الآتية من الوجهة العروضية ، وبعد أن أشكر لحضرته ولمجلة (أبولو) حسن الظن بى أقول إن الأبيات كما وردت فى مجلة (أبولو) هى :

وبعد قليل أتى كاهنٌ يضىء الشموع ويذكى البخورا
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجى الإله الغفورا

* * *

وما كان فى لحمه شبع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

* * *

سَمتْ رباتُ الجمال اليه يتغنى بحسنها ويجيد

والأبيات الثلاثة الأولى من الضرب الأول لبحر المتقارب وأجزاء هذا الضرب (فعولن) مكررةً ثمانى مرات ، وقد أجاز علماء العروض أن يقع الحذف فى عروض هذا الضرب بحيث تصير (فعولن) الرابعة وهى العروض (فَعُو) ، والحذف فى أصله علّة والعلة إذا عرضت لَزِمتْ ، ولكنهم أجروه هنا – فى هذا البحر – مجرى الزحاف الذى اذا عَرَض لا يلزم ، وقد اعتمدوا فى ذلك على كثرة

ما رُوِيَ للشعراء الأولين من شعر حصل فيه ذلك، وهذه مسألة مقررة فى المراجع المعوّل عليها فلا نطيل القول فيها بإيراد الشواهد. على ضوء هذه المقدمة الموجزة نستطيع أن نفصّل القول فى الأبيات الأربعة فنقول :

١ — البيت الأول صحيح الوزن بلا مراء ، وما أخاله موضع نزاع بين الشاعر الصيرفى ومناظره المفضال الدكتور بشر فارس .

٢ — البيت الثانى يبدو لأول نظرة سقيم الوزن فاسد التأليف العروضى ، ولكن عيبه فيما ظهر لى وللشاعر النابه صالح جودت إنما لحقه من الخطأ المطبعى ، فلو طُبع هكذا :

ويتلو الصلاة على نعشه وَهْـ وَ جاثٍ يناجى الاله الغفورا

لما لحقه العيب الذى يخيل لقارئه عند أول نظرة ، غاية ما فيه أن عروضه (فعولن الرابعة) وردت تامة لم يدخلها حذف على حين حصل الحذف فى سابقه ولاحقه . وقد تقدم أن الحذف هنا جار مجرى الزحاف ، فيجوز وقوعه فى بعض أبيات القصيدة دون البعض الآخر .

٣ — البيت الثالث جرى على سنن الأوله من حذف السبب الخفيف (لن) من عروضه وزاد عليه قبض الجزء الثالث ، والقبض حذف خامس الجزء ساكناً ، فأصبح تركيبه العروضى هكذا :

فعولن . فعولن . فعولُ . فعُو فعولن . فعولن. فعولن . فعولن

وهذا القبض موضع كلام بين علماء العروض فى بحر المتقارب فقال : بعضهم إنه أحسن من إكمال الجزء لكثرة وقوعه فى الشعر، وقال البعض الآخر إن الاكمال أحسن لما يلزمه من كثرة السواكن التى تزيد النغم حسناً وانسجاماً ، وظاهر مما تقدم أنهم لم يختلفوا فى جوازه وإنما الخلاف فى أى الأمرين أحسن (آلقبض إم الاكمال؟) وعندى أن الاكمال فى هذا الموضع أحسن وقعاً، وقد ورد فى شعر الخنساء بيت حصل فيه مثل ذلك ، وهو :

إذا القوم مدّوا أيادِيَهم إلى المجدِ مدَّ إليه يدَا

بفتح الياء الثانية من (أياديهم) ، ولكن رُوِى البيت بصورة ثانية وهى اسكان الياء مع ضم الميم وإشباع الضمة) فتصير الكلمة الأخيرة من صدر البيت (أيادِيْهمُو)

كما سُمِع أيضاً بصورة ثالثة وهى زيادة الباء قبل(أياديهم) فتصير الكلمة(بأيديهمُو) مع تحوير صيغة الجمع ، وعلى الصورتين الأخيرتين يخلص البيت من قبض الجزء الثالث الذى أثار النزاع حول بيت الرياشى ، وكأنى بالرواة ما حملهم على ارتكاب الضرورة (بتسكين الياء فى الصورة الثانية) وارتكاب الاعتساف والتكلف(بزيادة الباء فى الصورة الثالثة) إلا عدم ارتياحهم إلى نغم البيت لصورته الأولى التى وقع فيها ماوقع فى بيت الرياشى . وبعد ، فما الذى يحول دون اعتبار البيت محرّفاً ؟ وما أكثر دواعى التحريف ! وإذن يكون أصله :

وما كان فى لحمه مشبعٌ ، ....

وفى هذه الحالة ننجو من هذا الخلاف .

٤ ـ وأما البيت الرابع فهو من الخفيف الذى أجزاؤه :

فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن

ومن المقرر فى علم العروض أن الخبن فى هذا البحر حسن وهو حذف الالف من فاعلاتن والسين من مستفع لن ، وقد جرى بيت الرياشى على هذا السنن ، إلا أن مستفع لن فى صدره وردت تامة ، ولا شك أن تمام هذا الجزء بعينه جائز وإن كان وروده فى شعر الفحول نادراً ، ويظهر الأمر جلياً لمن يقرأ القصائد المطولة التى وردت من هذا البحر لأعلام الشعر فى القديم والحديث ، والى القراء قصيدة ابن الرومى فى عتاب أبى القاسم الشطرنجى وأبياتها نحو الثمانين بيتاً ومطلعها :

يا أخى أين عهدُ ذاك الاخاء ؟ أين ما كان بيننا من ولاء ؟

فان هذه القصيدة على طولها تكاد تخلو من إتمام هذا الجزء مستفع لن وتنحصر مرات تمامه فيما دون العشر ، ومن ذلك نفهم أن البيت الذى هو محل الخلاف صحيح الوزن وإن كان إكمال جزئه الثانى جارياً على غير المألوف من فحول الشعراء .

وبعد ، فهل لى أن أزعم أن البيت محرف وأنه فى الأصل هكذا :

سمعتْ ربّةُ الجمال إليه يتغنى بحسنها ويُجيدُ

وفى هذه الحالة لا يكون هنالك موضع للنزاع ؟

محمود على البشبيشى

* * *

(٢)

قرأت الشعر الذى انتقده الأديب حسن كامل الصيرفى ، والحق فى جانبه ، وليس فى جانب الدكتور فارس ؟

زكى مبارك

* * *

(٣)

اطلعت على النقد الذى كتبه شاعرنا الرقيق حسن كامل الصيرفى فى (المقتطف) لشعر الرياشى ، ثم على رد الدكتور بشر فارس ، ثم على كلمة الصيرفى فى (أبولو) عدد مايو الخاصة بمسألة العروض .

وقبل أن أتكلم فى موضوع العروض أحب أن أبدى اعجابى بنقد الصيرفى لشعر الرياشى وأسفى الشديد لتحدّى الدكتور بشر وانتقاصه لشعر الصيرفى دون مناسبة إلا ان يعتبر هو هذه مناسبة .

أما مسألة الأربعة الأبيات التى قال عنها الصيرفى إن بها خللاً عروضياً وموسيقياً واحتكم فيها الى الشعراء ومدرسى العروض فأقل ما تبرهن عليه هو جهل أدبائنا الى حدّ أن يختلفوا فى وزن الشعر وموسيقيته ! الامر يا سادتى لا يرجع الى الذوق حتى يصح فيه الاختلاف فالعروض علم صغير محدود ، والاختلاف على وزن الأبيات وكسرها انما يكون بين تلاميذ المدارس وبين الذين لا يعرفون الشعر منهم خاصة .

ولست أطيل فالأبيات الثلاثة الأولى من بحر « المتقارب » ووزنه هكذا :

« فَعُولُنْ » كل شطر أربع مرات ويجوز فى الشطر الأول فى التفعيلة الأخيرة أن تكون (فَعَلْ) وكذلك يصح فى كل تفعيلة من هذا البحر أن تكون (فَعُولُ) وعلى هذا يكون البيت الأول والثالث صحيحين ، ولو أن بيدى شعر الصيرفى لاستشهدت له على صحتهما بأبيات من شعره .

والبيت الثانى شطره الاول صحيح والثانى مكسور ، ولا يصحّ الا بعد حذف كلمة « هو » ويبقى هكذا :

(وجاثٍ يناجي الاله الغفورا)

وهـذا لا أظنه يحتـاج الى أى برهان أو أدنى تأمل ، فالأمر أوضح من نفس الوضوح .

والبيت الرابع ليس من هذا البحر انما هو من البحر الخفيف وأجزاؤه (فاعلاتن مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتنْ) لكل شطر ويصح فى (فاعلاتن) أن تكون (فَعِلاَتُنْ) وفى مُسْتَفْعِلُنْ) أن تكون (مَفَاعِلُنْ) وعلى هـذا يكون البيت صحيحاً عروضياً .

ولست أدرى فيم قول (المقتطف) : «لا ريب فى أن الأبيات التى أوردها الصيرفى من صناجة الرياشى مستقيمة عروضاً الا أن ثالثها فيه ضعف» ؟ ولست أدرى ما ذا عنى بالضعف فى البيت الثالث : إن كان ضعفاً عروضياً فليس كذلك، وإن كان ضعفاً فنياً فأربعتها ساقطة !

المهدى مصطفى

نقد الشعر للشعر

دعانى لكتابة هذه الكلمة التى سيرى قومٌ أنها صريحةٌ ويزعمُ آخرون أنها جريئة داعٍ لا أقصد به إلا وجـه الشعر ليستبين المنهاج وتستقرَّ الامـور فى النصاب .

فى الجوّ الشعرى حركتان تستلفتان النظر هذه الأيام ، إحـداهما ملحمةٌ بين التجديد والتقليد ، ونحن نترك للأيام المقبلة الفصل فيها ، وأما الأخرى فدروس يلقيها « الاساتذة » الشيوخ على « التلامذة » الشبان يحسبون أنهم يحسون إحساس جيلهم وأحاسيس ما لغيرهم من الأجيال ! وربما كان أعجب ما فى الأمر الحاؤهم باللائمة على بعض الشباب الذى تأدب بأدب الغرب وطار بأجنحة الخيال الذهبى الى آفاق

سحيقة لم يكن لقومه بها من علم فرموهم بالالحاد والذل والعبودية العقلية للأجانب وما مقالُ « الامتيازات والأدب » فى مجلة (الرسالة) ببعيد !

ونحنُ الشبان الثائرون المجددون لا يغيظُنا مثل النقد الذى يرمى الى التحطيم والتحكم . نريد أن نتخلق بأخلاق الغرب فى الأدب والمعاملة ، ولا يقلْ قائل إنه إعتراف منا بامتيازاتهم فما امتيازهم علينا إلا انهم نقلوا محاسنَ آبائنا عنا ونسيناها حتى أصبحنا نراها اليوم شبحاً إذا استرجعناها منهم كنا لهم تابعين !

على أنى لا أريد أن أكون متكلماً دون أن أُحاجج أولئك السادة بالبرهان ، وسآخذ البرهان من أدبهم ، سأنقدهم نقداً كما ينقدون الشباب نقداً ، لكنه نقدٌ فنىٌّ خالصٌ لوجه الأدب لا لوجه الغرض ، ولا أظن أن ذلك مما يغضبهم إن لم يستبشر به الصادقون ، فان الشباب لا يقول إلا الصدق ولا يبحثُ إلا عن الحقيقة فكلما وقعت بيدى قصيدةٌ من عيون قصائدهم سأنقدها — إذا وجدتُ فيها لذلك وجهاً — والا فلا عتب علىّ ولا تثريبَ عليهم .

فى يدى قصيدة أعدّها صديقنا السيد عبدالله عفيفى الشاعر المعروف لتلقى فى حفلة تكريم سامى الشوّا فى هذا الشهر . ومثل هذه القصيدة لا يجب أن تمر كما تمرّ معظم قصائد المناسبات : فالشاعر كبير والمحتفل به عظيم والمناسبة المنتظرة جليلة ، وفضلا عن ذلك فصديقنا الشاعر فى المحافظين يتشبّهُ بالمتنبي وأضرابه السابقين من رصده الشعر لمدح صاحب العرش فى المناسبات والأعياد .

القصيدة فى نظرى — رغم ما يلوحُ من عدم اعتناء ناظمها بها — هى خير ما نظمَ ، وتَفضُلُ بكثير قصائد له فى بعض المناسبات القريبة الماضية ومطلعُها :

صبوتُ وقد فاتُ عَهدُ الصّبَى وجدّدْتُ مِن خلّتى ما نبَا

جميلٌ ، رغم كثرة ترديد هذا المعنى قديماً وحديثاً ، ومثلُ المطلع بقية الأبيات فهى نسجٌ على منوال قديم فى المعنى والأسلوب ، وبعض الأبيات لم يراع فى رَصْف بعض ألفاظها الى بعض معناها ولا تسلسل أفكارها ولا تداعى صورها كقوله يصف الكمان :

وآناً تسبّح فى القانتينَ وآناً تثيرُ الهوا إنْ خبَا

فأكبرُ ظنى أن إنساناً لم يرَ — وخصوصاً فى هذا العصر — كماناً قانتة فى رقبتها مسبحةٌ !

أو قوله :

طلعت على أمريكا سناً ولحتَ بساحتها كوكبا

فانه تكرار لصورة واحدة لا داعى له .

وفى ختام القصيدة ثلاثة أبيات لى انتقاد منفرد على كل منها ، فأولها :

أبا الفن إن ذكروا أهله سلمت يداً ونعمتَ أبا

فانه رغم ضعف المعنى فى هذا البيت فشطره الثانى مزعزع إذ أجزاء المتقارب (فعولن) ثمانىَ مرات، وقد كثر تصرف الشعراء فى هذا الوزن حتى أخلوا به .

والبيت الثانى :

تحييك فى فنك العبقرى حسان من الأدب المجتبى

وهو مدح للشاعر فى نفسه ما كان أغناه عنه فى هذه المناسبة وفاءً بحق صديقه المكرم. ولا يخفى أن هذا المعنى شائع عند المتنبى وهو مأخوذ على الشاعر محسوب عليه فى الكبرياء ، وكل من درس المتنبى لا ينسى قوله لأبى العشائر :

لم تزل تسمع المديح ولكن (م) صهيلَ الجيادِ غيرُ النهاقِ !

والبيت الثالث والأخير :

فسر بلوائك فى العالمين فلن يستذل ولن يُغلَبا

ونقدى على ذلك فنى محض : فإن الشاعر ذهب الى تصوير اللواء والذل والتغلب مما لا يكون الا فى أحاديث الحروب ولا يمكن أن يكون ذلك صورة ذلك صورة متداعية فى حفلة محظوظين لتكريم مُطربٍ ! . . . . أ كبر الظن أن هذا البيت متعلق بسابقه وأن الممدوح به هو الشاعر لا المحتفل به !

وبعد ، فهذا نقد برئ لوجه الشعر الصحيح أرجو من مجلة (أبولو) أن تتكرم بنشره ، وليتفضل صديقنا السيد الشاعر أو من شاء من الأدباء بالرد على ملاحظاتى فنياً . فان كان المقصود هو المكابرة ، فما أحرانى ـ وأنا خادم الأدب المخلص ـ أن أترك هؤلاء جانباً فاعمدَ الى شاعرٍ آخر فى قصيد آخر ؟

عامر محمد بحيرى

ناجى الشاعر

أمّا أن ناجى شاعر عاطفى موهوب من الطراز الأول لحقيقة تعترف بها الأغلبية العظمى من الأدباء الذين يرون فى شعره الوجدانى حرارة نادرة المثال وتزاوجاً قوياً بين الموسيقى والشعر . وحسبنا من مواهبه هذا الابداع ، فلا يجوز أن يكون هو ولا غيره موضع مقارنات أو حملات شديدة كالتى نقرؤها لبعض النقاد فى الصحف محاولين بها رفعَ شاعرٍ على حساب آخر لا النقد الخالص البرىء .

إن النهضة الأدبية تحتاج الى جهود الجميع ، وتحتاج الى التنويع فى الأذواق الفنية والمواهب ، وبهذا التنويع وحده تزداد ثروتنا الأدبية . فأهلا بشعرائنا النابهين جميعاً ، وأهلا بجهودهم الطيبة ، ولا مرحباً بعوامل التفريق بينهم !

محمد عبد الغفور

الزعماء والشعراء

دعتنى أعمال شتى الى الاتصال بزعماء أربع وزارات فما كان يؤلمنى مثل تهافت الشعراء على تملق أولئك الزعماء أو امتداحهم فى ظروف ما كان يناسبها الامتداح ، حتى أن كلا من المرحومين احمد شوقى بك وحافظ ابراهيم بك امتدحا محمد محمود باشا وقت أن كان يصول ويجول بيده الحديدية ! فقال شوقى رحمه الله إنه لا يرى صدأ الحديد على يده ، وذهب المرحوم حافظ الى أبعد من ذلك ...

وقد أعجبنى تعفّف مطران عن كل هذا العبث . وهو فى موقفه السلبي الكريم لا يقابله إلا صيحة الدكتور أبى شادى فى موقفه الايجابى النبيل ، فان أكثر الشعر الوطنى الذى ذاع فى عهد محمد محمود باشا (وهو مسجلٌ فى ديوان «الشعلة») كان من نظم هذا الشاعر الوطنى . ولعلّ أجرأ موقف وقفه الدكتور أبو شادى كان فى عهد صدقى باشا فقد رفع اليه شكوى صريحة عنيفة من البيئة الجانية ومن محاربة بعض كبار ذوى النفوذ للنهضة الأدبية ولجهوده الثقافية خاصة حتى قال لصدقى باشا « انه لم يُعرف عن عهدٍ للنور يعانى فيه الأدب والأدباء الحلوكة العامة والاضطهاد

ما يعانون فى عهده » (ديوان الشعلة ص ١١٧) قد عرفت عن كثب انّ صدقى باشا امتعض من ذلك أولاً ثم احترام صراحة الدكتور وشجاعته الأدبية ودعاه للمناقشة فى شكاواه ...

ولكن الأدهى من هذا قصيدة « الزعامة» التى وجهها الدكتور أبوشادى الى صدقى باشا وهو فى صولته يهاجم الوفد وغير الوفد فغضب شاعرنا القومى لهذا التجريح للزعماءوإن يكن بعيداً عن الاشتغال بالسياسة ووجه اليه قصيدته الآنفة الذكر فى حزم وصدق وأدبٍ بدافع غيرته الوطنية الخالصة (ديوان « الشعلة » ص ١٠٧) . وأؤكد لقرائى عن معرفة شخصية أن هذه القصيدة كانت ذات أثر عميق فى نفس صدقى باشا فامتدح قومية الشاعر واخلاصه وشجاعته الأدبية النادرة فى الوقت الذى سقط من اعتباره تهافت المدّاحين المتملقين ...

مرّت بخاطرى هذه الذكرياتُ لمناسبة ما قرأته فى بعض الصحف عن انعدام الشعر الوطنى فى وقتنا هذا ، فحبذا انعدامه إذا كان شعراؤنا لا يعرفون من الوطنية غير تملق الزعماء وبث روح الخصومة بينهم وتقسيم الأمة طوائف وأحزاباً ؟

اسماعيل بركات

الأناشيد الوطنية

قد لا يُرضى نشيد العقاد الأديب طلبة محمد عبده وقد لا يرضينى ، وربما وُفّق العقاد الى نظم ما هو خيرٌ منه فى المستقبل ، ولكنى لا أرى من الانصاف أن يقارن طلبه افندى ما بين العقاد والدهشان ، فشتان بين الرجلين وبين نشيديهما خصوصاً وقد نُظما فى مناسبتين مختلفتين : فنشيد العقاد نشيدٌ وطنى عامٌّ بينما نشيد الدهشان خاصٌّ بعيد الوطن الاقتصادى . ولعلّ الأديب الفاضل طلبه افندى يراجع نفسه ويقرّنى على هذا التصحيح الذى يؤمّن عليه كثيرون من القراء إن لم يكن جميعهم ؟

احمد على خيرى

رد وايضاح

كتب الأديب « خلدون » مقالا فى (الاهرام) فى نقد كتابي (رسائل النقد) ولم يكن منصفاً ولا حرّ الرأى خلاف ما كنت أرتقب منه ، لأنه وقف مقاله على نقد أربعة أسطر فى مقدمة الكتاب ولم يتعرض لمادته . وخلاصة هذه الاسطر هى أن العقاد من تلاميذ شكرى . قال الأديب « خلدون »: ولا فخر فى ذلك لأستاذ ولا عار على تلميذه ... نقول هذا شيء ما تعرضنا له ، ولكن العار أن يهيء العقاد الحملة الآثمة على شكرى بكتاب (الديوان) أولا ، وثانياً لما كتبنا فى (أبولو) مقالاتنا (توارد الخواطر) وأبنّا فيها العديد من سرقات العقاد من شكرى رد العقاد على ذلك يقول:

« هؤلاء النقاد يغالطون فى التواريخ ليجعلوا السارقين منا مسروقين » فهذا هو العقوق الذى أخذنا به العقاد الى جانب اساءته الشنيعة الى شكرى .

وأخذ علىّ الاديب « خلدون » ألفاظاً رآها خارجة فى شدتها عن محض النقد فأذكره بأن العقاد كان يرد فى جريدة (الجهاد) على ناقديه اسماعيل مظهر والدكتور ابو شادى ومصطفى صادق الرافعى ورمزى مفتاح فيصفهم بانهم « أنذال » و « أوشاب من السوقة » و « حثالة الكأس » !

فنحن إذا قسونا على العقاد فانما لنا غرض تهذيبي صريح، ولكننا فى الحق لم نقسُ عليه أبداً .

وأما عن قول الأديب « خلدون » إن شكرى لولا توريط الصداقة لتبرأ منى فأقول إنى لا أعرف شكرى ولم أره عمرى ولا هو يعرفنى ولو كنت صديقه لما أنكرت الآن صداقته من أجل هذا المتر البخس . وانى لآخذ على الاديب « خلدون » حملته علىّ باللفظ العيب والهجر ثم ضعفه البين: فهو يشير اشارة غامضة الى ما استحسنه فى كتابي ويخشى الايضاح خوف اغضاب استاذه المازنى ، وخوفاً من سلاطة لسان العقاد وإن تظاهر بانصاف العقاد .

ولعل الأديب «خلدون» لا يستاء من هذه الصراحة التى تعودناها والتى نقدرها كذلك من نقادنا ؟

رمزى مفتاح

الاستهتار بالنقد

لا أظن أن الاستهتار بالنقد بلغ يوما من الايام ما بلغ أخيراً ، فقد تهافت عليه الـكثيرون من العجزة والمغرضين وهو هو الفن الذى يتطلب مواهب عدّة وبالأمس القريب قرأت المضحكات لمن تهافتوا على نقد الشعر الحديث ، وربما كان نصيب الشاعر على محمود طه من ذلك أوفر نصيب ، فهو شاعر وصّاف بارع ، ومع ذلك أُنكرت عليـه هذه الموهبة البارزة ! وشطّ آخرون فقالوا إنه شاعر العاطفة والفلسفة مع أن شـعره مجرد من كلتيهما اللهم الا فى قطع تقليدية لمعاصريه . وذهب فريق ثالث الى أنه لا يعرف شيئاً من اللغة فى حين أنه حريص على لغته كلّ الحرص . وقال غيرهم إنه شاعر سابق لزمنه بينما لا نجد شيئاً جديداً أصيلا يستحق هذا المدح الذى يكاد يشبـه السخرية : فقصيدته « ميلاد شاعر » منظورٌ فيها الى قصـة المولد النبي ، وقصيدته « الله والشاعر » هى من خواطر صديقنا التفتازانى وأقرانه الصوفيين ، وما « مخدع مغنية » وقصيدة « انتظار » وأمثالها الا قصائد صناعية معارضة لشعر ناجى . وذهب آخرون الى أنه سارق كثيراً من الادب الاوروبى مع أن الرجل لا يعرف الأدب الاوروبى الا عن المترجمات العربية واقتباسه منها محدود كما يفعل محمود أبو الوفا . وانتهى غيرهم فى سوريا انه استاذ الصيرفى وأقرانه مع انه هو المتأثر بشعورهم فى كثير من أوصافه فالصيرفى وناجى وأبي شادى والعقاد ورامى وفوزى المعلوف واحمد الزين وتوفيق البكرى وغيرهم يطلّون من شعر على محمود طه .

أما رأيى المستقل فهو أن على محمود طه شاعر مجيد مفتنّ فى الحسيات من طبيعية وغيرها وكذلك فى الشعر الاجتماعى ، فالأولى به أن يقصر أدبه على ذلك لأنّ هذا وحده هو ميدان إجادته ، كما أن ميدان إجادة ناجى هو الشعر العاطفى الخالص

على محمد البهراوى

لغة العصر

يقال إننا فى عصر حركة وتقدم ، ومع ذلك فالجمود شامل لمن يدعون الغيرة على اللغة . ومن العجيب أن هؤلاء المتخلفين عن اللغة لا يدرون حتى الآن أن كبار الشعراء والـكتاب هم الذين يبدعون الأساليب والمناهج ، فعنهم نأخذ الجديد وليس

عليهم على التقاليد ، فهؤلاء الرجال قـد شبعوا استيعاباً للماضى ثم أصبحوا مرآة للحاضر بل نبراساً له ، ومن العبث مطالبتهم بالحصر والمحاكاة .

وما كان هذا ليعنى الاباحية التى تسمح لطالب العلم الصغير بأن يدوس على كل شىء وأن يضع نفسه موضع المعلم المجتهـد ، فالاجتهاد أو الابتداع ليس بمثل هذه السهولة ، وحتم على الرائد أن يكون قارئاً قبل أن يصبح مؤلفاً .

أليس بعجيب مثلا أن يشغل طالب أزهرى إحدى الصحف بحوار سخيف حول كلمة (ظمآنة) ساخطاً على التجديد والمجددين ، فى حين أنه لا يعرف شيئاً من فلسفة اللغة وتطورها والنزعة العصرية لتوسيع القياس وتهذيب النحو بل وعلوم اللغـة جميعا ؟ !

كلمة (ظمآنة) يامولانا العزيز اعتمدها اللغوى الضليع الأب لويس معلوف اليسوعى فى معجمه الشهير (المنجد) ـ أنظر ص ٥٠٠ من الطبعة الاخيرة ـ وحسب مثلك ومثلى بل وشيوخك أيضاً أن نأتم به . وإذ لم نعتمد ما يعتمده أئمة اللغة المعاصرون المتبحرون فى أسرارها الواقفون على دقائق الذوق العصرى ، فهل يشرفنا الاعتماد على السلف الذين قلما نتفق معهم فى شىء الا الحرص على كرامة اللغة ؟

حسين واصف

المازنى وشـــعره

أمّا أن المازنى أديبٌ نبيلٌ فما من شك عندى فى ذلك وإن كنت لم أقابله الا مرة واحدة أيام كان يحرر فى (السياسة) من سنين ، ولـكنها كانت كافية عندى للحكم على شخصيته ، وقد عزز ذلك عندى ما كتبه أخيراً عن عبد الرحمن شكرى مُظهراً أسفه الشديد على ما جرى بينهما . فأين هذا من أمثلة الجحود الشائعة بين الادباء الذين يتعلقون بأعلام الأدب حتى ينالوا الخير والشهرة على حسابهم فاذا بهم ينقلبون ضدهم فيما بعد أسوأ انقلاب ؟ ! وما شكوى شكرى وأبوشادى وطه حسين وهيكل وأمثالهم من هذه الغمرة الشائعة ومن اضطراب أخلاق الادباء بالمنسية لدينـا ... فليس من الانصاف بعد هذا القاء الحجارة على المازنى ، لأنى واثق من إن الرجل

كان ضحية لحسن نيته . ولعل الدكتور رمزى مفتاح يلاحظ ذلك عند اصدار الطبعة الثانية من كتابه (رسائل النقد) فقد أسرف فى تحامله على المازنى وكان قاسياً أيضاً على العقاد ، متناسياً أن للشباب طيشه ونزاقته . ولست أشك لحظة فى أن العقاد لا يقلّ الآن ندماً عن المازنى على تلك الحملات والجهود الضائعة وإن أبعدت شكرى مؤقتاً عن ميدان الأدب .

وأما عن شعر المازنى فهو بلا جدال من الطراز الأول ، فاذا كان هو يتطلع الى مثل أعلى ولا يرضى عن شعره فهذه مسألة أخرى . واذا كانت مطالعات المازنى تتسرّب الى شعره سهواً فهذا لا ينقصه ، وهذه الظاهرة ملحوظة أيضاً عند كثيرين غيره وبينهم العقاد الذى يعدّه الدكتور طه حسين الشاعر المصرىّ المجلى . واذا أصرّ المازنى على الابتعاد عن قرض الشعر الوجدانى فلماذا يبتعد عن نقله من الانجليزية وبراعته فى الترجمة مشهودٌ بها من الجميع ؟ وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور أبوشادى نوّهَ بمقدرة المازنى فى مجلة (المقتطف) سنة ١٩١٧ فى مقال أراد به تصفية الجوّ بين المازنى وشكرى . وقد ازدادت منزلة المازنى تألقاً بمرور السنين ، فهل لمحبيه الكثيرين من أنصار الشعر العصرى أن يطالبوه معى بأن لا يقصر جهوده على خدمة النثر وحده ؟

اندراوس بشارة

الغزل فى الشعر الجاهلى

أتحفت الآنسة فاطمة خليل ابراهيم مجلة (أبولو) بمقال عن « الغزل فى الشعر الجاهلى » وقد أعجبتنى طريقة الآنسة فى البحث والتدليل ولكنى لا أوافقها على النتائج التى انتهت اليها ورأيها فى الغزل فى الشعر الجاهلى .

أما أن « الغزل محور دار من حوله الشعراء وعمود فقرى للأدب والأدباء ، وما من شك فى انه ينبوع الشعر وسببه وأبلغ أثراً فى النفس من ضروب الشعر الاخرى » الى آخر ما جاء بمقدمة مقال الآنسة ، فهذا ما أسلم به ولا ينكره مطلع على الآداب العربية ، حتى أن أعظم كتاب فى الأدب العربى (وهو كتاب الاغانى) ليس الا دائرة معارف للشعر الغزلى وشعرائه ومغنّيه . ولكنى لا أقرّ

الآنسة على رأيها فى أن « السر فى بلوغ الغزل فى الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب ... الحب الطاهر الذى يتبادله الحبيبان ويتغنيان به فى أشعارهما فيكون لهما محجة ومثاباً » بل لا تقرها على هذا الرأى بواعث الشعر الغزلى الجاهلى ومراميه التى هى أبعد ما تكون عن الحب الطاهر بل هو لا يعبّر إلا عن الشهوة الجسدية ورغبة الرجل فى اطفائها بوصال الحبيبة ، واليك الأدلة :

استشهدت الآنسة على الحب والحب الطاهر فى الغزل الجاهلى بأبيات من معلقة امرىء القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

أغرّك منى أن حبك قاتلى وأنك مهما تأمرى القلب يفعل ؟!

ولكن هل قرأت الآنسة ما يلى هذه الابيات من المعلقة ؟ إنه شعر يندى له جبين الحياء تتمثل فيه الاباحية والفحش ، وإلا فما معنى قوله بعد هذين البيتين مخاطباً حبيبته ما قال من شعر إباحى مرذول ؟

أهكذا يغازل المحب الطهور حبيبته ؟ أهذا غزل يدل على أن الحبيب يحب حباً طاهراً ؟ إن امرأ القيس لا يريد من حبيبته إلا جسدها ولا ينظر اليها إلا بهذه العين التى تضطرم بالشهوة لا بالحب الطاهر .

دليل آخر يا آنسة :

تمثلت فى مقالك بالقصيدة اليتيمة لشاعر اليمامة كبرهان على رأيك فى الحب والحب الطاهر فى الغزل الجاهلى ولكن هل قرأت القصيدة كلها ؟ أكبر ظنى أنك لم تدرسيها وإلا لما ورد لها ذكر فى مقالك . ففيها أخش أبيات الأدب المكشوف مما لو قاله شاعر فى عصرنا الموسوم بالتهتك أو فى أى بلد من بلاد الغرب المشهورة بالاباحية لسيق قائله الى المحكمة !

إن القصيدة رائعة — مافى ذلك شك ، صادقة غاية الصدق فى تمثيل تلك النزعة المادية فى الأدب العربى والأدب الجاهلى خاصة ، وليس لى أن أذكر ما جاء بهذه القصيدة من الأدب المكشوف .

أذكر أننى عند ما كنت طالباً أعجبتنى قصيدة النابغة الذبيانى التى مطلعها :

من آل مية رائح أو مغتدى ... ...

فكتبت القصيدة كلها فى مفكرة أحملها فى جيبى ، وفى أوقات فراغى كنت أتلذذ بتلاوة القصيدة . ولكن عندما أصل إلى قول النابغة :

وإذا طعنت . . . .

وإذا نزعت . . . .

أشعر بصدمة عنيفة فى شعورى وباشمئزاز عظيم. فمزقت الورقة التى بها هذا الجزء من القصيدة وخجلت أن أحمل فى جيبى مثل هذا الفحش.

وفى « رسالة الغفران » للمعرى فى الملاحاة بين الأعشى الشاعر وبين النابغة الجعدى يسوق المعرى عجبه وتهكمه على لسان نابغة بنى جعدة لدخول الأعشى الجنة وهو القائل ما قال من شعر إباحى !

وغير هذه الأمثلة كثير مما يثبت أن الغزل فى الشعر الجاهلى لم يعبر عن الحب الطاهر كما تقول الآنسة بل لم يكن إلا مرآة لنفس العربى ونظرته الحسية الى المرأة وأن حبه لها ليس إلا وسيلة لاطفاء شهوته الجسدية . ففى هذه الأمثلة التى سقناها لكبار شعراء الجاهلية لم يتعرض الشاعر فى شعره لروح المرأة أو نفسيتها وعواطفها فى كثير ولا قليل ، ولا ننسى أن بكاء الاطلال والغزل فى القصائد الجاهلية كان معظمه تقليداً أكثر منه شعوراً واحساساً .

ولى على مقال الآنسة ملاحظتان أخريان :

الأولى : تقول « وهاهو زهير يقول فى مستهل معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها ‏ بمنى تأبّد غولها فرجامها »

والصواب أن هذه المعلقة للشاعر لبيد وليست لزهير .

والثانية : أنها استشهدت بأبيات لعنتره فى الغزل :

خطرت فقلت قضيب بان حركت ‏ أعطافه بعد الجنوب صباء

ورنت فقلت غزالة مذعورة ‏ قد راعها وسط الفلاة بلاء

وبدت فقلت البدر ليلة تمه ‏ قد قلدته نجومها الجوزاء

بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها ‏ فيه لداء العاشقين شفاء

سجدت تعظم ربها فتمايلت ‏ لجلالها أربابنا العظماء

وانى ألاحظ أن هـذا الشعر ليس من قول عنترة بل ليس من شعر العصر الجاهلى، والحقيقة انه منحول لعنترة بعد الاسلام بدليل رقة ألفاظه التى لا تتفق وألفاظ عنترة الفخمة الجزلة .

وفى النهاية أشكر للآنسة إثارتها هذا الموضوع الشائق،ولعلنا فى هذه العجالة قد كشفنا عن ناحية من نواحى الأدب الجاهلى ؟

محمد فهمى شحاتة

ديوان صالح جودت

عزيز علىّ والله ، وأنا أودع الشعر وأسكب آخر قطراته من قلبى ، أن أقف موقف الجندى الذى يطمع فى الانتصار ليلقى السلاح وينتحر !

بيد أنى لا أترك الميدان عن شعورى بالخيبة والفشل ، وإنما عن غبن لحقنى وندم لازمنى ، فكان لى منها غنية عن الشعر ، وما أحلى الشباب فى معزل عن صخب الأدب وثورة الخيال ، وما أجمل الحياة حين ينتهى الأمل !

لقد كان لديوان صالح جودت حظوة عند الأديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازنى يوم أن تفضل بنقده ، غير أن أدب السرعة - وهو وليد العصر الذى نعيش فيه - شاء أن ينال مكاناً من نقد المازنى فخرج نقده متعجلاً ، وهذه العجلة أوجبت اعتبار بعض النقاط خطأ بينما هى عين الصواب . ومن أمثلة ذلك قول المازنى إن صالح جودت يخطىء كثيراً فى استعمال حروف الجر، كأن يقول :

سائلوا العشبَ الذى نمنا به كيف ماتت فوقه طير الامانى؟

وكأن يقول :

أصبحتْ أمةُ التنابذ روحـاً فى ائتلافٍ وعصبةً فى وفاقِ

ويرى الأديب المازنى ان الصواب فى البيت الأول أن يقال (سـائلوا العشب الذى نمنا فوقه) لا (الذى نمنا به) ، وفاته ان حروف الجر ينوب عن بعضها البعض كقوله تعالى (فى جذوع) بمعنى (على جذوع النخيـل) وكقولهم (نامت فى الفراش) أو(فوق المهـد) ، وفاته أيضاً أن البـاء هنا تتضمن معنى الاختفاء لأن

العاشقين انما يستخفون على الناس بين الاعشاب الغزيرة ولا يجلسون فوقها رأد الأبصار .

أما عن البيت الثانى فلم استطع والله إدراك الخطأ الذى يعنيه المازنى ولعله يريد أن يكون البيت (أصبحت .... على وفاق) ولكن (فى) هنا أصح وأفصح وموقعها ظرفية وقد أيدنى فى ذلك الدكتوران بشر فارس وزكى مبارك .

ويقول المازنى إن لصالح جودت تعابير يصعب فهمها كقوله فى قصيدة الجسد العبقرى :

لِمَ حرّمتِ على عينى (نواحيك) الخفيّة ؟

وما أحسبها إلا دعابة عذبة من المازنى ، وإلا فهل كان يريد أن أقول للجسد العبقرى (لم حرمت على عينى كذا وكذا ؟)

ولا أترك المازنى قبل أن أشكر له حسن ظنه وتقديره الخالص .

بقيت كلمة فى الرد على الشاعر الشاب محمود حسن اسماعيل فقد تناول هذا الديوان بالنقد فى العدد السابق من (أبولو) حيث قال إن هذا البيت مكسور :

فان شئت فيه رحمة فاهدريه وإن شئت لى السقم فاستنكنى !

وقد ظهر هذا البيت صحيحاً قبل صدور الديوان فى مجلة (الاسبوع) ، على أنه من العجيب أن يفوت ذكاء الشاعر الناقد وجود الخطأ المطبعى فى صدر البيت لأن (وإن شئت لى) مكررة فى العجز ، وصحة البيت هكذا :

فان شئت لى رحمة .... الخ

وهناك بيت آخر نشر صحيحاً فى (أبولو) من شهور قبل صدور الديوان ولكن الخطأ المطبعى أبى إلا أن يلازمه فى الديوان فجاء :

سوف ألقى مرمدَ النوم فى ظلمة القبر فأرثى للشباب

وصحته :

سوف القى سرمدىّ النوم ..... الخ

ويقول الناقد إن لفظة (فارق) فى هذا البيت :

أيها الراهب إنى فارق لعبَ الشكُّ بقلبى ثم جدّ

خطأ لأن اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يكون إلا (فَرِق) ، ولكن استاذنا السيد محمود البشبيشى يقول له : اذا أريد بالصفة المشبهة الحدوث حولت الى صيغة فاعل كقولهم :

فما أنا من رُزءٍ وإن جلّ جازعٌ   ولا بسرور بعد موتك فارحُ

ويقول الناقد إن استعمال (شكوا) بضم الكاف فى القافية خطأ ويعنى أن هناك إقواءً فى البيت ، ولكنى أجيبه بأن مسألة سناد التوجيه كانت ولا تزال موضع نقاش بين العروضيين وقد جاءت كثيراً فى الشعر الجاهلى كما جاءت فى شعر شوقى (راجع قصيدة ابى الهول) ، على أن حجتى أقوى من ذلك ، والأبيات هى :

كم بكيت الناس طرّاً حينما   خلتهم فى المدلهمّ اشتركوا
انما من كان لحما ... ودما   يتشكى الهمّ من حيث شكوا
والذى أدهشنى أن كلما   لحوا الدمع بعينى ضحكوا

فالروىّ هنا هو (الواو) لا (الكاف) ، ولعله يقتنع .

ويقول الناقد إن استعمال (يدلى الخيال) خطأ فى هذا البيت :

وانتهى للأراك يلتمس الظـــل ويُدلى إلى الحياة الخيالا

إذ ان الصواب هو (يدلى بالخيال) ، وهذا خطأ إذ يقال (أدلى الدلو فى البئر) .

ويقول الناقد إن صالح جودت يتقرب بالشعر السهل إلى الجمهور ، والحقيقة أن هذا الشعر سهل الاسلوب موسيقيه بسيط اللفظ ، ولكنه عميق الخيال ، فليراجعه .

ويقول إن صالح جودت قد سرق عجز بيت من احمد الزين ، أما البيت فهو :

بين هاتين فترة من سباتٍ   تجمعَ اليأس والمنى فى مكانِ

وبيت الزين هو :

مَن لقلب بين الجوانح عانٍ   جمع اليأسَ والمنى فى مكانِ

ولو قارن الناقد بين القصيدتين لوجد تبايناً كبيراً فى المعنى ، أما اتفاق الألفاظ فهو أمر تحليله بسيط — فاليأس والمنى مقابلة لا بدّ منها ، وتوارد مثل هذه الألفاظ كثير فى أشعار قديمة وعصرية ، عربية وفرنجية ، على السواء . على أن الزين ليس بالشاعر الذى يسرق منه مثل صالح جودت .

أما البيت :

أين كان العراق ؟ كان غريقاً ... في محيط الظلام للأعناق

فيقول الناقد إنه ليس عميقاً إذ كان يريد أن أقول : غريقاً الى ما بعد الأعناق ، بيد أن الغرق الى العنق فيه صورة صارخة تطلب النجدة ، أما اذا كان الغرق تاماً فهنا تكون المبالغة كبيرة وهى انقاذ غريق ميت !

على أن آخر كلمة أقولها لجميع من تفضلوا بنقد هذا الديوان إنهم جميعاً أهملوا أظهر ناحية فيه يتميز صالح جودت بها عن شعراء الشباب ، وهذا عين الغبن ؟

صالح جودت



المسىء

اسأتُ الى نفسى كثيراً ، وليتنى ... فهمتُ بأنى قد أسأتُ الى نفسى

حكايةُ ظلمٍ فى الزمان قديمة ... تحدّث عن سعدٍ يقود الى نحسِ

صحبتُ أناساً لاخلاق خلاقهم ... ولا مثلما يضحون أضحى ولا أمسى

وصار عشيرى من يرى غده غدى ... وما يومه يومى ولا أمسه أمسى

فاصبحتُ مذهوب الفؤاد من الأسى ... وقوّض أركانَ الحجى فارطُ الهجس

أرى كلّ من حولى قليلا ولا أرى ... سوى أننى فى عالمٍ فاقد الحسّ

كأنىَ ميتٌ فى ثيابى مكفنٌ ... ولكن هذا الميت يبحثُ عن رمسِ

فلا ههنا ألقى لهمى راحةً ... ولا ثمّ ألقى مضجعاً مسنداً رأسى

أسمعني صوت الحيـاة فانني ليوقر سمعي في الورى خافت الهمس
وتدمى فؤادى فى الزمان إشارةٌ ويشعرني حزَّ المُدى ناعم اللمس
ظننتُ بأن الكأس تشفي من الأسى لذلك قد أغرقتُ نفسيَ في كأسي
اذا بي وقد شُبّتْ بصدريَ نارها تقاذفني بؤسٌ رمى بي الى بؤسِ
أسأتُ الى نفسي كثيراً وليتني فهمتُ بأني قد أسأتُ الى نفسي

خليل شيبوب

لوعة !

صديقتى ! خفّفي بلوايَ ! رحماكِ ! ماذا تمنّيتُ من دنياىَ إلاكِ ؟
تبّاً لدنيا خؤونٍ مُرّةٍ بخلتْ عليَّ بالنور حلواً مِنْ محيّاكِ
قد فرّقتنا ، وما كنا لتفرقةٍ كأنني لم أكن يوماً وإيّاكِ !
وأبصرتْ بدموعِ العينِ قانيةً إذا ارتوت بدماء الخافق الباكى
فأرسلتْ ضحكةً صفراءَ باهتةً كأنها استعذبت وجدى وشكواكِ
والقلبُ يهتفُ بالأيامِ يُرجعها ليستعيدَ زماناً كنتُ ألقاكَ
حتى اذا لم يُجِبْ الا صداهُ بكى ثم استعاض عن اللقيا بذكراكِ !

حكمت شى ...

الشاعر الصامت

فى ظلال النخَلاتِ والورودِ الحالماتِ
جلس الشاعرُ حيرانَ ، كثيرَ الحرقاتِ
صامتاً فى نفسه قد عاف طعمَ الكلماتِ
تزبدُ الدنيا وترغى وهو فى نوم سباتِ

لا يبالى بعد ما عانى شديدَ الضرباتِ
نامتِ الدنيا ، أم اهتزت بشتى الحادثاتِ
دعْهُ فى صمتٍ ، كصمت الموت جهْم الطلعاتِ
ما غناءُ القولِ والشعرِ لدى قومٍ قُساةٍ ؟

* * *

يا نديمَ الشعرِ رفقاً بالقلوب الدامياتِ
لا تهجنى ـ بعدَ يأسى ـ للأمانى الخالداتِ
طالما غنّيتُ ، لكن لم ترقهم أغنياتى

* * *

يا قليلَ البسماتِ ، وكثيرَ الغمراتِ
نُحْ على نفسك ، واندبْ حظّها حتى المماتِ
عشتُ فى الدنيا ، كعيش الطير فى جوف الفلاةِ
حائراً فى الكون لا يدرى متى يوم النجاةِ
أنت ـ لويدرون ـ روحٌ أنعشتْ روضَ الحياة
أنت لويدرون ـ رُوحٌ ، أنعشت روض الحياةِ
ويح هذا الكون لم يحفلْ بآياتِ الهُداةِ
رُبَّ يومٍ قد سكبنا فيه دمعَ الحسراتِ
يومَ ضلّت فى فيافى الكون أقوى صرخاتى
وتلاشت فى مهبِّ الريح أندى نغماتى !

* * *

يا نديمَ الشعر رفقاً بالقلوب الدامياتِ
لا تهجنى ـ بعد يأسٍ ـ للأغانى الخالداتِ
طالما غنّيتُ ، لكن لم ترقهم أغنياتى

* * *

وحبيبٍ مثل زهر الروض ساجي النظراتِ
يبعث الحب الى القلب على ضوء الاناةِ
لا يُطيق الحبَّ لفظاً شائعاً فى الكلماتِ
ويودُّ الحبَّ معنى ، هافياً كالنسمات
تغمر النفس بفيضٍ من مرىّ النشواتِ
وهى روحٌ تعمر الدنيا بطيب النفحاتِ
كلما صوَّرْتُ حبي ، فى رقيق الخطراتِ
أو تغنيت بأيام الصفاء الذاهباتِ
أو تحرَّقتُ على عهدِ الأماني المشرقاتِ
أنكرَ العيشَ وحباً فوق ذرع الكائناتِ
ومضى فى وجهه غضبانَ جمَّ الزفراتِ
ينفض الكفين من حبي وإن طالت شكاتي
وكأنا لم نكن يوماً نجيّ خلواتِ !

***

يا نديم الشعر رفقاً بالقلوب الدامياتِ
لا تهجنى ـ بعد يأس ـ للأغانى الخالدات
طالما غنّيتُ لكن ، لم ترُقهم أغنياتى

***

مرحباً بالصمت يحيي ما وَهَى من عزماتى
مرحباً بالصمت أخفى فيه سرَّ النكباتِ
مرحباً بالصمت يَفنى فيه طيشُ الطائشاتِ
مرحباً بالصمت رمزاً للمعانى الحائراتِ
أسكتوا الكروانَ لما صاح فوق الربوات

بالمعانى الساميات والأغانى الشاجياتِ
ما لهم قد حرموه من رخيم الصدحاتِ
فى ظلال الشجرات وعبير الزهراتِ
ليتهم قد علموه الصمتَ من قبل الفواتِ

* * *

ويحهم لم يفهموا نفسى ودنيا رغباتى !
يحسبون البحثَ موتاً وبشيرَ الخدعاتِ
وإذا ما رُحت أهفو كالطيور الشارداتِ
أو أثرتُ اللحنَ من قيثارتى بالمطرباتِ
جانـبوا الصدق وصاحوا : تلك أفعال الغواةِ !

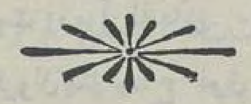
* * *

قد تخذتُ الصمتَ زادى وشعارى فى الحياةِ
إنّ فى الصمت عزاءً عن حياةٍ لا تُواتى
فاحترم صمتى ودعنى أشتفى بالمهلكاتِ
آهِ من صمتى وآهٍ من جُمودى العاثراتِ

* * *

يا نديم الشعر رفقاً ، بالقلوب الداميات
لا تهجنى - بعد يأسى - للاغانى الخالداتِ
طالما غنّيتُ لكن لم ترقهم أغنياتى !

عبد العزيز عتيق



الذبول

دعوْنا الجمالَ فلم يستجبْ فعدنا بأفئدةٍ تضطربْ
ينمُّ عن الوجدِ فينا شحوبٌ ودمعٌ يحارُ ولا ينسكبْ



حسين عفيف

وفي لحظِنا نزعةٌ للمغيب وفي شدْوِنا لوعةُ المكتئبْ
كأنا نضيء وراء الغمامِ ونبعث بالنار بين السحبْ
ترانا فتحسبنا هامدين كما قرَّ بعد الوثوب الحببْ

وما نحن إلا زهورٌ تجفُّ ... ونحفظ من حسنها ما ذهبْ
اذا الليل حرّك فينا الحنينَ ... تفجر من دمعنا ما نضبْ
خمدنا وفى القلب نارٌ تضئ ... فتطفئ من نورنا ما احتجبْ
ولو مَسَّت الجسم منا يدٌ ... لألفت رماداً يضم اللهبْ
وما ضرّنا أن هوينا الجمال ... فأدركنا مِنْ هواه العطبْ

حسينه عفيف

القلب الجموح

فارقتها وتركت لى قلبًا ... فى حبها لمّا يزل صبًّا
أشفقت أن أحيا بغير نهى ... ففنيت فيمن شفنى حُبًّا
ما كان أحوجنى لبسمتها ... فكأن فى بسماتها طبًّا



محمد كامل البنا

أضحَى الفؤاد بذكرها كلفاً ... وغدا لسانى باسمها رطبًا
أبكى اذا هجعَ الرقيبُ أسى ... وأهيم إذ ألقى لها تربا
واذا محبٌ هزّهُ ألمٌ ... مهلُ المراس حملتهُ صعبًا

وعصيت نفسي وهي تحفزني نحو العلا تبغى بها إرْبا
وعلمتُ أن الدهرَ ذو غير يسقى العيوف صروفه عبَّا
فضحكت للأيام تهزأ بى وجزيتها عن جدّها لعبا
واذا الفتى لم يحتمل طرباً يأس الحياة عددته ذنبا

* * *

يا قلب ويحك ما الغرام حجى خلب الغرام لوَامقٍ لُبَّا
مالى أراك تلجّ فى شغف واذا دعوتك للحجى تأبى
أكذا قلوبُ الناس تقهرهم أم أنت وحدك كنت لى حربا
قد كنت إن لاقيتها سنة صدّت ولكن نفست كربا
وظللت تحيي بالمنى زمناً صدق الأمانى لم يزل كذبا
لو كان أمرك فى يدى لما أصبحت فى كفّ الهوى نهبا
فارجع لرشدك لا تكن نزقاً واهجر محبة من نأى جنبا

* * *

لو كانت الأيام تنصفنى ويذيقنى من وردها عذبا
لرأت فتى مغرى بمكرمة يحمى الغريب ويحفظ القربى
لكنها طبعت على غير وعلى النعيم شقاؤها أربى

* * *

غاض الوفاء فلا أرى أحداً أرضيه إلا عدّها عيبًا
والعيب عند الناس نفس فتى تأبى له أن يركبَ السحبا
وعرفتهم وخبرت غدرهمو فلمن أسوق اللوم والعتبا
فليفعلوا والدهر ما قدروا لن يستلينوا مارناً صلبا
لا خير فى عيش بلا تعب من رامه فليسكن التربا !

محمد كامل البنا

الوداع الأخير

الوداعَ الوداعْ يا ديارَ الألمْ
يا ربوعَ القَنا يا محلَّ النغمْ
يا سجونَ الفنا ومجال العدمْ
وفيافى الأمى وقفارَ الندمْ
فى ديار البقا قد وضعتُ القدمْ
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

الوداعَ الوداعْ يا ديار العَنا
يا مِهادَ النزاعْ يا وهادَ الضّنَى
وبقاعَ السباعْ وإكامَ الأمَى
فى ديارِ الوَساعْ زورقى قد رسا
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

الوداعَ الوداعْ يا ديارَ الظنونْ
يا مقامَ الدناهْ يا صحارى الشجونْ
يا ديورَ الصلاهْ يا زمانى الخئون
قد سئمت الحياهْ وأتانى المنونْ
فالوداعَ . الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

الوداعَ الوداعْ يا ضياءَ القمرْ
يا فجاجَ الأثيرَ يا رذاذَ المطرْ

يا هديرَ الطيورْ يا نسيم السحرْ
يا مياهَ الغديرْ يا بيـاض الزهرْ
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ من ظلام سحيقْ
يا ديار الزوالْ يا ابن أمى الشقيقْ
قـد كرهت النضالْ وطلبت اللحوقْ
من ديار الضـلالْ وقطعت الطريقْ
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

أم درمان : عبد القادر ابراهيم

هموم ثائرة

غريقٌ فى خضمّكِ يا همومى هـدوءاً ! لا تثورى وارحمينى !
كفانى ما بنفسى من جروح تثير العطفَ فى قلب الضنينِ
همومى ! ما لآمالى تلاشت أمامَ جوالكِ كالطيرِ المهينِ ؟!
قبضتُ على لظاكِ وصنتُ دمعى مخافةَ شامتٍ فبـدا أنينى !
وزاد تحرّقى أنى عزيزٌ فقدتُ عزازتى والعزُّ دونى
كزهرِ الروضِ ينعشهـم أريجى ويلهيهم رحيقى عن شؤونى !

السيد عطية شريف

الرفيق المضاع !

(الى صديقى الأديبين المبدعين الشاعر صالح جودت والشاعرة جميلة العلايلى اشارة الى واقعة حال)

عُج بالأديبة والأديبْ أو بالحبيبة والحبيبْ
واسألهما – فى رقةٍ – ما شأن خلكما الغريبْ ؟
خلفتماه وحــــده أمرٌ لعمركما عجيبْ
سـأل الشوارع عنكما وسؤاله فيها مريبْ
حيران يمشى والدمو ع لها بخـديه صبيبْ
لم يدر : حقٌّ ما رآ هُ قبلُ أم حلم غريبْ !

* * *

ماذا جناه فاستحقَّ به عقابكما الرهيبْ ؟
وهباه ذا ذنبٍ فلو راجـعتماه كى يتوبْ
حتى اذا أعيـاكما فالودُّ غفار الذنوبْ !
أفبعـــد ما روّحتما عنه البلابل والكروبْ
أو بعد ما أمطرتما باللطف مرعاه الجديبْ
وتنفس الصعداء من قلب بجنبيه كئيبْ
ورأى بلطفكما العشيرة والقريبـة والقريبْ
خلفتماه وحــــده يدعو وليس له مجيبْ ؟!

* * *

سأظل خفّاق الفؤا د يهدّ جنبيَّ الوجيبْ
لا أستريح من العذا ب ، وعن ضلالى لا أثوبْ
حتى تجيبى يا (جميلة) عن شكاتى أو يجيبْ
قسماً بمن عطف الأديبة والأديب على الأديبْ
سأظل فى وكرى أذيب من المحاجر ما أذيبْ

وألوذ حيناً بالنشيج اذا تعبتُ من النحيب

وأفارق الروض النضير واهجر الغصن الرطيب

وأصدّ عن صافى الغدير واترك المرعى الخصيب

وأكف عن غزلى بور قائى الصغيرة والنسيب

حتى تجيبنى (الحمامة) أو يجيب العندليب!

على احمد باكثير

ليالى ملكة

—١—

أيا ليــلُ غنِّ أغانى الهوى وغرّدْ بصوتٍ شجىٍّ طروب

فتأسر سمعَ المحبِّ الشتيتِ وتحيي بشعرىَ هـذى القلوب

« • »

أيا ليـلُ خبّر قساة القلوبِ بأن الحيـاة غرامٌ وحُبّ

وردد على أرغنٍ ساحرٍ نشيداً يثير هيـاماً بصبّ

« • »

نشيداً يرجع لى ذكرياتى من الزمن الغـابرِ الساحرِ

فقد طال فيك السكونُ الحزينُ وطال انتظارىَ للهاجرِ

« • »

تعالَ خيـالَ الحبيب البعيد فهـذا السكون يثـير الشعور

تعالَ أعِدْ لى الصفاء الجميل وأرجعْ جميلَ المنى والحبور

« • »

لقـد طال هجرُكَ حتى سئمتُ حيــاتىَ بين الأسى والضجر



الآنسة ملكة محمود السراج

تعالَ نبدِّدْ جيوشَ الظلام ونَنعمْ بنورِ المنى والقمرْ

— ٢ —

مِن جدول الأحلام ذقت الهوى وفى ضفاف الحب شمتُ النعيمْ
ترفُّ أغصانُ المنى فوقنا وترقب الآمالَ فينا النجومْ

« ٠ »

صَمتُ الدجى يحنو على سرنا ونسمة الليل تذيع الهوى
وأنجم الليل بأضوائها تقصُّ عنا خافيات الجوى

« ٠ »

يا ليلُ كم رحنا بأحلامنا نجوب فى الصمت الجميلِ الغياضْ
نبثُّ ما فينا ونشكو الهوى للنجم ، للزهر ، لعشبِ الرياضْ

— ٣ —

أيا ليلُ غنِّ ! لعلَّ الثرى تنامى لياليَه ، نذَّكرْ
وحرِّك جوانحه بالحنان فان فؤادى هنا يستعرْ

« ٠ »

أيا ليلُ غنِّ ! لعل الذى تغافل عن شقوتى يسمعكْ
لقد طال حزنى له والبكاء فسال على لوعتى مدمعكْ !

« ٠ »

تمرُّ الليالى ، ولا ألتقى ويرخى الظلامُ علىّ الشجونْ !
متى يا حبيبى تعود الىّ فأنشد لحنى وأنسى الأنينْ

« ٠ »

متى يا حبيبى تعود الى وفائك بعد البعاد الطويلْ
فنجلس تحت ظلال الكروم وننشد تحت ظلال النخيلْ ؟

— ٤ —

يا ليلُ رجِّعْ علينا أنشودةَ الذكرياتْ
عُدنا فعادت الينا شواردُ الأمنياتْ

« ٠ »

يا ليلُ رجِّعْ علينا لحنَ الغرام السعيدْ
عاد الهوى بالأمانى مع الشباب الجديدْ

« ٠ »

يا آمرَ القلب دعنى أنسى بقربكَ هجرَكْ
كم بتُّ أشكو وأبكى وما تناسيتُ ذكرَكْ

ملكة محمود السراج



خمرة الألم

هاتِها كالشمس تزهُو والقمرْ مزّةً تنفى عن النفس الكدَرْ
طبعَ الحسنُ عليها طابعاً مِنْ خِلالِ الكأس خلاّبَ الصُّوَرْ
فهى فى الأبصار نورٌ وسنى وهى فى الاحشاء نارٌ وشررْ
جمرةٌ سائلةٌ جاء بها أغيدٌ من ورد خدَّيْهِ عَصَرْ
شجّها بالماء حتى امتزَجَتْ وبدَتْ فيها نجومٌ ودُرَرْ



يعقوب حنا

قلْ لِمَنْ يعزلنا فى شربها هل لمقتولٍ على الناس خَطَرْ
هِيَ أنسُ الروح فى يوم الأسى ومُبيدُ الهمِّ فى لَيْلِ الفِكَرْ
كم تداوَينا بها من مِحْنَةٍ لو أتتْ للصخر يوماً لانفطرْ
ونسينا عندها ما عندنا من هموم العيش أو ظلم القَدَرْ
قلتُ : للساقي وقد خفَّ بها مائلا يهتزُّ دلاً وخَفَرْ

باسماً عن مِثلها من لؤلؤ ... وعقيق ورحيق وأشر (١)
يملأ الكأس ويسقى وانياً ... بعيون زانها فرطُ الحور
أيها المرسلُ سهماً صائباً ... كف — لا تقتلنا — إنا بشر (٢)
هذه الأعينُ عندى فعلُها ... ليس مَنْ ينبيك إلا مَن خَبَر
لو كشفتَ الثوبَ عن صدرى بدت ... فى فؤادى لك آلافُ الحُفَر
مقلٌ تصليكَ بالسقم اللظى ... رُبَّ مِنْ سقمٍ أتى كل الضرر

« • »

غنِّ لى يا صاح واهتف قائلا : ... إنّ عمْرَ اللهو مِنْ عمر الزهر
واحذُ لى يا شعرُ أحلامَ الصبا ... وارث عهْداً من شبابى قد غبر
واسقنى يا كأسُ من بعد الطلا ... ماء عين دمعها يحكى المطر (٣)
آهِ يا ليلَ الندامى لا تسِرْ ... أنت جَوْنُ اللونِ محمودُ الأثر
لك عندى نعمةٌ لا تنقضى ... وأيادٍ ليس تطويها غِيَر
كم قضينا قبلكَ الليلَ على ... حُرْقةِ الوجدِ وأشجان الذكر
تقطعُ الحسرة فى أكبادنا ... مِثلما يقطعُ صمصامٌ ذكر
ويذيبُ اليأسُ منّا عزمة ... لو مشتْ فى الماء يوماً لاستعر
أيها الخافقُ رفقاً بالحشا ... أترى الأحشاء قُدَّتْ من حجر
أنتَ فى صدرى سجينٌ بائسٌ ... دائمُ الروع حزينٌ لا تَقر
طائرٌ فى الأسرِ تهفو للفضا ... أىُّ طيرٍ نال فى أسرٍ وطر ؟

« • »

أنا والحظّ غريمان على ... كرّةِ الآصال أو مرِّ البُكَر
هو معشوقٌ اذا دللتُه ... زاد بالتدليل بُعداً ونفر

---

(١) أشر : رقة فى الأسنان (٢) حُرِّكت اللام فى تقتلُنا للوزن (٣) الطلا : الخمر وتكتب ألف مقصورة خطأ .

وَيْحَهُ كم سامنى فى بُعده ... مِنْ عذابٍ وشقاءٍ وسهرْ
جامدُ الحسّ إذا عاتبتُه ... وضريرُ العين مفقود البصرْ
وَهَبَ الأعداءَ منه وُدَّهُ ... وَحبا الجهالَ خيراً ما انحصرْ
والذى الأرواحُ مِنْ إحسانه ... لو رأى أفعاله قام اعتذرْ

« • »

إنما الدنيا مجالٌ للأسى ... وليالى الدهر أستاذُ العبرْ
كذبتْ آياتُهـا أفهامنـا ... ودليلُ الخُبْر يودى بالخَبَرْ (١)
علمتنـا أنّ فى العقـل الغنى ... وأرتنا أن فى العلم البطرْ
واحتملنـا الصبرَ نبغى أجْرَهِ ... فوجدنا الموْتَ للصبرِ ثمرْ
وقرأنا الصدق منجاة الردَى ... فألفْنـا الصدقَ فى النـاس ندَرْ
وعرفنا الخير فرضاً واجباً ... فاذا بالخـير وَلى واندثرْ
وظننّا العفوَ نبلاً خالصاً ... فاذا العفو ارتخاءٌ وخوَرْ

« • »

ها هو الشرقُ مريضٌ لم يزلْ ... داؤه يشتدُّ سواءاً وخطرْ
كلُّ مَنْ فيه طغتْ أهواؤه ... فانزوى فى ظلها حتى استترْ

يعقوب حنا

---

(١) معنى الشطر الأخير أن الاختبار يكذب الخبر .



ساعة

إن دنيا الحب قد عشنا لها
وبها نحيا ونفنى ولها
ساعة فى الليل ما أجملها



مأمون الشناوى

بددت شمل تباريح النوى

« • »

شاطىء النيل تلاقينا به
فبعدنا عنده عن شعبه
وأناب الموج فى ترحابه
ثم ولى الموج واليم استوى

« ٠ »

ساعة فى الليل عشناها هنالكْ
قلت يا فاطمُ ما أحلى وصالكْ
أنا فى الجنة أم عند الزمالك
أم هنا يا جنتى أرض الهوى ؟

« ٠ »

إيهِ يا روحىَ أرجو قبلةً
من شفاه تيَّمتنى فتنةً
كدت أن أقضى حياتى لوعةً
فامنحينى شفةً فيها الدوا

« ٠ »

أطرقت أو دهشت لا أذكر !
وبدا من طهرها ما أنكروا
يرتضى عذ النا لو قدروا
دافعَ الدمع وما الدمع حوى !

« ٠ »

قلت : هل تبكين فى يوم لقائى
يوم تدرين بحبي وولائى
أو لم يكفكِ فى البعدِ بكائى
غرق القلبُ ولكن ما ارتوى !

« ٠ »

نظرت لى غارقاً فى أدمعى
ثم أدنت ثغرها من مسمعى

وتعانقنا وما كنا نعى
وصدى التقبيل فى اليمّ دوى !

« • »

قلت : ما أبكاك ؟ إنى حائرُ
لست أدرى أفؤدى الجائر ؟
ليت شعرى أين منا الهاجر ؟
أتركى الماضى وآلام الجوى !

« • »

ذهب الماضى فمن يمحوه ؟ مَن ؟
إنه سُطرَ فى كتب الزمن
لم يعد يرجعه أى ثمن
ذَهَبَ الماضى وولى وانطوى

« • »

هاتِ مِن ثغركِ هذا قبلتين !
فأجابت : قد أخذتَ ! قلتُ : أين ؟
وحساب الحب أغلاط ومَين
وفؤادُ الصبّ موصولُ الطوى

« • »

اجتويتُ (١) الكون إلاّ هاهنا
ليس يدرى أحدٌ ما بيننا
من غرام غير أنت وأنا

(١) اجتويت كرهت المقام ولو كنت فى نعمة .

كل مخلوق الى النوم أوى

« • »

أرسل الليل على الكون الامانا
بعد ما لوّن من لون أسانا !
كم كرهناه وهذا الكون كانا :
يرقب الليل لتجديد القوى !

« • »

هات ما أطلبهُ منْ شفتَيكِ
وارسلى عن وجهك الضاحى يديْكِ
ودعينى أرتشفْ مِن وجنتيكِ
كل ما أفهم من حسن الروا

« • »

لى صديقٌ مات لمّا طلبا
قبلةً ممن هواه فأبى
لهف نفسى مات فى روض الصبا
كان كالزهر نضيراً فذوى !

« • »

شرب السُّمَّ وأرضى قلبَهُ
ومضى لله يشكو حُبَّهُ
هكذا العاشق يقضى نحبَهُ
سوف أقضى مثلما مات هوا !

« • »

فأجابت : يا لها من قاسية ؟ !
سوف تمضى العمر ليست ناسية
ما اسمها يا مهجتى ؟ أين هية ؟ !
أى قبر نام فيه وثوى ؟ !

« ٠ »

خذ من القبلات ما يرضيك منى
لك ما شاء الهوى فلتحتضنى
لم أعد أفهم ما يجدى التجنى
كل حى قد أحب وهوى

« ٠ »

قلت : ماذا لو قضينا العمر وصلا !
ولماذا بلظى الهجران نصلى ؟
كل يوم فى الهوى نبدأ فصلا
كم سمعنا عاذلا فيه روى

« ٠ »

فلنعش كالطير ولنبق سويا
قبلة مِن فيك أو من شفتيا
وعناقا منك أو من ساعديا
قسمة الحب سواء بسوا

مأمون الشناوى

حزمة النور

(إلى التى أنقذتنى من الضلال فأسعدتنى وأنكرتنى
فخلفتنى فى الضلال)

تُراها تذكر الماضى ونشوة ليلة النهرِ
شعاع الحب والشعر وكأس النور والعطرِ
قضيتُ العمرَ أرقُبها ويرسم طيفها شعرى
وكم فى العمر من صورٍ ومنها صورة تُغرى
رأيت الدهر يرسمها بأنداء من الدرّ
ويجلوها بأنوارٍ وألوان من الزهرِ
يحاكى ساحراً ورعاً يناجى الله بالسِّحْرِ
على كفيه أحلامى يؤلهها إلى الخيرِ
فيأتى منتهى أملى ليدرك منتهى صبرى
وأحبوه ويحبونى بألوانٍ من البشرِ
وأفنى فى حلاوتهِ كترنيمٍ مع الفجرِ !

« ٠ »

حبيبٌ كان والدنيا كخمرٍ ذاب فى خمرِ
ودنيا فى وداعتها كحلم الورد بالقمرى
وليلٌ رائقٌ عبقٌ ونهرٌ فاض باليسرِ
دعانا طيب ساعته لنقضى ساعة العُمْرِ !

« ٠ »

ركبنا زورقاً مرحا كنشوان من البدرِ

يداعب موجة حيرى يسابق موجةً تجرى
ويحمل رغوة الماء من العبر الى العبرِ
رسولٌ بين شطّيْهِ أمينٌ أينما يسرى
ويسمع قصة الليل ليتلوَها على الفجرِ !

« • »

قضينا ساعةً فيها حديثُ الثغر للثغرِ
وفيها آيةُ الحب نرتلها على الدهرِ
ففاقتْ كلَّ أيامى وكانت كلها عمرى !

« • »

وجاء الفجرُ مختالاً يداعب نائمَ الطيرِ
فجال الدمع فى عينى وتاه الخير فى الشرِّ
فقالت فى مداعبةٍ : مللتَ الآنَ من ثغرى
علامَ الصمت والدنيا ينادى صوتها السحرى :
«تعالوا .. أرقصوا حولى تعالوا .. انهبوا خمرى !»
وضلتْ فى تساؤلها وناحت وهى لا تدرى
ومالت وهى باكيةٌ فأسند رأسها صدرى !

محمد أحمد رجب
المحامى

الشمس
أو
الالٓه المحروم

يا شامخاً بسناه لا تشمخنْ بسناكَ
فقد حُرمت جمالا منحته لسواكَ

وقـد وهبت جلالاً لم ينسق فى هـلاكَ
أجـل ! فأى هتوفٍ بفجره قـد شجاكَ ؟
أجـل ! وأين مـلاهٍ ترتادها فى ضحاكَ ؟
وأين هالة سِحرٍ تحوط دنيـا سمـاكَ ؟
من فتنةٍ فى أصيل نمته سحراً يداكَ
يروقنى صمت رحبٍ فى جوف ليلٍ نماكَ
تهزنى (آه) صب ودّعتـه فبـكاكَ
وأنت ؟ أنت قصِىٌّ عن جنـة من نداكَ
وأنت ؟ أنت مشوق الى رحيق جناكَ !

***

يا هائمـاً فى نهار متى يحين مساك ؟
تقضى الحياة نهاراً فأى معنى لذاكَ ؟
معبودنا من قديم وما رجونا لقاكَ
ماذا ترى فى حيـاة شيدتها فى صباكَ
غـير الذى قد رأينـا أُلغزٌ برغم ضياكَ !

***

يا مالـكاً لا أراكَ وإن رضعت هواكَ
لم أبغ يوماً هناء يفوتنى فى جفـاكَ
ولم أرجّ عـلاء ينالنى من رضاكَ
لاترمنى بجحودٍ فما جحـدت وفاكَ
لاترمنى بعقوق فقد رشفت نداكَ
لأنت ربٌّ غرامى فراعِ صباً رعاكَ

المهدى مصطفى

وحى سمراء

على عينيك يا سمرا ء مِصداق النبوّآتِ
أقاما لوجود الله آياتٍ وآياتِ !
ترقرق فيهما نور كخمر فى زجاجاتِ
هما نفذا الى قلبى فذابت فيهما ذاتى !
هما اتخذاه محراباً لتسبيحٍ وإخباتِ
كصوفيّين فى المحرا ب لجّا فى المناجاةِ !

« • »

وفى ثغرك يا سمرا ء أصناف الحلاواتِ
يعتب القلب من سلسا له بالوهم كأساتِ
كأحلام عذارى النيـ ـل فى روح العشياتِ

« • »

وفى صوتك يا سمرا ء تحنان الربّاباتِ !
ولحن الحُلم الماضى ! وتغريد الحماماتِ

« • »

وفى جسمك يا سمرا ء أنداء الصّبيحاتِ
كأن اللبن الخالص قد شُجّ بشُكُلاتِ !
كضوء البدر إذ ينسا ب فى وكن الخميلاتِ !

« • »

وفى ردفك يا سمرا ء ألوان اهتزازاتِ !
كقلبى حين يهتز بإعصار الصباباتِ

« • »

وفى خصرك يا سمرا ء داعٍ للمؤاساةِ !
من الأسفل والأعلى جدير بالشكاياتِ

« • »

وفى نهديك يا سمرا ء ما يقضى باسكاتى
فلا أستطيع قولاً غير أنّاتٍ وآهات !

على أحمد باكثير

من حانة الفردوس اسكر ياشقى!

ودعتها ... أوَّاهُ من قلبي الشقى ! وتفارق القلبان ... هلا نلتقى ؟!
أحرقت آخر قطرة من مهجتى وسفكت آخرَ دمعةٍ مما بقى
أينام قلبي بعد طول خفوقه وكأنما هو فى الهوى لم يخفقِ !
والعين ترقد فوقه ودموعها تطفى به جمر الغرام المحرقِ
ليفيق فى رأد الضحى متبسماً للفجر، للأطيار، أو للزنبقِ !

« • »

ان الربيع عيونه مخضرّةٌ والثوب جنة كل عودٍ مورقِ
أما الورود شفاهها أوجدنها دعنى أموت بكمها المنفتق !
أما النهود فلا تسلنى وصفها خمرٌ معتقة لسكرى أستقى
يا قلبُ لا تصحُ ! عدمتك صاحباً من حانة الفردوس اسكر يا شقى!

رياض معلوف
(شاعر الكوخ)

خمرة أفروديت

مِن بين هـذى الشفاهْ وخمرها الوهمىّ
سمعتُ صوتَ الحيـاهْ يرنّ فى شـفتىّ
صوتٌ كوحى الإلـهْ أصغى له كلُّ حىّ
وأرهفت كلّ آهْ وبان لى كل شىّ !

* * *

عيناىَ قد نامتا فى مضجعٍ من هدوبْ
يداى قد عامتا فى الزئبقِ المسكوبْ
لم تَدر رُوحى متى فى الفجر أم فى الغروبْ ؟!

فالليلُ لما أتى كنا بدنيا الغيوبْ !

* * *

صحوتُ من سكرتى فخاتُ فى الصحو سكرا
والخمرُ عن يمنتى تهتزّ فى الكاس سكرى
سكبتها كالتى تباع بخساً وتُشرى
فما هوتْ مهجتى فى الخمر إلا البِكرا

مأمون الشناوى

طيف

طيفَ الحبيبِ تمهلْ لا تكن قلقاً حتى أمتع عينى مِنْ مغانيكا
واسمحْ بترْديد أنفاسٍ كلفتُ بها علّى أروّى فؤادى من شذا فيكا
طيف الحبيب لكم شردت من أرق كيما أراك وأحسو من معانيكا
فاجترْتَ مَسْرَح أحلامى على عجل ولم تصخ لعميدٍ بات يرجوكا !

« • »

يا طيفُ سلْ نسمات الليل عن سهرى وسلْ عيون الدّجى يا طيف تنبيكا !؟
واسأل طيوف الكرى هل طاف مقدمها بالجفن إلا غراراً كى أناجيكا !؟

« • »

لقاء

ترنح قلبىَ لما رآكِ وَهالَ لما تبدّى سَناكِ
ورتّل أنشودةً عذبةً هىَ السحرُ لولا مجانى لماكِ
وحاكَ السرُورُ على فلذتيه قميصاً وأوْدع فيه حُلاكِ
ووشّاهُ بالنغمات العِذا بِ نماها الصفا وسقاها هواكِ

وغـذّاهُ بالنظرات السوا — حِر أبدع فى نسجها ناظراكِ
ودبّتْ كما دبّت الكهربا — ءُ بطىءٌ الجوانح ريّا شذاكِ
فندّت على الأضلع الصاديا — ت رحيق الحياة ونجوى صفاكِ
وأحيتْ جوانحيَ الذابلا — تِ وكانت تخوضُ غمار جواكِ



محمد عبد الغنى بخيت

ونشّتْ على المهجة المستها — مةِ برْدَ الخلودِ وصافى طلاكِ
وأفرغت الـكأس كأس الهنا — ء على كبدٍ قد شجاها جفاكِ
وأشرقت العينُ منْ نور جيدِ — كِ لما ازدهى وازدهتْ وجنتاكِ

محمد عبد الغنى بخيت



ميلاد الفجر

(من الشعر المرسل)

وقف الليلُ خلف ضوء الصباحِ ... وقفةَ الصامت الحزين الأسيرِ

والندى نائمٌ على الزهر والشمـ ... ـسُ توارتْ وراء سحبٍ جهامِ

وعلى الغصن بلبلٌ يترامى ... لحنهُ بين باسمِ الأزهارِ

ضاحكاً للجمال وهو وضيءٌ ... هاتفاً للضياء وهو أسيرُ

ذاك ركب الطبيعة العذراء ... يتهادى رشاقةً ودلالا

موكبٌ للجمال رفَّ به السحـ ... ـرُ وسار الضياءُ تحت ظلالهْ

و (أبولو) يردّد اللحن شعراً ... باسماً هاتفاً لنور جمالهْ

نظرت غادتى لهذا الجمالِ ... فى اشتهاءٍ وفتنةٍ ودلالِ

ثم قالت : هنا يطيب الغرامُ ... فأفِضْ لحنك الجميلَ الطروبا

فغفونا على شعاع حنونٍ ... لا نُبالى بعالمٍ مخبولِ

بين عطرٍ وبين زهرٍ نديٍّ ... وشعاعٍ مُذهَّبٍ قدُسيٍّ

وكعابٍ كأنها الفجر حسناً ... رقصتْ رقصة الضياء السنىّ

وصحونا على ابتسامِ الصباحِ ... قد كسا الكون رقةً وتعالى

وهفا الروض باسماً للضياءِ ... واستدارت زهوره لذكاءِ

فى جمالٍ مقدسٍ وضناءِ ... فاذا الروضُ ضاحكٌ كالعروسِ

واذا القلبُ خافقٌ فى انتشاءِ ... وإذا الأفق فى عجيب المرائى

وصحونا على ابتسام الصباح ... قد كسا الكون رقة وتعالى

حسن محمد محمود

وحى الصحراء

(مهداة الى الدكتور أبو شادى محرر أبولو)

شعرى ! تألّقْ للطبيبِ الشادى ! فنشيدُه مَجْدٌ له إنشادى

إنّ الينابيعَ التى فاضتْ بما أشجاه من شعرٍ يذيبُ فؤادى

قد ألهمتْ روحى العزيزَ من المُنَى فأبيتُ الا أن أطيعَ عِنادِى

وطفقتُ حيرَى - والمعانى جمّةٌ - فيمن أسلّمه زمامَ قِيادى



الآنسة حكمت شبارة

...

فاذا إلـهُ الشعرِ يهبط هاتفاً : هيّا الى السحر الجميلِ الشادى

ووجدتُ فى الصحراء رجعَ مشاعرى بغموضها ، ومِنَ الغموضِ البادى!

والرملُ منبسطٌ الى أنْ يلتقى بالأفق بين تهلّلٍ وتهادى

والشمسُ تبكى لوعةً ، وكأنها محزونة لفراقِ هـذا الوادى

والأرض تشجى والنسام حُلوةٌ تُهدِى السّلامَ لرائحٍ ولغادى

وتقول : يا مَنْ بالجديدِ ترنموا هلاَّ ذكرتم لى قديمَ ودادى ؟
والآنَ والأفقُ البعيدُ قد انبرى يرنو الىَّ بقسوةِ النقادِ
أرسلتُ من قلبي تحية مَنْ رأت هذى الطبيعةَ عزّةَ الزهّادِ
وتصوَّفَتْ فى عالَمٍ لا ينتهى حتى على الآبادِ والآبادِ !

حكمت شى ...

الألوان

(من قصيدة طويلة)

الروضُ فى أطيافهِ وشعاعهِ مَلهى لأرباب الفنون و مرقصُ
زاهٍ بأصباغِ الربيعِ ملوَّنٌ غالٍ وأغلى ما سواهُ الأرخصُ
ما زالتِ الألوانُ تضحكُ حولهُ والطيرُ تعزفُ والأشعة ترقصُ !

« • »

والزهرُ ألوانٌ : ففلٌّ أبيضٌ يفترّ عن بردٍ وثلجٍ صافِ
لما رآهُ الوردُ يرقصُ ضاحكاً صبغ الحياءُ خدودَهُ بعفافِ
فاحمرَّ حين اصفرَّ زهرٌ آخرٌ هو بهجةٌ للموكبِ الزفّافِ !

« • »

وحشائشُ الروض النجيل مسارحٌ للون فيها خضرةُ الجنّاتِ
مسحت يدُ السحر الصنّاعِ جبينها وجفونها بخوافت النسمات
ومشتْ تنغّمُ فوقها ألحانها زُنارةٌ مخضرةُ الهمساتِ !

« • »

وأتى الصبايا والعرائسُ والدمَى بيضَ الصدور بأذرع من مرمرِ
تتضاحك الأثوابُ عن ألوانها فى الشمس بين مزعفرٍ ومعصفرِ
وبكلّ لون غير ذلك ضاحكٍ أو صارخٍ أو فاقعٍ أو أكدرِ !

« • »

فكأنه قزحُ السماء يفيضُ عن منظومة غبٍّ الغياثِ ملوّنهْ
هى رغم قلتها وناحل قوسها من كل لون فى الوجود مكوَّنهْ
فكأنما المرآة قد عكست على ماء السحاب شعاعَ ضوء زيّنهْ

« • »

ومضى النهارُ يفيضُ عن بلورهِ فأتى الدُّجى بسواده وغبورهِ
يا ويحَ من لونٍ كأن طُموسَهُ متكسّبٌ من غدره وشرورهِ !
ما غرَّد العصفور فى إصْباحهِ إلا بكى بومُ الدجى بصفيرهِ

« • »

فى الكون ألوانٌ : فمنها ناصعٌ صافٍ أشعتهُ ، ومنها قاتمُ
والمرءُ باللونِ المُشعِّ بريقهُ متفائلٌ ، فاذا خبا متشائمُ
وكذلك أفئدة الورى ... فن الورى صافى الفؤادِ أو الحسودُ الغاشمُ !

« • »

صَبَغَ الالـهُ الكونَ من ألوانه فاذا الخلائق بهجةٌ للناظر
ولو انها بقيت بكونٍ واحدٍ لم توحِ سحرَ جمالها للشاعرِ
واذاً لظلت حُولاً مطموسةً من كلِّ خافٍ عنصراً أو ظاهرِ

عامر محمد بحيرى





إبليس

« . . . قال فاخرج منها فإنك رجيم »

(قرآن كريم — سورة الحجر)

من الصلصال والطين المهين ... براه الله فى فجر الزمان
كريمَ الخلق وضّاحَ الجبين ... كبير النفس ، فياض البيان

« • »

ونادى فى الملائك : « يا عبادى ! ... خلقتُ اليوم سيدكم جميعا
عظيمَ العقل ، موفور السدادِ ... نقى القلب ، أوّاباً ، مطيعا »

« • »

« سجوداً يا ملائكتى سجودا ... لآدم أقوم الأرواح طُرًّا
أمرتكمو ، فإن تَعصَوْا جحودا ... جعلتُ لكم جهنم مستقرًّا ..! »

« • »

فخرُّوا يلثمون التربَ خوفا ... وحيوا طلعة النجم الجديدِ
وزفُّوا شعرهم حبّاً وعطفا ... وضجوا بالصلاة وبالنشيدِ

« • »

فيا لكَ من نشيدٍ عبقريٍّ ... تغنيه الملائك فى السماء
لآدم والد الخلق السريِّ ... ومبعوث الهداية والضياء

« ٠ »

مضى الأملاكُ رتلاً مستطيلا يزفون التحايا من بعيدِ
سوى إبليس ، قد رفض المثولا وجاهرَ بالعداوة والكنودِ

« ٠ »

فصاح الربُّ في غضبٍ شديد : « ألا فاسجد كما سجدَ الجميعْ ! »
فقال لربه : « أزجى سجودى لوجهكَ لا لمخلوقٍ وضيعْ »

« ٠ »

« من الحمأ المهين قد ابتدعتَهْ فكيف أذلّ للحمأ المهين !
وللصيد الملائكِ قد رفعتَهْ فتوجت السنى ممسوخ طينْ ! »

« ٠ »

« ألا يا رب إنى قد عبدتُكْ وإنى خير خلقك أجمعينْ
وفى علوىّ خلتى قد عرفتكْ ولستُ أرى لخلقى من قرين »

« ٠ »

« فلا تثقلْ علىّ فأنت أدرى بما قد قام فى نفسى الأبيهْ
ولا ترهق نهاى فان شرّاً عميماً يغمر الروح النقيهْ »

« ٠ »

« وإنى قد عصيتُك يا إلهى لأنك سقتَ لى أمراً عصياً
وهذا الشرُّ يقبع فى شفاهى ليلعن ذلك المَسخَ الزريّا

« ٠ »

ولمّا كفّ إبليسٌ ، تعالت رياح السخط تزأرُ والرعودُ
وصاح الربُّ ، والأكوان مالتْ : « لُعِنْتَ فأنت شيطانٌ مريدُ ! »

« ٠ »

لُعِنْتَ ليوم بعثك يا رجيمُ فغادرْ جنتى واضربْ شريدا
فدارُكَ آخرَ الدهرِ الجحيمُ تلاقى عند ساحتها الخلودا »

« ٥ »

« ألا فاذهب كما تبغى كفورا فإنى قد نذرتك للسعير
وطِرْ وازج المآتم والشرورا إلى رجماك فى اليوم الأخير »

« ٦ »

« أيا ابليسُ هل تعصى كلامى وإنى مَنْ براكَ سنًى منيرا؟!
إذن فاهبط كمشبوب الضرام وكن ويلاً ، وشرًّا مستطيرا ! »

« ٧ »

وغاب النور فى جوف الظلام وهاجَ اليمُّ ، مرهوبَ الضفاف
وصاحَ الشرُّ من خلف الغمام : « بدأتُ بهذه الدنيا طوافى ! »

« ٨ »

« طُرِدْتُ من الجِنان ، وكنتُ فيها عظيمَ القدر ، محمودَ المكان »
كفرتُ وكنتُ أوَّاباً نزيها وعُدتُ بحسرتى أرثى زمانى »

« ٩ »

« ألا فلأهدمِ الخيراتِ طُرًّا وأبعث خلف آدم حَبلَ غيِّى
محالٌ أنْ أُضيعَ اليومَ قصرا وأتركه لذيَّاك الغبيّ »

« ١٠ »

وما زال اللئيم له تبيعا عظيمَ الصبر ، موفورَ الذكاء
وآدم صاغه المولى وديعا جهولاً بالمكارهِ والدهاء

« ١١ »

نفاه عن الجنان وراح يغوى ذراريه على مَرِّ العصور
ليخرجهم عن التقوى ويهوى بهم للنار فى يوم النشور !

مختار الوكيل



ملاك أم شيطان ؟ !

(الرسم للفنان الفرنسى ماناسيه)

(١)

الجمالُ الجمالُ فى هذه الدنـ يا هو الخالقُ الصَّريحُ المحجَّبْ
لستِ إلاَّ رموزَه لعيونٍ لمحتْ فيكِ نُورَه يتوثَّبْ
فى مثالِ الهدوءِ جلستُكِ الحسـ ناءُ لكنَّها شعورٌ تلهَّبْ
جُمِعَتْ حولكِ الطيوفُ فكانتْ كاجتماعِ الطيوف من حول كوكبْ
كلُّ لونٍ له مَعانٍ دِقاقٌ كمعانٍ الى السماواتِ تُنْسَبْ
أين أين الشيطان مِن ذلك الحسـ نِ ومنه الحياة فى الكون تُسكَبْ ؟
ما نزعتِ الستارَ إلا وفاءً حينما الفنُّ للجمال تعصَّبْ
منكِ نستافُ نشوةَ الفنِّ ألوا نًا ومِنْ نبعكِ المقدَّسِ نشربْ
يا لَآيِ الإبداعِ فى ذلك الجسـ مِ فمنه الإيحاءُ للشعر يُطْلَبْ
هو شِعرٌ ومِن جَناه تَداعَى صُوَرٌ للخلود لا تتذبذبْ
كلُّ جزءٍ له نشيدٌ حبيبٌ فى هتافٍ وفى خفوتٍ مُحَبَّبْ
جُمِعتْ كلُّها فكنْ عجيباً قد حواه تصوُّفٌ فيكِ أعجبُ !

* * *

ذاك حُلْمُ الجمالِ نشوانَ لا يَدْ رى نفوساً بحلمِهِ تتعذَّبْ

عصبَ الرأسُ فى جلالةِ سحرٍ — لا يُدانى ، وفى تَحَدٍّ مؤدَّبْ
واذا الشَّعرُ فى تموُّجِ مأسو — رٍ وفى رقصةِ الطروبِ المُعذَّبْ
واذا وجهُكِ الحَيِيُّ أفانيـ — نُ من الظَّفرِ والرَّجاءِ المحبَّبْ
وتراءى نهداكِ كالحارسَيْ حُسْـ — نِكِ فى روْعةٍ تشوقُ وتُرهِبْ
وهما فتنةٌ من النَّسَقِ الزا — هى باعجازه العتىِّ المُهذَّبْ
لم يَزِدْنى تأمُّلى فيكِ إلاّ — صوراً من عبادةٍ لا تُخيِّبْ
أنعشَتْ خاطرى وقد ذابَ شِعراً — فى حنانٍ والدَّهرُ بالناسِ يصخبُ !

أحمد زكى أبو شادى

* * *

(٢)

مِنْ كلِّ جزءٍ فيك تنبع لذةٌ — وبكلِّ عضوٍ لهفةٌ وشعورُ
وعلى جبينك مسحةٌ من لوعةٍ — وعلى جفونك غمضةٌ وفتورُ
والشَّعرُ مثل الجدولِ الجارى اذا — هبَّتْ عليه فى الأصيل دبورُ
وكأنه شفقٌ جميلٌ فوقه — فجرٌ رقيقٌ بالحنانِ منيرُ
وعلى الشفاه تجمدتْ نارُ الأسى — وعلى النهودِ من الفؤاد سعيرُ
أغرقتِ فى حُلمٍ عميقٍ حينما — عبث الكرى بالجفن وهو قريرُ ؟
وبأىِّ شىءٍ تحلمين ؟ أبا لمنى — أم بالسعادة والسعادةُ زورُ ؟!
كالزنبق الغيسان أنتِ وكالشذى — جسمٌ بألوان الأسى مغمورُ
يا حسنَ جِلستكِ التى هى منتهى — ما يبتغيه الشاعرُ المسحورُ
لا ترهبى الدنيا ولا عبث الورى — فالفنُّ معتزٌّ بها مسرورُ !

* * *

عجباً ! ملاكٌ أنتَ شعَّ حنانُه — أم أنت شيطان علىَّ يثورُ ؟!

احمد مخيمر



وحدة الوجود

اذا كانت الغرائز الانسانية تمتّ الى العصر الحجرى فلماذا لا تمتُّ أيضاً من ورائه الى خصائص الخلية الحية المنفردة . وانه ليحلو للشاعر أن يتخيل ان خصائص الخلية الحية هى التفاعلات الكيميائية للمادة كذوب مادة فى أخرى أو ميلها الى الاتحاد بها أو نفورها منها ، لأن الكائن المكون من خلية واحدة من المادة الحية اذا قرب منه حامض أكال نفر منه وسبح مولياً وهو لا حاسة له لميزه سوى طبيعة المادة — واذا قربت منه مادة تصلح لغذائه أقبل عليها وهو لا حاسة له . فهذا الميز والادراك المجهول السرّ عندنا هو الحياة وهو بعينه التفاعلات الكيميائية للمادة .

فاذا كانت صفات الجماد هى غرائز الخلية التى هى منبت الانسان والحيوان والنبات وطبائعها الثابتة — أى الغرائز فى الانسان والحيوان — فانه يحلو للشاعر أن يفكر فى وحدة ونسب قديم من التسلسل والنشوء بين طبائعنا والصفات العنصرية للمادة .

(القصيدة)

رققتَ يا فجرُ لا روحٌ ولا بدنٌ ورقّ مثلك ما فى النفس من أملِ !

هل أنت همس النعامى فى تلطّفها ام أنت صفو الجواء الجون فى المُقَلِ ؟

وهل ضياؤك ما يملا النفوس رضاً وراحة من نسيس طال أو مللِ ؟

وهل سكونك أنغام الخلود لنا فكم صمات له شدوٌ من الرملِ ؟

أم طابت النفس فالمرأىٌ صورتها معكوسة عن جمال الحبّ والغزلِ ؟

فنسمة الريح حلمٌ والضياء رضاً وحلو صمتك ساجى الحب فى الخجلِ

والنفس تحلم فى ملقاك ذاهلة كلذةِ النعس فى سِحرٍ من القُبَلِ

عجبتُ يا فجرُ ، بين النفس فطرتها وبين كنهك إصرٌ غير منفصلِ !

« • »

ويا نهيرُ أنامَ النفسَ وداعةً هدوءُ مائك إذ يجرى على مهَلِ
يدلى له شجرُ الصفصاف أفرعَهُ لا تستريح سوى فى مرقد البللِ
كأنهن عذارى قد حللن به غدائرا آمناتٍ نظرة الرجلِ
ولو جريت من الملح الاجاج لما رأيت منهن [1] غير الصدّ والوجَلِ
هذى الشجيرات مَنْ فى الكون علمها علم الأواخر بالبرهان والعللِ ؟!
ومثلهن أتتك النفس شيّقة لغمر مائك إذ تنبو عن الوشلِ
عجبتُ يا نهر بين النفس فطرتها وبين كنهك إصرٌ غير منفصلِ !

« • »

ويا زهوراً ضعيفات الضمير لها فى النفس مثل وداع الآزف الاجلِ !
هل من غلائلك الريّا يضوع شذا الـ أحلام حولىَ أم من قلبىَ الثملِ
شجوى عليكِ عظيمٌ أن يلم بنا من الحياة خريف البين والمحلِ
فهل أخاف عليك البين أم عظة أخاف منها على شمسى من الطفلِ
يرودكِ النحل من أقصى قفائره يسرى اليكِ به جذبٌ على عجلِ
لى فى غلائلك الريّا قديم هوى ولو خلون من الآراج والعسلِ
عجبت يا زهر بين النفس فطرتها وبين كنهك إصر غير منفصلِ !

« • »

وصيدحٍ من ضعاف الطير حنّ له إلفٌ على فنن فى النهر منسدلِ
يرجع الشدو إن رقّ الحبيب له ويحسن الصغوَ مِيْهالٌ أخو عذلِ
ياطيرُ جارك مطرابٌ أخو مقة أشجاه لحن نشيد منك مرتجلِ

---

(١) الضمير يعود على الشجر وأفرعه .

أفضت الى مولد الوجدان أغنية … من ربة الريش لا من ربة الكحل
كأن نشوتها ذكرى تمتُّ بنا … الى حياةٍ لنا فى الأعصر الأول (١)
فسائل النفس إن حققت نشوتها … هل شفّها نغمٌ من فارط الأزل
وهل تراجع اطرابُ الفؤاد بها … لغابر العهد أيام الفؤاد خلى
وهل تحنُّ اليه عند ذكرته … كما يحنُّ حنيننا ظاعنُ الإبل
فان أشاحت عن التسآل معرضةً … فربما نكبت عمداً عن الجدل!

« ٥ »

ما لى وما ليس يعنينى الغناء به … وانتِ قبل مناجاة الهوى شغلى؟!
وأنت أنت مناط النفس من قِدمٍ … تعطو لك الروح فى ماضٍ ومقتبلِ
بينى وبينك حب قبل مولدنا … من دونه هالك الآباد والدولِ
كأنه وهو فى طىِّ الغيوب لنا … شوق الظوامى للقيا العارض الهطلِ
أو الضياء اذا انثالت مساربه … على الجيم وظهر الدوِّ والهملِ
من أين جاءت (٢) وما سرّ الحياة بها … لا النبت يدرى ولا العقبان فى القللِ
علّ الحياة مقاديرٌ مقدّرةٌ … من الطباع وخافى سرّها الجللِ
مثل الحديد اذا اشتد الشواظ جرى … وإن تباعد عنه النارَ لم يسلِ
والضوء يسرى خلال النهر منكسراً … وليس يسرى خلال الصخر والجبلِ
طبعٌ بها ربما تخفيه خافية … ولست تلقى لأصل الطبع من بدلِ
كذاك حبكِ أقدار مقدّرةٌ … وليس من لفتات الجيد والميلِ
لا يزدهيك جمال لو خلقت لنا … من دونه كنت أهواكِ على عطلِ

---

(١) يعتقد الشاعر اعتقاداً راسخاً بما ورد في هذا البيت وما يتلوه وانما ايراده على صيغة التشكك على اعتبار انه صادر من الاحساس البعيد فى تلك اللحظة عن التحقيق العلمى بمعنى أن الشاعر قد يصل باحساسه الى ما أثبته العلم بالتحقيق.

(٢) الضمير يعود على الضياء والأمطار فى البيتين السابقين.

فالحب والبغض خصلاتٌ مسخّرةٌ لسُنَّةِ الكون سوم الأينق الذلل
ذريرة أنت فى هذا الوجود وما قطيرة فى خضمّ اليمّ منجفلِ

« • »

رحماك لا تغضبي من شاعرٍ طربٍ فلا يضيرك قول من أخى خطل
تلك الشكوك ، ولكنّ اليقين بنا أن بين جنبيّ جرح غير مندملِ
ذاك الغموضُ ، وما سبح الخيال به سوى الضلال ولكنّ الهيام جلى
سمـراء دعجاء مأنوس ملافظهـا معسولة من لمى عذب على رتلِ
هذا اللمى زينة الدنيا وغايتها من النشوء ، وهذا ملتقى السبلِ
لولاه لم تلق محزوناً ولا ضمناً يأسى لدى القصر أو يأسى لدى الطللِ
أين الفرار ؟ ولو شط المزار بنا فكيف دون نسيسٍ طال مرتحلى
فسائلى الله للأيتـام مرحمة وللمساكين فى قُدسِ الصلاة ... ولى

رمزى مفتاح

(النعش (١

يا زَورقَ الموتِ ماذا دهاك من ذى الحياةْ
فرحْتَ عجلانَ تجرى لضجعةٍ فى فلاةْ !

« • »

غادرتَ دنياك لم تحفل بضجّتها حولَ الركاب .. ولا بالمدمع الجارى
يمشى اليتامى بأكبادٍ ممزّقةٍ من الأسى ، ورحيل الموكب السارى
وللأرامل صرخاتٌ لها ضرمٌ تحت الأضالع مشبوبٌ من النارِ

(١) من ديوان (أغانى الكوخ) الذى يصدر قريباً .

لاحتْ مناديلهنَّ السودُ خافقة كأنما فُصِّلتْ من حالكِ القارِ
كأنهـا فى سمـاء الحزنِ أغربةٌ تنعى حيـاتك فى لهفٍ وإنذارِ

* * *

لفّوكَ فى سابِرىّ مُشَكَّلٍ بالزُّهُورِ
ما قيمةُ الزهرِ يزهو على طعـام القبورِ ؟

* * *

طوَّفتَ بالأرض حتى ملّ جانبها وعدتَ خسران منها نضو تسيارِ
كأنَّ عـودك يوم البينِ مهتصراً ريحانةٌ فنيت فى جوفِ إعصارِ
واهاً على نظرةٍ لم يحظ مرسلهـا إلا برجع العمى من دهره الزارى !
واهاً على أعظُمٍ همتْ مصادعةَ غول الردى فهوت من بطشه الضارى !
وأصبحتْ كالتّى مُدَّتْ على خشبٍ مضمَّخٍ بنفاح الطيبِ والغارِ

* * *

أيُسعِدُ الطيبُ مَيْتاً رنَتْ اليـه اللحودُ
أكفانُه عن قريب يسيل منها الصديدُ

* * *

يا عابراً هبط الدنيا فظنَّ بها مراتعَ الخلد لا تُحصَى بمقدارِ
فراح يطربُ مخدوعاً بفتنتها ما بين لهوٍ وكاساتٍ وأوتارِ
حتى أدارت له الأيامُ هازئة كأساً مـبرَّأةً من وصمـة العارِ
مِن كرْمةِ الدَّهر.. مَن طافت بساحتهِ لا يستفيق صريعاً بين أحجارِ
وكم تزهَّد لا تنفكُّ سبحتُـهُ مجنونة التوب من إثمٍ وأوزارِ !

* * *

حتى ثوى فى حضيرٍ وَيلاهُ من ظلماتهْ
يلهو مع الدُّودِ فيـه لهوَ البلى فى رفاتهْ

* * *

مهما سقى الورد ساقيه وأنعشهُ خمرُ الندى، ونسيم الربوة السارى
فرفٌ تحت الضحى سَوْسانُه نضِراً فى موكبٍ من بنات الزهر معطارِ
لا بدَّ للوردِ من ريحٍ تقصّفهُ رغم الضحى ومعين الجدول الجارى
يا حامل النعش ! لا تعجل فانَّ أسًى من حيرة الموتِ أعيا البطش أفكارى
هذا الذى ضاقت الدنيا بمطمعهِ نصيبه كان منها عشرُ أشبارِ !

* * *

وتستوى إن تردَّتْ فى هاويات الحتوفِ
جماجمُ البُلهِ فيها ومُخّةُ الفيلسوفِ ؟

محمود حسن إسماعيل

رحلة فى عين امرأة

والتقتْ أعيننا فى لحظةٍ فاذا دنيا بعينيها بدتْ
قفزتْ روحى لها فى سرعةٍ ورأت ما هالها فارتعدتْ

« • »

وإذاها وسط بحر صاخبٍ تصرخ الأنواءُ فى لجّاتهِ
وجرت مثل القضاء الغاضبِ صور الرعب على موجاتِه

« • »

أسلمت لله روحى أمرَها والذى ييأس ما أشجعَهُ
أغرقت والبحر يدوى حذرَها ومضت تصغى لكى تسمعَهُ

« • »

وأجالتْ طرفها فى أفْقِهِ فاذا العالم ماءٌ وسماءْ
لست تدرى غربه من شرقهِ لا ولا تعرف من أين الضياءْ

« • »

هرب الموج إلى حيث هربْ وإذا البحر هدوء وسكونْ

وكأن الموت فى العالم ربٌّ وصفت روحى لما سوف يكون

« • »

وعلا من خلفها صوتٌ نكيرْ كخليطٍ من صراخ وعواءْ
وبكاء وصهيل وزئيرْ ونهيق وصياح ومواءْ

« • »

قائلاً : كيف أتيت ههنا أيها الروح وماذا تبتغينْ ؟ !
فاجابته : أتعنينى أنا ؟ قال : أعنيك ! بصوت كالرنينْ

« • »

فأجابته : لقد تهتُ فهل لى فيك من هادٍ وقد عزّ الهداةْ
إنما الحب مذلى ومضلى كان إبليساً فهل أنت الالَـهْ ؟

« • »

أيها الصارخ من خلف الأفقْ أرنى وجهك استهدى بهِ
إن تكن قد نمت عنى فأفقْ واطردْ النومَ إلى طلابهِ

« • »

فبدى فى الأفق شيخ ماردْ جسمه نور بذقن من شعاعْ
ولعينيه ضياء شاردْ يكشف النور ويستجلى الخداع

« • »

قال : هيا أيها الروح تعالى أنا أعطيك الذى تبغينهُ
أنا من يهدى بديجور الليالى والذى علمنى تدرينهُ

« • »

فاطمأنت ومشت روحى اليهِ ومشت أحلامها فى إثرها
وقفت وامتثلتْ بين يديهِ والأمانى رقصت فى ثغرها

« • »

قال : أنت الروح ، أين الجسدُ ؟ فأجابت : هو فى حضن امرأة !
صرخ الشيخُ بها يرتعدُ : لا تقولى امرأةً بل أوبئة !

« • »

إنما المرأة للكون الشقاء وهى أصلُ الداءِ فى محنتهِ
أوجدت فى الأرض خبثاً ورياء ونَضَت آدمَ من جنتهِ

« • »

هى والشيطانُ أوفى صاحبين سكنت روحاهما فى جسدِ
يفهمان الحبَّ للانسان شين فهما والغدر طول الأبدِ

« • »

قالت الروحُ : ومن أنت إذن ؟ أحكيمٌ هاربٌ من عالمه
فبنى فى أفقه هذا السكن وجرى مبتعداً عن ظالمه ؟!

« • »

قهقهَ الشيخ طويلا فى غضب ثم نادى : يا لها روح غبية !
لم يكن فى حسبها أنِّىَ ربٌّ ؟! خلتها تصلح للحبِّ نبية ؟ !

« • »

أيها الروح أما زلتِ جهولة ؟ أنا ربُّ الحبِّ فى هذا الوجود
إسمعى يا روحُ دينى وأصوله إنه باقٍ كما يبقى الخلود

« • »

بَشِّرى للحسن فى كلِّ مكان واعبدى آلاءه فى جسمكِ
واسجدى خاشعةً أيان كان واجعليه ربنا فى وهمكِ

« • »

أيُّها الروحُ تعالىْ وانظرى جَنَّةً شيدتِها من أمدِ
حسنها نسَّقتُهُ فى خاطرى فاذا عينى تراها ويدى

« • »

كلُّ روحٍ عشقتْ ثم انقضى جسْمُها تمضى اليها فى أمانْ
قد تناءى الحبّ عنها ومضى واستراحتْ فى ربى هذى الجنانْ

« • »

ثم سار الربُّ موفورَ الوقارِ ومشت روحىَ تعدو خلفَهُ
سمعتْ فى الجوّ أصوات القمارى كل قمرىٍّ يناجى إلفَهُ

« • »

وخلا فى جنَّةٍ واسعةٍ لعب الحسن على ضفاتها
وبدت فى آيةٍ رائعةٍ زمرُ الأرواح فى جنباتها

« • »

قالتْ الروح : أيا ربُّ أجبنى هذه الأرواح أرواحُ رجالْ
بعضك المرأة غبنٌ أىّ غبنٍ ! فأجاب الربُّ : ما هذا السؤال؟

« • »

إنما المرأة لا تفهم دينى لا ، ولا تفهم معنًى للحنان
ليس للمرأة روح فى يقينى فهى إن تنفق تمت كالحيوانْ !

« • »

غَضِبَتْ روحى وقالت ثائرهْ : أيها الربُّ تمرَّدْت عليها
أنت فى عينىْ فتاةٍ ساحرهْ تشربُ الخلد هنا من مقلتيها !

« • »

ومضت ترجع من حيث أتتْ تركب الموجات أنا والهواءْ
جاهدتْ فى السير حتى وصلتْ جسمها المجبول من طين وماءْ !

« • »

جالتْ الروح بدنيا ثانيهْ ثم عادت كرجوع النادمهْ
قلبتْ آفاقها فى ثانيهْ وأنا بين ذراعىْ فاطمهْ !

مأمون الشناوى

المقبرة

هنا باحةُ الموتى هنا ملعبُ الردى ... هنا الموت خطّارٌ هنا الموت جاثمُ
هنا جسدٌ بالٍ وقبرٌ مهدّمٌ ... هنا أمم تثوى وتثوى عوالمُ
هنا اليومُ يومٌ واحدٌ ليس بعده ... نهارٌ مضىءٌ أو ليالٍ قواتمُ
هنا اليومُ يومٌ واحدٌ ليس ينجلى ... ولا يستجدّ الدهر أو يتقادمُ
هنا نوّمٌ ناموا طويلا وما دروا ... وماقصّ رؤياه على الناس نائمُ
هنا نوّمٌ ناموا خليين أفرغتْ ... من الهمّ أحناء لهم وجماجمُ
فلا قادحاتُ الاحن تقدح ها هنا ... صدوراً ولا غلٌّ وليس تخاصمُ
هنا يلتقى ضدٌّ بضدٍ ، وها هنا ... تساوى نقىٌّ فى التراب وجارمُ
هنا مطرح الغاياتِ طرّاً وها هنا ... قصارى أمانىّ الورى تتراكمُ
هنا الحقّ يبدو فى جلالِ اهابهِ ... فتبطل أوهامٌ وتفنى مزاعمُ
هنا العالمُ المجهولُ رغم احتشاده ... بما هو مأهولٌ به متزاحمُ
هنا كلٌّ شىء فى الحقيقة واحدٌ ... فما ميزته عن سواه معالمُ
هنا سرٌّ هاتيك الحياة ، وانما ... هو الموت ظلٌّ للحياةِ ملازمُ

ابراهيم زكى





الشاطئان

تعالىْ فى حِمَى الفجرِ نجُـلْ بين الأزاهيرِ
فهذا مَـلكُ الشعرِ يناجى ربَّـةَ النورِ

* * *

تعالىْ نحن فى الدنيا كرُوحِ اللهِ فى الزهْرِ
ونحن الطيْـفُ فى الرؤيا وشطـَّـا ذلك النهرِ

* * *

تُحيِّينا مُوَيْجاتُـه وتلثمنـا بتَـحنانِ
وتحيِينا نُسيْماتُـه بتقـديسٍ وإيمانِ

الحياة

تعالىْ نسكبْ الدنيا ضياءً فوق ممْشانا
فنروى تُرْبه ريّـا ينمّى زهرَهُ الآنا

* * *

تعالىْ ! ليس يدرينا اذا ما جفَّت الـكاس
أنلـقى مَنْ يساقينا ؟ تعالىْ ! كلُّهم ناسُ ... !

* * *

فطنتِ لبعضِ ما أعنى فهل أحسست آلامى ؟
أعيش الآن فى ذهنى وذهنى فوق أيَّامى !

حسن كامل الصيرفى

حظ الفنان

بلدٌ تضيع به الحقوقُ ، ويَعتلى فيه الدعىُّ ، ويُزْدَرَى الموهوبُ
والعلمُ والشعرُ الرصينُ مجانةٌ حمقى ، وصيحاتُ اليراع ذنوبُ
المجــدُ للهو الجرىء ، فمن خلتْ أيامُه من طيفه فحريبُ !
فانسَ القريضَ فقد شقيتَ بنظمه وانهلْ شرابَ اللهو فهو قريبُ
واطربْ وشَبِّبْ بالجمال كما ترى إنّ الحياة جمالها التشبيبُ !
كن كالحياةِ مخاتلاً ومعابثاً أو لا ، فأنت الشاعر المكروبُ !

مختار الوكيل

مناجيات
أو
قصائد فى أبيات

ديك الصباح

قلتُ يوماً للديك ساعة صاحا : هل تغنَّى لنا نشيد الصباحِ ؟
قال : لا ، بل بكيت يوماً راحا ومحاه من صفحة العمر ماحِ !

الذئب

قلت للذئب : أنت وحشٌ ضارِ قال : أظفاركم شأت أظفارى !
أفعارٌ أن يقنصَ الذئب سخلا واقتناص البعير ليس بعارِ ؟
أفزع المرءُ كلَّ شاءٍ وإبْلٍ وأخافَ الطــيورَ فى الأوكارِ
استعاذ العقابُ فى الجو منــه واتقى النونُ شرَّه فى البحار
ولخيرٌ للشاة مخلبُ ذئبٍ من شفارِ المُدى وشىِّ النارِ

المطر

بدت الأرض مرة فى الشتاء ثرّةً مثلَ صفحة الدأماء

فسألتُ الغمام: هل بك خطبٌ مثل خطبي حتى بكيت بكائي ؟
قال: لا! بل دنَّستمُ الأرضَ بالإثـ ـم فطهَّرت وجهَها بالماء!

لؤلؤة

شاهدتُ لؤلؤة كالبرق تألقُ على جبـينِ أميرٍ سار مختـالا
فقلتُ: ما أنت ؟ قالت: إنني عرقُ من جبهة الزارع المسكين قد سالا!

المصوِّر الشمسي

شاهدته حاكياً يأتي على الصورِ كأنما يتحدَّى رسمه القـدرا
فقلتُ: خالقٌ بلا سمعٍ ولا بصرِ فلينفخ المرء فيه الروح إن قدرا!

الغروب

قلت للشمس: يا عروسَ السماء إنما تغـربين فى عين ماء
فلماذا لمحت قرصك إذ أشـ ـرق مثل العقيقـة الحمراء ؟
قالت الشمس: إنني طفت حول الـ ـغربِ والغربُ سابحٌ فى الدماء!

محمود غنيم

تشابه ؟!

(إلى الشاعر توفيق احمد البكرى [1])

وقد يستوى ـ والصبحُ سلَّ سهامَهُ على الليل ـ قومٌ هُجَّدٌ، ونجومُ
أضاء بهم وادى الدُّجُونِ، كما انجلتْ بتلك دياجير جَمتْ وغيومُ
وأسلم كلٌّ للشُّموسِ ذِمارَهُ فوافاه نورٌ ساحرٌ وعميمُ !؟

بروى احمد طبانة

---

(١) بمناسبة بيتيه المنشورين بالعدد الماضى من أبولو (صفحة ٨) بعنوان « تشابه ! »

انتحار الشمس

مفتونةٌ بالله في غيبه تبحث عنه في ثنايا الوجودْ
وتُرسلُ النورَ نهاراً فلا يستطلعُ النورُ خبايا الخلودْ
أعجزها مخبأ معشوقها ولم تطقْ هجرَ حبيبٍ شرودْ



الآنسة سنية العقاد

فأسلمتْ لليأس وجدانها وشاهدت في الغرب سحرَ اللحودْ
فاستشهدتْ في الماء حتى بدا في مشرقِ الكون خيالٌ يرودْ
فدبّ فيها الروحُ واستيقظتْ تدعو الخيال المختفي أن يعودْ!

سنية العقاد



سيف فى هباء [1]

فيم الشكاةُ من الأحداثِ والنوَبِ ... ولسن يعرفن معنى اللوم والغضبِ ؟!
لو اتّصفن بما فى الحىّ من خلقٍ ... لكُنّ أحرصَ من حىٍّ على الغلبِ
لا تشكونّ لمن تبغى معونته ... فالشكوُ بئس نصيرُ الحازم الأربِ
علاج نفسك كتمانُ الهموم بها ... وأعضل الداء داء العلم بالكرَبِ
ان الحياة لحربٌ عجزُ عاجزها ... أردى من العجز يوم الثأر والطلبِ
لو لم يكن طبعنا فيها تفاضلنا ... كان العمى كالهدى والصُفرُ كالذهبِ
ن المودّات صرن اليوم أسلحة ... لمن يريد قفول الغالب الشغبِ [2]
وشيمة الغدر فى الانسان باقية ... لو أنه فى جنانٍ بالخلود حُبى
ما زلت أطلب دنيا همها نصبى ... حتى ذبلتُ ذبولَ الغصن ذى النجب [3]
ومن مساوىءِ هذا العصر أن له ... عيناً تريه مكان الرأس فى الذنبِ
تناعبت فيه غربانٌ أمدٌ لها ... أنَّ السميعَ قريبُ العهد بالحربِ
وللزوائفِ فيه المجد مكتسبٌ ... والخالص المحض ثاوٍ غير مكتسبِ
عمى صريحٌ ولا عين يجال بها ... ان الضحى كالدجى والنمل كالشُهُبِ

---

(١) من قول المتنبي
وما فكرت قبلك فى محالٍ ... ولا جربت سيفى فى هباءِ
(٢) الشّغِب بكسر الغين : المشاغب (٣) النجب حلمات فى الغصن ينبت منها الورق



انّا رُزينا بأفاكين قد خلعوا ثوب النبوغ على الأخشاب والنُّصُبِ
نوْكَى قد آئتمروا بالشعر فانتظموا إلباً ، ونادوا له بالويل والحرَبِ
بغوا لكى يهدموا روحاً مخلدةً أعلى وأبقى على الأحقابِ والعُقبِ
راموا القريض فلما أخفقوا حملوا على القريض وهذا أعجبُ العجبِ
قالوا : الجديد ! فقلت القوم فى لغطٍ وعازبُ الفكر ما ألفاك فى العطبِ

هاتوا الدليل ! فما كلُّ الجديد بذى ... نفع ، ولا كل عادىٍّ بمجتنبِ (١)

وطلقوا اللفظ لفظ العرب والتمسوا ... لفظاً كدمدمةِ (الوابور) فى الرحَبِ

واللهُ والحبُّ موجودان من قدمٍ ... فجددوا ثم صيدوا الباز بالخرَبِ (٢)

ان السموات قد طال الزمان بها ... فكيف جئتم ولم تقلب على عقبِ

بل ابتداعاً وافصاحاً وتعليةً ... اذا بنيتم على الماضى من الحقبِ

قديم أصلٍ ولا مستحدث عرضٌ ... وأين نفسىَ من أثوابىَ القشبِ

وجدة الكون أبقى من مظاهره ... مهما تراوحن بين الخلق والشجبِ (٣)

ولو تقادم شىءٌ فى حقيقته ... لما استجدَّ باجهادٍ ولا دأبِ

أين اليراع الذى يجرى بلا عنتٍ ... كالشمس تجرى بلا منٍّ ولا صخبِ ؟

أين الصحائف تجرى فى طرائقها ... سوابق الفضل والابداع والدربِ ؟ (٤)

شرُّ المناظر وجه أنت مبغضه ... وشر رأييك ما أغواك بالكذبِ

وَغْبٌ يريد اجتنابى خوف معرفتى ... والحضْرمُ الفجُّ يخشى جانب العنبِ (٥)

لئن خملتُ فتبرٌ فوقه طبقٌ ... وإن عُرفتُ فشعرى حليةُ اللببِ

شخصٌ يلوح بلا طبع يمازُ به ... كأنما هو مخلوقٌ بلا عصبِ

مهوَّم الرأس مرخاةٌ ترائبُه ... كأن ثوبيه قد لِيقا على خشبِ

كأيّل السهل أمسى قد تقاذفه ... خوفٌ من الورد أو كالثور ذى الغببِ (٦)

أعياه شعرى فلاقى الويل من كمدٍ ... إن الحسود لفى ذلٍّ وفى تعبِ

يرنو بعينين عن خبثٍ وسيئةٍ ... مصفرَّتين كعينىْ أسودٍ مربِ

---

(١) العادىّ القديم (٢) الخرَب ذكر الحبارَى وهو طائر ضعيف

(٣) الخلق : التكوين . والشجب : الهلاك والفناء (٤) الدرب : الحدة والمضاء

(٥) الوغب : الاحمق (٦) الغبب : اللحم المتدلى تحت الحنك .

يهجّنُ القول صوتاً غير ذي نغم ... كما يكرُّ سقاةُ البئر ذي الكربِ(١)

وشيمةُ الشاعر الشادي تطرُّبهُ ... للمرسلات مع التقريب والخببِ

ان الأمور لفى التعقيد موضعُها ... فما المجىء بذا التعقيد والنصبِ !

مَن لم يكن لبيان القول ملتمساً ... لم يحسنِ القول فى شىء ولم يُصبِ

من أىّ غارٍ خرجتَ الأمس منجرداً ... لجئت تبغى منالَ الشعرِ بالكتبِ

بل ما فعلتَ الى أن صرت محتجباً ... بحاجب نِدٍّ عمٍّ منك أو كأبِ ؟

قد كان يأمل لو أضحى بمنزلةٍ ... لما رآك فلم يظفرْ ولم يجبِ

والعبد فى العسر مثل اليسر طينتــه ... أهل العقوق وأهل الظنّ والريبِ

لا تحسبَنْ فى لئيمٍ نخوةً أبداً ... فحاطب الليل يلقى شرّ محتطبِ

مصاحب الحر حرٌّ فى شمائله ... وصاحب العبد عبد النفس والحسب

وخدمة العبد كربٌ عند سيّده ... فكيف بالعبد يدعى قدوة الأدب !

يا عبدُ إلاَّ تدعْ غبنى تَشطْ هدراً ... فى خاطرٍ كتهادرِ البحر ذي العببِ(٢)

مستوبلٌ مثل ريب الدهر وطأته ... فكل راقٍ به هاوٍ إلى صببٍ(٣)

أكسو اللئيم شواظاً من جهنمه ... وألبس البرّ ثوب الروض ذى الرُّببِ(٤)

حبيب عوض الفيومى

---

(١) الكرب : حبل يربط بالدلو. (٢) شاط : هلك ، والعبب : الموج .
(٣) الصبب : الانحدار (٤) الربب : كثرة النبت والتفافه .

فى الأزبكية

النظرة المفسرة !

في (الأزبكيّة) والنسيمُ عليلُ والجوُّ وضّاحُ الجبين صقيلُ
ينساب حُلمُ العيد فى أثنائه وكأن خفق نسيمه تهليلُ
وكأنه خدٌّ أسيلٌ ، رَيِّقٌ نضرٌ ، وَرجْعُ نسيمه تقبيلُ !
وكأنّ حاليةُ العذارى أمّلتْ ورنت اليه ، فزانه التأميلُ !
من حسنها ودلالها وأريجها صُورٌ ترف خِلاله وشكولُ
والزهر فوق الماء مثل أوانس فى الماء عاريةٍ عليه تجولُ
يبدو جمال الطُّهر فى تكوينه ما ثَمَّ إغراءٌ ولا تضليلُ
وعلى حفافيه الزهورُ كأنها متفرجون على الضفاف مثولُ !
والماء تكنفه الغصون كأنه طفل بأيدى الحانيات عليلُ !
مرحتْ طرفى والفؤاذ موزّع رانت عليه بلادةٌ وذهولُ
ووقفت أبحث عن معانى ما أرى والشك يطغى ، واليقين ضئيلُ
أتُرى الجمال حقيقة فيما أرى أم ذاك وهمُ العين والتخييلُ ؟!

« ٠ »

حتى بدا متمايلاً فى مشيهِ مَلَكٌ تُدلِّلُـه الحياةُ جميلُ !
متخايلا كتخايل الطاووس ، فى زهوٍ يداعب عطفه فيميلُ !
محض الأنوثة فى معاطف قدّه وعلى حُلاه ترجُّلٌ معسولُ
فى كل جارحةٍ له يدعو الورى للحب والفن الجميل رسولُ
يمشى (ملاك الفن) فى آثاره متلمظاً منه اللعاب يسيلُ
ففهمت ما أرَجُ الزهور وحسنها وعلام تلعب بالغصون قبولُ !
فكأنما سرّ الطبيعة مشكلٌ وكأنه التفسيرُ والتعليلُ !

« ٥ »

يا أنتِ ! يا مَن لست أدري ما اسمها ! غالت فؤادى من فتونكِ غولُ
فسّرتِ لى معنى الحياة بنظرةٍ أَنَّى يُبِنْ لىَ غيبُها المجهولُ
لو جئتُ مصرَ لها لحسبُ لقد كفى نظرٌ الى مرٍّ الوجود عجولُ
ماذا بمصرَ ؟ وفى محاجركِ انطوت أهرامها فى قدسها والنيلُ !

« ٥ »

ويلى على شفتيكِ ! لو لىَ لثمةٌ يَنجاب عنها الوجدُ وهو قتيلُ !
أحيا شجاعاً لا أبالى بعدَها سيّان تقصرُ مدتى وتطولُ
تبقى حلاوتها على شفتى ، اذا أخذت عظامى فى التراب تحولُ !
واذا صَليتُ لظى ولا أُصليتُها هدأت بها النيران وهى تصولُ
واذا احتوتنى الخُلد زاد نعيمَها بَردٌ على شفتىَّ ليس يزولُ
تترشف الحورُ الحسانُ مكانها منى ، ولا يشفى لهن غليلُ !

« ٥ »

أوّاه للفنّان عفٌّ إزارُهُ ! كم ذا يذوب فؤادُه المتبولُ !
ظمآن ، والماء المثلّج دونه ملء الكؤوس ، وما اليه سبيلُ !
تتبع التقوى خطى أقدامه وكأنما هو وحده المسئولُ
وتراقب الأخلاقُ لحظَ جفونه وحسابها عند (الضمير) طويلُ !

علی أحمد باكثير



ظلال الضنى

أغضبَ الناسَ أن أشحتُ عن النو ر ، وأنى أفضتُ من عبَراتى
واجتويتُ المياهَ والزهرَ البا سمَ ، والطيرَ ، والجمالَ المواتى
والشروقَ البهيجَ ، والقمرَ الحا لم ، والسُّحبَ ، والتِّلالَ النواتى
والجمالَ المُشاعَ حيثُ رمى الطرْ فُ ، وفيما انتهى من النغماتِ
والجمالَ الخبيءَ يدركه الشا عرُ فيما يُحسُّ من خلجاتِ
أنكروا مدمعى العزيزَ ، ونَوْحى وأنينى لضيعتى وفواتى !
لم أقصِّرْ ، وإنما أفِنَ الجِدُّ فأوْدَى بمنتهى رغباتى
ثم لما غدوتُ يلفحُنى الهمْ مُ فتعوى لحنتى حسَراتى
نُحتُ ما نُحتُ من صميم فؤادى وابتذلتُ العَصِيَّ من دمعاتى
وانتهى مدمعى ، فقدمتُ قلبى فى قرابينَ لم تُقدَّمْ لذاتِ
واجتويتُ السعودَ ، لكن برغمى ثم أمسى برغبتى فى انفلاتِ !
إذ كشفتُ الحياة فى مَثلَيْها ثم روَّيتُ بالحياة مواتى
واستمعتُ الغريدَ من طىِّ نفسى واشتممتُ العبيرَ من خطراتى
ثم غُيِّبْتُ فى مخارف هذا الـ كونِ تذكو بجانبى نفحاتى !
والتمستُ الطريقَ فى ظُلَمِ الغيـ بِ التماس الطريق فى الصَّحواتِ
واجتليتُ المنى على ظُلَلِ الآلا مِ كالحُلْم فى عيون الغُفاةِ
واستمعتُ النداءَ يخفقُ حولى خافقَ الفيض فى قلوب الهُداةِ
كنتُ فى رحلةِ ألذَّ من الصفو ، وأشهى من ابتسام الغداةِ
عُدْتُ منها وقد رأيتُ حياةَ الخلقِ ضرباً من افتتان الغُلاةِ
لا الشقاء الخصيب قسط بريئيها وليس الهناء قسط الجناةِ
الهنا والشقاء : ذاك اعتبارٌ ما تشأ منهما تُصِبْ فى الحياةِ

والهنا والشقاء صوتٌ تَهادَى ثم قد ذابَ فى رياح الفلاةِ
حَقِّقْ الأمر تسترحْ : فقريبٌ مِن معانى السقوطِ معنى النجاةِ ؟!

***

بصَّرونى بما أردتم ، أصفهْ وأواتى بكلِّ لحنٍ مُواتى
هذه ظلمةٌ ، ويأسٌ مُنيخٌ ودُخانٌ عَلىَّ ماضٍ وآتِ
ورياحُ الهموم تنعَبُ فى الأفْقِ ، وتجرى إلىَّ مصطرخاتِ !
وطيوفُ الأسى تناوَحُ حَوْلى مُنذراتٍ ، فأبعدوا مُنذراتى !
ثم إنى — ولم أفُزْ برجاء — جلَّلَ الفوتُ مطمعى بافتئاتِ
حاضرى فى الشقاء يربط ماضىَّ ومستقبلى بحبل الشَّكاةِ
وأمانىَّ فى السما قزَعاتٌ هائماتٌ ، وغيرُ ملتقياتِ
كلُّ حظٍّى لوذْقِها نظراتٌ ثم أطوى لبُعدِها نظراتى !
أثِمَ الحظُّ واستحلَّ حرامى كيف لم أحتسِبْهُ فى زفراتى ؟
ليس بالشاعر الأمينِ كذوبٌ عدَّ ما لم ينلهُ من نزعاتِ
إنما الشاعرُ الأمينُ رسولٌ بَلَّغ الحقَّ فى الشجا والهناةِ
نحن فى مَعشرٍ أضلَّهم البهرَجُ ، ما لى وما لشأن الغواةِ !
لم أنافقْ ، فكيفَ أنتقضُ اليومَ على خلَّتى ، وأنكرُ ذاتى ؟!

***

لم أقلْ ما أقولُ يوماً ليرضوْا أو ليأسَوْا ، فما أبالى فلاتى
لو أردتُ النفاقَ قلتُ مقالاً سار مَسْرَى العبيرِ فى النسماتِ
غير أنى — وقد أضرَّ بىَ الغِشُّ — حقرْتُ النفاقَ دون لداتى
والنفاقُ الحياةُ : إن يردِ المرْءُ حياةً تلذُّ حتى الوفاةِ
مَن يكن خانهُ الزمانُ فلا جاهَ ، ولا صِهرَ عَمَّ بالبركاتِ :
فالنفاقُ النفاقُ يُبلغهُ الذرْوَةَ والمجدَ فى مَدى لحظاتِ !

بعْ إن اسطعت صِرْفَ طبعك سمحاً تشترِ الحظ غارقاً فى الثبات!

***

يا دياراً أضاع مِثْلىَ فيها مَسحةُ الفقر فى اعتـداد الأباة
بدّلينى ببعض علمىَ ثوْباً نابهَ اللوْنِ ، ضافىَ الجنبات
وامنحينى ببعض خُلقىَ مالاً قاهراً في الأنام كالمعجزات
سوف تُلفيننى وحَوْلىَ قومٌ أكبرونى على مَعيبِ صفاتى
فأنا العالم الأديبُ على جهـــلىَ بَعـدُ ، النبيلُ فى مخزياتى!
ثم إمَّا سقطتُ هبّـوا جميعاً كرّمونى وقدّسوا سَقطاتى!
مالأ القومُ ، إنما كرمونى والمرامى بعيدةٌ عن سماتى
لوْ حُبيتُ الغباء عِشتُ سعيداً لا أرى المضحكاتِ كالمبكيات!

***

داعىَ الشعر! ما لِمصرَ وللشعر ، وفيهـا يطاحُ بالحرُماتِ؟
والخفافيشُ حـين تعشى وتنزو عُـذرها مؤلمٌ من المؤلمات
نحن قومٌ نُعِزُّ منزلة الجا رِ وحتى بأحرج الأوقاتِ
لا نبيعُ الجِوَارَ والأمـلَ السمحَ ونشرى محارمَ المـكرُماتِ
كلٌّ جارٍ بأرضنا أسـتاذٌ ما الذى تبتغى من البيّـناتِ؟
مَنْ يَدلُّ الشبابَ أنّ الى الشهْرَةِ باباً لهم من الهيّناتِ؟
ذيلوا شدوَكم بتونس والشا مِ وحلفا ، ونحو تلك الجهات
أوْ رِدوا منهلَ المروق ونادوا إن أردتم باسْمج الفلسفاتِ
ثم قولوا : « الجديد » إن عذل النا سُ ، وغنوا بمطلق الشهوات
أو فـكونوا بطانةً لكبيرٍ واعبـدوه : يُنيلـكم الرغبـاتِ
لا أريدُ الجزاء فانطلقوا الآ ن بنصحٍ مجربٍ من ثقاتِ!

***

إيهٍ يا شعـرُ كم يلذُّ بكَ الوحىُ! فصوّر لنا عن الإمّعاتِ!

كلّ فضلٍ يعود أفتكَ بالشر ق ومصرٍ منَ الأذى فى الأهاةِ
رجّعَ الغربُ بين جنبيْهِ صوْتاً أبيضَ الوقع ، أسودَ المشتهاةِ
أرقصَ الحبَّ فوق رأس أبيه وعلى مجد كلّ أسبق عاتِ
مِنْ بهاليلَ كلهم نفحَ الغر بَ بريقَ القنا وريقَ الدّواةِ !
خدّروه ، فنبّهوه ، فكلُّ العا رِ أنْ نستسيغ ثأرَ العُداةِ
إنّ منْ يحقر الوراثة فيه : مات بالذّلِّ قبل يوم المماتِ !

* * *

خلقَ النهضةَ الحقيقةَ فى العا لم ذا الشرقُ ، فاهتفوا بالصّلاةِ
مَهبِطُ الوحى ، مبعَثُ النور والعِلمِ ونبعُ الهدى ، وبيتُ الدُّعاةِ
منه موسى ، ومنه عيسى وطه مُطلِقُ الفكر ، مُعلِنُ النهضاتِ
قل لهيجو ، وشكسبير ودانتى وأناتول من سُقاة النواةِ :
هاتِ ذكرَ الرّجال مُذْ خُلِقَ التا ريخُ فى مصرَ غُرّةَ الشرق ! هاتِ !
واذكر العزّ والفخار وصدق الجا ه ، والعلم فى الفتى والفتاةِ
ثم ذكّر به الغُفاةَ من النا س وعَدِّ المثالب المفتراةِ
أيّها المدّعى هنالك مجداً ! ها هنا البحرُ ، ما غَناءُ القناةِ ؟
ونَحّنى شذا مساعى جدودى هاتِ نخبَ العُلا ودوّرْ سقاتى !

* * *

أنت يا مَنْ حماتَ مصحف هَيْنى مقبلاً مدبراً بغير أناةِ
يلتوى بالكلام فوك فما تد رى الذى لُكنَةٌ من الكلماتِ
لُكنةٌ زادها تناولك « العو د » بعضغٍ ولا كمضغ الفُتاتِ
كل ذكرٍ مؤثَّلٍ من تليدٍ أو طريف سحبتَ فى التُّرّهاتِ
مَنْ يكنْ جاهلا بتاريخ قومٍ ألجبوهُ على طويلِ الشتاتِ
حُقَّ ألا يكون حجةَ دعوى واضطـــلاعٍ بثورةٍ وافتئاتِ

وَيْكَ! مَنْ هذه الحليلةُ؟ والقُطرُ به الحسنُ أرْوَعُ القسماتِ!

حسنُ أنثى قد استفاض من القُدْ س إلى القدس، غير ذى شبهاتِ!
أىُّ إثمٍ أتيتَ فى حُرَمِ النو ر، وعارٍ حملتَ فى الظلماتِ؟
عمرك الله! هبْ أباك مسيئاً هل ترى نقصهُ من الحسناتِ؟!
شرُّ ما يُحمَلُ العقوقُ إذا كا ن مِن آبنٍ مؤمَّلٍ فى الحُماةِ!

* * *

مَنْ يكن «جامداً» يُطارَدُ مثلى: حبذا جامدٌ على الطيباتِ!
ذى يدا شاعرٍ تزكى عن الحقْ قِ على علمه بفقدِ الزكاةِ
سكنَ الريفَ والمدائنَ فرداً ناسكاً، لاجئاً الى الصومعاتِ
ليس يَعنيه بعدُ إن رَضِىَ النا سُ، وإن يسخطوا بأقسى أداةِ
قد وعدتُ السماءَ من كلِّ قلبى وغدَ حُرٍّ وَفِى بكلِّ العِدَاتِ

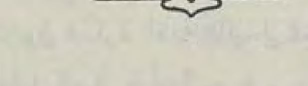
محمد زكى ابراهيم

بؤس الشرف

يا ذلةَ العيش بين البؤسِ والشرفِ عيشٌ هو الموتُ فى الحرمانِ والتلفِ
إذا تناولتُ نجماً فى محاولةٍ رأيتُه حجراً صفوانَ من خزفِ
ولو كشفتُ كنوزَ الأرض ما ظفرت يداى منهـا بغير الحزنِ والأسفِ
لعنتَ يا ربِّ غـيرى واغتفرت له هلاّ غفرت لشاكٍ غـير مقـترفِ
أعيشُ فى أمة ضاقت رغائبها بالدُّرِّ وانصرفت حالة الصدفِ
يمضى العبيدُ بها فى كل ناحيـةٍ محملين من الأنعام والتحفِ
اذا رغبت عبيداً فالتمس ملأً فى مصر يحيون كالأنعام بالعلفِ
أطعمت يا ربِّ هذى الناس من ذهبٍ ونحن قيد الطوى نشتاق للرُّغُفِ
وكنتُ أولَ مَن يشدو لمؤتلفٍ فبتُّ آخرَ مَنْ يرثى لمختلف

وضمّنى الدهرُ والأمواتُ فى جدثٍ نرجو المراحمَ من بادٍ ومعتكفِ
أبى ! وأين أبى حياً ووالدتى ؟ لقد حسبتهما فى صالح السلفِ
فالبؤسُ أبعدَ عنى كلَّ مقتربٍ حزناً وقارب منى كلَّ منصرفِ
وردَّنى فى الصبا شيخاً يضيق به عطفَ القلوب سوى هاوٍ ومحترفِ
وأطمع الوغدَ فى تمثيل متربتى وأركب النوكَ فوق الصدر والكتفِ
أحييتُ بالشعر أمواتاً فأهلكنى لأنَّ سلمى به حربٌ لمنتصفِ
لاهُمَّ ضاع شبابى وانتهى أجلى ولم أذق نهلةً من كوثر الشرفِ
معيشتى صدفةٌ والموتُ أرقبُه مهما يطل زمنى من عثرةِ الصُّدفِ !

عبد الحميد الديب





يا ليتها

(مختارة)

يا ليتها نظرتْ للنار فى كبدى الدمعُ يطفئها والحبُّ يذكيها
منها أغارُ عليهـا فى تلفتها كذاك منى عليها فى تثنيها
إنْ كان فى العمر أيامٌ مؤجَّلةٌ فمنيتى أن أظلَّ العمرَ أفديها

ابراهيم حسين العقاد



أشعار الفارس المريض

أزيح الستار فى أواخر شهر مايو الماضى عن النصب التذكارى الذى أقيم فى كنيسة وستمنستر تخليداً لذكرى شاعر استراليا القومى ادم لندساى جوردون بمناسبة مرور مائة عام على مولده بحضور دوق أوف يورك ورئيس أساقفة لندن.

والنصب المذكور عبارة عن تمثال نصفى من صنع المثالة الشهيرة هلتون يونج، وقد كان لأهل استراليا السبق فى تقديمه وكان اغتباط انجلترا عظيماً بهذه الهدية وإن كان النقدة أصبحوا يمقتون فكرة اقامة تماثيل للشعراء فى الكنائس والمتاحف ويعدّون ان هذا ليس دليل العبقرية أو النبوغ.

ولكن تمثال الشاعر جوردون لا يمكن أن نطبق عليه هذه النظرية، فشعره - كما يصفه رئيس الاساقفة - « يبعث فى النفس نشوة، وتشعّ من جوانبه روحانية وميضة ».

وجوردون انجليزى الأصل، وقد وُلد فى جزيرة فايال والتحق فى صباه بمدرسة ولوتش الحربية، غير أنه كان مشاكساً مغرماً بالفروسية وسباق الجياد والملاكمة وكافة أنواع المخاطرات، فلم ينجح فى المدرسة وأرسله أبوه وهو فى العشرين من عمره الى استراليا مزوّداً بكتاب توصية الى الحاكم العام، غير أن جوردون مزق الكتاب عقب وصوله، واشترك فى سباق الجياد والملاكمة ثم التحق بخدمة البوليس السوارى وكان شجاعاً مقداماً لا يضحك الا ساعة الخطر. فأحبه الاستراليون وأخذ ينظم الشعر، وكان نظمه يدل على أنه رجل منصرف الى العمل أكثر منه الى حياة التأمل أو العزلة شأن غيره من الشعراء، ووصفه أحد النقدة بأنه الشاعر الهابط اليهم من السماء!

وتوفى والده بعد بضعة أعوام فورث عنه ثروة طائلة وأخذ ينظم حياته البيتية

فتزوج فتاة كان يحبها ، غير أنه مرض مرضاً فجائياً منعه من مزاولة أى عمل فانقطع فى هذه الفترة الى الشعر ونشر ديوانه الأول والأخير «الفارس المريض» . وكانت ثقافة الاستراليين محدودة الى ذلك الوقت فلم يستطيعوا أن يتفهموا أشعاره ولم يبع من الديوان غير مائة نسخة فى خلال ستة شهور !

ودبّ اليأس الى قلب الشاعر وأظلم الوجود فى ناظريه ، وزاد فى مرضه أن توفيت طفلته الوحيدة . وفى ذات ليلة هرب من فراشه حيث ذهب الى غابة قريبة وأطلق الرصاص على نفسه منتحراً ، وشيعت جنازته ولم يشترك فيها غير بضعة أشخاص من أصدقائه .

لقد صدق جبران خليل جبران يوم أن قال : موتُ الشاعر حياته !

فان جثمان جوردون ما كاد يتوارى فى التراب حتى هبَّ النقدة يستعرضون « أشعار الفارس المريض » فى ضوء التمحيص فساءهم ان هذا الشاعر العظيم كان مغبوناً فى حياته ، لم يفهمه جيله لأنه سبقه بمراحل وان نظمه يقوم على الشعور الحادّ بجمال الطبيعة والتغنى بقومية استراليا .

والاستراليون يكرمون ذكراه اليوم لا لأنه كان شاعراً عظيماً كبيرون أو كيبلنج أو وردسورث ، بل لأنه كان شاعراً غير عاديّ له ملكة تدفعه الى التعبير عن هواجسه وأحزانه فى سهولة ورقة هى أقرب الى فلسفة الجمال منها الى استدرار الدموع أو الشعور بالندم ؟

محمد أمين حسونة

وليام وردسورث

العصر الكلاسيكى : يبدأ العصر الكلاسيكى فى الأدب الانجليزى من سنة ١٦٥٠ وينتهى فى سنة ١٧٥٠ بعد أن استمر قرناً كاملا . وقد عُنى فيه شعراؤه بوصف الوقائع الحربية والحوادث التاريخية ولم يعنوا بوصف الطبيعة . ومن بين الشعراء البارزين فى هذا العصر بوب وكامبل وكاوبر ، حتى قيض الله للأدب الانجليزى الشاعر المجيد وردسورث .

وردسورث : شاعر عبقرى نابه الذكر رائع الخيال رقيق النفس صادق الحسّ يأخذ شعره بمجامع القلوب لدقة أسلوبه ورقة معانيه وموسيقيته وتغلغله فى المشاعر الانسانية والطبائع البشرية .

وردسورث وشكسبير وملتن : يرى كثير من الأدباء أنه أمجد الشعراء الانجليز بعد شكسبير وملتن ، ويرى الآخرون أنه فى شعره الفلسفى وحكمته السامية ووجدانه الحىّ لم يسبقه سابق ولم يلحق به لاحق .

مقدرته الفنية : كان وردسورث يحلق فى سماء الخيال ويركن إلى الطبيعة يستلهم منها وحيه والهامه، هذا الى أنه كان شاعر الأطفال والمعمرين والمعوزين والموسرين كما كان نبراساً لهدْى الخطئين . اختلط بالجنس البشرى فألمّ بطباعه وغرائزه وميوله ومشاعره وعرف أكثر من غيره من الشعراء حتى بيرون وشيلى - الى أى حد أثرت الثورة الفرنسية فى طباع الرجال بمختلف طبقات الهيئة الاجتماعية .

أثره فى الأدب : كان ناثراً كما كان شاعراً وكان شعره ونثره قطعة من نفسه تارة يحدوه الأمل وأخرى يعروه الوجل ، الا أنه فى النصف الثانى من حياته كان يتأثر بنقد الآخرين فينقد ما حبّذ ويحبّذ ما نقد ! وكان لهذا تأثير فى موضوعاته وأفكاره وأساليبه . ومما لا شك فيه أن له من الفضل وحسن الأثر على الأدب الانجليزى والفكر الأمريكى فى خلال القرن العشرين ما لم يكن لأىّ شاعر أنجبه القرن التاسع عشر ، حتى أعجب الأدباء والفلاسفة والساسة وأساطين العلوم والنقاد بروحه السامية ومشاعره الرقيقة وأشعاره المجيدة . واشتعلت الحرب العظمى فكانت ترمى بشرر كالقصر فلم ينس الساسة والمحاربون أن يذكوا فى صدورهم نيران الحماسة باستيعاب قصائده الوطنية، هذا الى أنه منح الهدوء محبيه ومقدّريه وماعرف الهدوء يوماً ولا ارتاح جسمه . وسيبقى فضله ويحمد اخلاصه ونبله وتعلو مثله العليا ويحيا شعره ما دامت الانسانية والنفوس البشرية.

مميزات شعره : من أخصّ صفات شعره رقة الاسلوب وسلاسته ودقة المعنى وطلاوته ونضوج الفكر وصدق الشعور ورائع الخيال . وكان شعراء العصر الكلاسيكى يعتقدون أن التعمق فى اللغة بأسلوب فخم من مستلزمات الشعر الجيد ، ولكنه خالفهم فى هذا فكان لفظه سلساً وأسلوبه سهلاً لا أثر للتكلف فيه .

رأيه فى الطبيعة : كان مفكراً وكان فيلسوفاً يستلهم الوحى بين أحضان الطبيعة

ومباهجها ، يكشف فى مكنوناتها مستغلق السر ، ويعتقد أن الماديات والمتاعب قضت على سعادة الانسان من جراء انفصاله عن الطبيعة وعدم الركون اليها ، ولديه أن الطبيعة سفر يتعلم منه الانسان ما لم يعلم من بساطة وصفاء نية ورحمة ببنى الانسان ورأفة بالحيوان وقوة الايمان بالله خالق الكائنات وموجد الموجودات ، ومن رأيه أن الشاعر رسول السلام ، والشعر إلهام يأتى فى صفاء النفس وصدق الحس ، والطبيعة من صنع الله ، أما المدن وضوضاؤها فمن صنع الانسان ، ويعتقد أن كل كائن حى من انسان وحيوان ونبات يشعر ويحس ، وأن حياة الانسان تتطور الى مراحل ثلاث : فهو فى طفولته يحب الهواء الطلق وفى شبابه يقدر جمال الطبيعة وفى كهولته يفكر فى التأثر الروحى لمباهجها .

أثر البيئة فيه : كان وردسورث الابن الثانى لجون وردسورث المحامى ، وقد وُلد فى ٧ ابريل سنة ١٧٧٠ وأمضى طفولته فى منزل فخم البناء فاخر الأثاث مطل على الطبيعة فى أروع مناظرها ، وقد تركت له ولاخوته حرية واسعة فى الاستمتاع بهذه المناظر الخلابة البديعة . وكانت أمه سيدة مهذبة حكيمة عنيت بتدريب غرائزه وتحويلها الى غرائز اجتماعية نافعة ، وكانت شقيقته دوروثى تقاربه فى الطباع والميول والسن والغرام بالشعر . وقد ماتت أمه وهو فى الثامنة من عمره كما لحق بها أبوه وهو فى الثالثة عشرة مخلفاً الأسرة فى حالة مالية تكاد تكون عصيبة . وكان للمناظر البديعة ومباهج الطبيعة من الأثر ما حرك مشاعر الشاعر سواء اختلفت العوامل الطبيعية أم ائتلفت . وكان للبيئة المدرسية فى صغره أثر حسن إذ كان اخوانه فى العلم يمتازون بدماثة الخلق ورقة العواطف والصراحة والسذاجة . وقد عاشر وردسورث ذوى المتربة واختلط باليتامى ذوى المسغبة فأحبهم وتألم لألمهم .

رقة إحساسه : تتجلى فى قصيدة عربتها عنه فى هذه القصة إذ يقول : «رأيتُ فى بلاد نائية رجلاً بديناً معافى يبكى فريداً وقد لقيته فى الطريق العام والدموع تبلل خديه ، وقد أظهر الكثير من صدق العزيمة ، لكن كانت تعروه غبرة ترهقه . وكان يحمل بين ذراعيه حملاً فنظر الىّ وتكلف اخفاء ما بقرارة نفسه عنى فلم تحل سترته دون رؤيتى دموعه فتبعته وقلت : «ما خطبك يا صاح ؟ وما الذى أبكاك ؟ !» فأجابنى : واخجلتاه يا سيدى ! ما أبكانى غير هذا الحمل فهو آخر قطيعى : فقد كنت صغيراً ثم يافعاً فشاباً فرجلا حنكته التجارب فاشتريت نعاجاً وأغناماً ثم تزوجت وأنجبت وأثريت ، وبارك الله فى مالى وعيالى وأكثرت من شراء الغنم ترعى تلال كوانتوك

ولكن لم يبق من قطيعى الا هذه اولى ستة أطفال أعولهم وقد أصابتهم الفاقة فألحوا علىّ ببيع جزء من غنمى لأكفّ عنهم غوائل الفقر المدقع فكنت أبيع الواحدة إثر الأخرى فكانوا سعداء وكنت شقياً تسيل نفسى حسرات كلما رأيت أغنامى تذوب ذوبان الجليد تحت أشعة ذكاء . وما زلت بالأغنام أبيعها وكأننى أستنزف من نياط قلبي قطرات من الدماء ، فقد كان القطيع عزيزاً علىّ كأولادى ولا زال ينقص من عشر الى خمس الى ثلاث الى واحدة هى التى أحملها بين ذراعى فهى آخر قطيعى ! »

رائع خياله : وآية ذلك ما كتب مناجياً النوم إذ يقول : «رقدت ليلة متوسداً السهاد فتخيلت فى عقلى الباطن منظر الأغنام سائرة فرادى سيراً وئيداً وصوت الأمطار المتهاطلة من ميازيب السماء وطنين النحل وخرير ماء البحار وعصف الرياح. ورأيت الحقول المريعة وصفحة الماء وصفاء السماء وسمعت تغريد الأطيار على منابر الأشجار . وقد سهدت الليلة المنصرمة وليلتين أخريين فكأن بين جفنى وبينك أيها النوم حرب عوان . فلا تحرمنى الليلة اغفاءة الفجر أيها النوم الفاصل بين اليوم واليوم ، فما أنت الا أمّ حنون وموئل الأفكار الحلوة والصحة التامة» .

حياته المدرسية وأثر الثورة الفرنسية : تخرج فى جامعة كامبردج سنة ١٧٩١ إذ بلغت الثورة الفرنسية أشدّها فامتلأ حماسة وحمية وطنية ونزح الى فرنسا فسحره الفرنسيون بعاداتهم وحسن ذوقهم وذكائهم ولغتهم وانخرط فى سلك طائفة الجيرونديين ونجا من المقصلة التى كانت نصيب الكثيرين من أصدقائه وكان لآراء جان جاك روسو وشوسر وشعراء عهد الملكة اليزابث والأدب الايطالى والثورة الفرنسية أثر كبير فى شعره .

أهم مؤلفاته : عاد وردسورث الى انجلترة سنة ١٧٩٢ وفى سنة ١٧٩٣ نشر «رحلة الى سويسرة» ، وبعد أن مكث بجنوب انجلترة ثم بغربها فترة من الزمن اتخذ مسكنه فى اقليم البحيرات وهناك كتب معظم شعره وأصدر أكثر مؤلفاته . وفى سنة ١٨٠٠ نشر «الاغانى الوجدانية» فى مجلدين وهى فتح مبين فى ميدان الأدب الانجليزى من درر القصائد مثل «البلبل» و «الصياد العجوز» و «نحن سبعة» و «أبيات فى الربيع الباكى» و «الشوكة» و «آخر القطيع» و «المسافر» وغيرها كثير . وفى سنة ١٨٠٢ دفع الايرل لونسديل ديناً لأسرة وردسورث مبلغا قدره ٨ آلاف جنيه وتزوّج الشاعر من مارى هتشنسون ، وفى هذه السنة ألف كثيراً من

الشعر الرصين . وفى سنة ١٨٠٣ أصدر « أغنية عند حصن » و «اعلان الخلود » و «نشيد الواجب» و « أخلاق المحارب» و «المقدمة » و «سلطان الموسيقى» و « سفر قصير » وهذا قليل من كثير .

آلامه : بين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٧ عانى وردسورث ملمات فادحة ومصائب جمة قابلها بصدر رحب وعزيمة دونها همة الشباب على الرغم من شيخوخته، فقد مات صديقه ولتر سكوت سنة ١٨٣٢ وتبعه أوفى أصدقائه الشاعر كولردج فى سنة ١٨٣٤ ثم شارلس لام فى السنة نفسها وتهدمت قوى أخته دوروثى العقلية وماتت ابنتـه المحبوبة دورا فمزق موتها نياط قلبه وغرق الى الاذقان فى بحر من الاحزان .

أكاليل الغار : قام بسياحة طويلة الى فرنسا فايطاليا فالنمسا فألمانيا . وفى سـنة ١٨٣٩ نال درجة شرف من جامعة اكسفورد . وتلتها سنوات عشر بلغ فيهـا الشاعر أسنى ماتصبو له نفس كل شاعر على وجه البسيطة فقد كانت أمم الغرب ـ كأمة العرب ـ ولا زالت تقدس شعراءها وتمجد أدباءها فمنحته الحـكومة الانجليزية لقب « أمجد شاعر » وأعطته تبعاً لذلك معاشاً سنوياً قدره تلثمائة جنيه وهو مبلغ ضخم بالنسبة لزمنه ما كان يتقاضاه فى عهده أكبر موظف بالحـكومة.

مناجاة القبرة : هى من أروع قصائده إذ يقول ما عربته عنه حرفاً بحرف :

أيها الطائر السماوى الذى يغنى فى الهواء ويحوم حول السماء ! أتزدرى الأرض وما حوت من شقاء ، وما اتصفت به من صنوف العناء ، أم أن فؤادك وعينيك ـ وقد رفعك جناحاك ـ تحن الى وكرك على الأرض المغطاة بالندى ذلك العش الهادىء الذى يتسنى لك النزول اليه وقتما تريد بجناحيك السا كنين وموسيقاك الصامتة ؟

اصعد أيها المغنى الجرىء الى مدى البصر أو أعلى ! فان الموسيقى العازفة بنغمات الحب المتأجج بين جوانحك لصغارك ـ ذلك الرباط المقدس الذى لا تنفصم عروته ولا تنضب شرعته ـ تبعث سروراً لسكان الأرض لا يقل عن سرورك ! ومما نغبط عليه انك تستطيع أن تغنى سواء أكان ذلك فى فصل الربيع بأوراقه الخضراء أم فى غيره. تلك هى قوتك التى منحك الله اياها . دع البلبل يعيش فى الغابة المظلمـة بوارف الظلال واسكن أنت فى حقل من النور خاص بك ، ومنه تصبُّ على سكان الأرض شآبيب الموسيقى العذبة المملوءة بالقوة التى أعطاكها الله وحرمها البلبل. أنت كالرجال الحـكماء سواء بسواء تتأجج فيك الرغبة فى البحث عن الحرية المطلقة ، وفى بحثك

عن الحرية لانتفيؤ تحت ظلالها تطيع أوامر الله جل شأنه : فقد قضت ارادته ـ ولا راد لقضائه ـ أن ينعم كل مخلوق بنعمة الحرية ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وردسورث وبيرون وشيلي : كان وردسورث رسول السلام كما كان بطل الحرية متأثراً فى ذلك كما تأثر بيرون بمبادىء الثورة الفرنسية وكان كلاهما يقدس الحرية والاخاء والمساواة ويدافع عن الحرية الشخصية ، وكان شيلي متأثراً بنظريات الثورة الفرنسية أكثر منهما. وبينما كان بيرون يكره التقاليد والانظمة فى عهده نتيجة لما لقى من معاملة سيئة وتبعاً لطبيعته الثائرة كان شيلي يعتقد أن الناس خيرون بطبيعتهم وما أفسدتهم سوى الأنظمة التى تحكمت فيها الجماعة ورجال الكنيسة كما كان اشتراكياً نظرياً وعملياً . وكان كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة جواداً كريماً وبالفقراء رحيماً . وقد اتفقت آراء وردسورث وشيلي فى نقطتين هامتين : أولاهما أن الجماعة تبلغ درجة الكمال اذا كمل كل فرد منها، وثانيتهما ان الطبيعة أم حنون ترقق مشاعر الرجل ، وتتجلى شخصية كل من هذين الشاعرين فى قصيدته (مناجاة القنبرة) . وقد ألممنا بقصيدة وردسورث، وأرى لزاماً أن ألخص قصيدة شيلي لنوازن بين الشاعرين: فهو يشبه طيران القبرة من الأرض وقت الأصيل بملاك صاعد الى السماء ونجم متألق تخفى ضياءه أشعة ذكاء والقمر المنير يحجبه السحاب، وأغنيتها بتألق نقط الماء فى قوس قزح. فهى فى جمالها كشاعر غائب عن الوجود محلق فى سماء الخيال أو غادة هيفاء تغنى فى حجرتها أغنية الحب أو شذى الورود فى أكمامها ورنات المثانى وقطرات الربيع. ويشبه السرور المنبعث من أغانى القبرة بما هو أروع من الزغاريد وهتافات الاجلال وأكاليل الغار . ويقدر سرور بنى الانسان وإن عظم بقطرة من غيث سرور القبرة ونحنانها لصغارها . ويعتقد أن الشاعر لو فرح فرحاً خالياً من الشوائب كما تطرب القبرة اذن لأسمع الناس شعراً رائعاً لم يسمعوه من قبل . هذه قصيدة شيلي فى مناجاة القبرة ومنها نرى كثيراً من أوجه الشبه بينها وبين مثيلتها ، فمن ذلك :

(١) الرغبة فى الحرية : فى قصيدتى الشاعرين يبحث كلاهما عن أصل السعادة فى صفاء سماء بعيداً عن أرض الشقاء إذ يقول وردسورث: «أتزدرى سكان الأرض الذين تحيط بهم المتاعب والشواغل إحاطة السوار بالمعصم» بينما يتساءل شيلي عن موئل السعادة والسرور فى الحقول أو خرير الامواج أو الوهاد أو النجاد .

(٢) حب الوحدة : إذ يقول وردسورث : «دع للبلبل غابته المظلمة واسكن انت وحدك فى جوّ النور تصب منه على سكان الأرض غيث السعادة» بينما يقول شيلى : «ان الأرض وموجات الهواء تردد صوتك وانت فى وحدتك كما يضىء القمر بلألائه فى السماء الصافية فى سكون الليل » .

(٣) روح الاستقلال : إذ يقول وردسورث «انك تغنى مستقلا عن الربيع» بينما يقول شيلى « ان القبرة مستقلة فى عملها »

(٤) المثل العليا : يرى وردسورث القبرة مثلاً أعلى يحتذيه الحكيم فى الطموح وبلوغ أسباب المجد محافظاً على لغته وقوميته وأسرته متبعاً القوانين الالهية والوضعية، ويراها شيلى قدوة لبنى الانسان فى التمتع بالحرية التى لا حدّ لها واشعال ثورة تحطم كل القيود .

شعره الوصفى : من أروع قصائده ما وصف به النرجس المائى فى قصيدة عربتها عنه فيما يلى :

تجوّلتُ يوما فريداً كما تسير السحائبُ فوق الجبالْ
وما كدتُ أنظر حتى رأيت بقرب البحيرة بين التلالْ
وتحت الشجيرات فوق المياه أزاهرَ فاقت حدود الجمالْ
رأيت الأزاهر فوق أديم المياه ، وأجملْ بماء زلالْ
رأيت الأزاهر تهتز حين هبوب النسيم بصفو الليالْ
رأيت الألوف من الزهر تهتز صوب اليمين وصوب الشمالْ
رأيت صفوف الأزاهر عند خليج تميل بأحلى دلالْ
وترقص حيناً وتهتزُّ حيناً صفوفاً صفوفاً ، ولا من كلالْ
تحاكى النجوم المضيئة فوق المجرة أو هى مثل الهلالْ
مررت لرؤية نرجس ماء بديع الجمال خفيف الظلالْ
وانى عند اضطجاعى وعند اجتيالى وحيداً ، وأىّ اجتيالْ
وحين اشتغالى بفكر عميق وحين علوّى بأوج الجبالْ

وعند خلوّى من الفكر حيناً من الدهر، لا همٌّ عندى ببالْ
يجول بذهنىَ منظر هذى الأزاهرُ حيناً كسحرٍ حلالْ
فيرقص قلبي سروراً كما تهزّ الأزاهر ريح الشمالْ

شعر الوجدان : من أجود ما كتبه قصيدته فى « الربيع الباكر » إذ يقول :

« جلست مضطجعاً متفيئاً ظلال الأشجار الوارفة فسمعت أصوات الطيور الموسيقية فتواردت فى مخيلتى الأفكار السارة مؤتلفة معها الذكريات المحزنة ، وأحزننى أن أفكر فيما جلبت المدنية لبنى الانسان من شرور ومتاعب . وفى ذلك المكان الظليل فى الغابة زحفت الأزهار المتسلقة على زهور الربيع الباكرة، وانى موقن أن كل زهرة يجب أن تتمتع بالنور والهواء ، فهى تحسّ وتتألم كما يتألم الحرُّ اذا ارتقى الاثيم على أكتافه ، ورأيت الطيور حولى تلعب وتصدح بنغمات السرور . لقد امتدت أكمام الازهار تستنشق النسيم العليل . ان الطبيعة مقدسة وهى من صنع الله ، وأما المدنية والمخترعات الحديثة فمن صنع الانسان ، وكم فيها من مساوىء!» .

شعره القصصى : من شعره الرصين ما عرّبته عنه فى هذه الأبيات :

ليس عندى لكم سوى أمنيةْ ذكر تاريخ سؤدد (البندقيهْ)
ملكت قوة وملكاً وطيداً وعلت رفعةً بنفسٍ أبيهْ
نالت العزَّ والفخارَ وكانت ذات حسن بما تجلت غنيهْ
كانت الذخر للتجارة والعلم وزادتْ أرباحها الماليهْ
نالت المجد والهناء وحازت كلَّ فخر بروحها الحربيهْ
وسمت سؤدداً وعاشت طويلا فى رخاءٍ بنعمة الحريهْ
وتجلت بسلطةٍ وتحلّتْ بإباء وعزة وطنيـــــهْ
كانت الفخر للمدائن نوراً موئلا للرقّ والمدنيهْ
كانت الحرةَ الحصانَ فلم تخضع أىَّ وقتٍ لدولة أجنبيهْ
كانت الدرة اليتيمة فى البحر فكانت بقوةٍ معنويهْ
بقيت مدةً عروساً فلما لقيت زوجها تبدتْ وفيهْ

هى لم تنتخب سوى البحر زوجاً إذ رأت زوجها نقىّ الطويهْ
وعروس الأدرات لم تك ترضى بإسار وذلة وشكية
غير أن الزمان إن يصف يوماً فهو ينهى صفاءه برزيهْ
فقدت مجدها العروس وذلت وذوى حسنها ولاقت بليهْ
ليت شعرى أنحن لا نشتكى الهمّ ؟ ألسنا من أنفس بشريّهْ ؟
إنما نحن قد خلقنا رجالا وخليق بنا رثاء الضحيهْ
نحن قوم نبكى على الطلل البالى ونرثى العلاء والبعقريهْ
عزّها دارس وكانت فخاراً لا نرى الآن سؤدد البندقيهْ

رثاؤه : قال فى قصيدته (الطبيعة والشاعر) ما عربته عنه فيما يلى :

«قديماً كنت بجوارك أيها البناء المتهدم الذى عفت آثاره فقد سكنت قريباً منك فى أحد شهور الصيف وكثيراً ما رأيت ظلك منعكساً على صفحة المياه الصافية صفاء المرآة حيث السماء مصحية والهواء ساكن والأيام غرة فى جبين الدهر، فاذا رأيت ثم رأيت صورتك منعكسة فى الماء مرتعشة ولـكنها باقية ثابتة . كم كان الهدوء شاملا لا يتغير بتغير الفصول ، وكم تخيلت المحيط الصاخب أرق الأشياء وأجملها .

كم كنت أود أن أكون المصور الذى صورك لأعبر عما رأيت فيك وأضيف اليه تخيلى النورانى الذى لا يوجد فى البحر أو الأرض ذلك التخيل الساحر حلم الشاعر . كم وددت لو شيدتك أيها البناء القديم فى وسط دنيا مختلفة عن هذه الدنيا الدنية بجوار بحر دائم الابتسام وعلى أرض هادئة تحت سماء نقية صافية . كم وددت أن أصورك صورة تجلب الأفراح وتذبح الأتراح . لاحركة فيك إلا المدّ ومداعبة النسيم وأزاهر الطبيعة . هذه الصورة فى مخيلتى كنت أرجو أن أرسمها لأرى الأمن الشامل واليمن الذى لا تشوبه شائبة . والآن عفت صورتك فقد شعرت شعوراً آخر إذ ينتابنى الضيق والحزن ، وكلما ذكرتك تجددت أحزانى .

بومونت أخى وحبيبى ! انى أرثيك وألوم ذلك البحر الصاخب والشاطىء المظلم والسفينة القديمة فى الأمواج المخيفة تحت السماء الغاضبة . أمّا

ذلك القصر الضخم المرتفع فانى أحب أن أرى منظره مرتديا درعه القوىّ فى الزمن المنصرم حيث الرعد والبرق والعاصفة والأمواج الصاخبة !

وداعا أيها القلب المنفرد الذى عاش كحلم بعيداً عن سعادة البشر ! ومرحباً بالقوة فى وحدتى وبالصبر الجميل وبالنهز التى تتيح لى رؤية ما نتجشم ونتحمل. وانى أتلقى الذكريات السيئة الماثلة أمامى بصدر رحب وإن كنت أتألم لغرق حبيبي وأخى».

وفاته : فى ظهر الثلاثاء ٢٣ من أبريل سنة ١٨٥٠ وافاه القدر المحتوم فكانت حياة الشاعر فى موته : فقد سار صيته فى حياته بطيئاً وملأت شهرته الآفاق بعد موته سريعاً ؟

متولى نجيب



أغنية للخريف

أين سنذهب فرحين للبحث عن أكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ،

عند ما تصبح الضفاف الجافة صفراء حزينة ،

عند ما تصير الأغصان صفراء ؟

أين الأكاليل القديمة التى كانت لنا يوماً من الأيام

ومتى ستكون الجديدة فى متناول أيدينا ؟

ماذا سنصنع من أجل أكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ؟

* * *

أيها الطفل ! هل أخبرك أين تذهب الأكاليل ؟

هل لى أن أخبرك أين تختفى الأوراق الصفراء

على الضفاف الجافة الصفراء ، حينما تهب الرياح الجامحة ،

وهى تزأر وسط الغابة الميتة الساكنة ؟

أيتها الفتاة ! حينما تزهر أكاليل العام القادم

يمكنك أن تجمعيها ثانية ، يا عزيزتى

ولكننى أذهب حيث ذهبت أوراق العام الماضى الضائعة

عند انتهاء العام !

مقطوعة

يقال إن الأزهار المغموسة فى السم

أجملُ رائحةً

منها لو كانت قد ظهرت فى برعمٍ مبكرٍ

ولم يمسها الندى القاتل !

* * *

يقال إن الرجال المحكوم عليهم بالموت

يحبون الخمر العذبة المسكرة

أضعاف ما يحبون عصير

الكرم اللذيذ الطاهر !

* * *

يقال إن فى أغانى الجنة ،

بالرغم من غلظتها وجفافها ،
يكمن تيارٌ ساحرٌ من
الألحان العذبة الرقيقة !

* * *

وأنا أعتقد أن صوت الشيطان
يتغلغل صداه فى الأذن
إلى مَدًى أبعد بكثير من همسة تهمسها السماء
مهما كانت طلاوتها ومهما كان وضوحها !

آدام لنجسى جوردن
(تعريب مختار الوكيل)

الجمال ام الحب ام الحق

(مقتبسة عن كنوت همسون الشاعر والروائى النرويجى
الحائز على جائزة نوبل لسنة ١٩٢٠)

ذهبتُ الى البرية فى سكون الليل ، فلم أسمع الا أنفاساً تتصاعدُ من أشياء صامتة وكنتُ جاثياً أصلى حينما هبطَ علىَّ يهوه . ولما جاء يهوه فرَّ الريح من أمامه ، وارتعدتْ الاشجار والصخور !

وكلمنى يهوه قائلا : « هل أنت تدعونى ؟ » فأجبتهُ بصوتٍ متقطع : « انى أصرخ فى ضيقتى » فقال : « هل تريد أن تعلم أى شىء تختارُ فى هذه الحياة ؟ الجمال أم الحب أم الحق ؟ » وأعاد مستفهماً : « هل تريد أن تعلم ؟ »

وعند ما قال : « هل تريد أن تعلم ؟ » لزمتُ السكوتَ لأنه فهمَ أفكارى .

ومسح يهوه عينىَّ فأبصرتُ : أبصرتُ امرأة طويلة القامة عالقة فى الفضاء ، لا يغطى جسمها العارى الا جلدُها الناعمُ البضّ المتألقُ كالحرير الابيض .

وقفتْ عارية تنظر الىّ عنـد بزوغ الفجر ، وأشرقت الشمس وانتشر نورُها القرمزىّ فى الفضاء .

أجلْ ، نور من الدماء أحاط بها .

وكانتْ ممشوقةً بيضاء ذات عينين كزهرتىْ بنفسج ، كلما رمقتنى بهما اهـتزت روحى فى أعماقى !

وكلمتنى بلطفٍ وجذبتنى نحوها ، وكان صوتهـا المتقطع كهمسِ الامـواج فى الشاطىء فارتفعتُ عن الارض ومددتُ لها ذراعىّ ، وكانت تفوح منها رائحةُ الولهِ والافتتان ، فتحرك شعورى فى داخـلى فأعطيتُها شفتىَّ فى وَهج الصباح . . . وأطبقتْ عيناى !

وتطلعتُ ثانية نحو العلاء فاذا المرأةُ قد شاخت وابيضّ فرعهـا ، وظهرت فى وجهها الشاحب تجعدات أشـبه بتجعدات الغيوم فى فصـل الخريف ، واذا بشعلةِ الصبا والشبابِ قد خمدتْ ولم يبق فيها الا نزرٌ قليل من الحياة وكانت الظلمةُ تنشر أجنحتها فى الفضاء .أجل ،كان الفضاء أسود كالليل ، ونظرت اليها فلم أعرفها ولم أتبين السماء حولها ، ونظرت ثانية نحو المرأة ، فاذا بها قد اختفت !

فهزنى يهوه قائلا : « هذا هو الجمال . الجمالُ يتضاءل ويزول . أنا هو يهوه ! » ومسح يهوه عينى ثانية فأبصرت :

أبصرتُ شرفة عالية بازاء قصر منيف، جلس فيها شخصان تعلوهما نضرة الشباب وغمر نور الشمس الوهاج القصر والشرفة وانحـدر فى وادٍ عميق تحت قدم القصر وتـكسر على حصى طريق متعرج ينسلُّ الى قعره .

أما الشخصان فاحدهما رجل والثانى امرأة ، وكلاهما فى ربيع الشباب الأول .

كانا يتجاذبان أطراف الحديث بلذةٍ وينظر الواحد منهما الى الآخر نظرة شوق وحنان . فقال لها الشاب : «انظرى الزهرةَ على صدرى اهل تسمعين ماذا تقول ؟» وانحنى على حظار الشرفة الحديدى « ان هذه الزهرة التى أنت أعطيتنيها تنظر اليك وتقول : محبوبتى ! مليكتى آلفيلد ، آلفيلد ! فهل تسمعينها ؟ »

فأطرقت الفتاة مبتسمة وأمسكت يده ووضعتها على قلبها وأجابت : «ولـكن هل تسمع ماذا يقول لك قلبى ؟ ان قلبى يخفق منفعلا بقوة الحب ، ويهـذى من نشوة

السرور قائلاً : محبوبي ! اني أقف أمامك بخشوع ، وأكاد أتلاشى عند ما تنظر الىّ ، محبوبي ! »

فاتكأ الشاب على الحظار وهو يصعد زفرات محرقة دفعتها حرارة الحب .

وهناك أمامه كان الوادي وطريقه الوعر المتحدّر ، فأشار الى قمره وقال : « ارمي مروَحَتكِ لاتبعها » ومكن من الحظار يديه وتحفز للوثوب .

حينئذ صرختُ ، وأغمضتُ عينيّ .. وفتحتهما ثانية فأبصرت الشخصين ، وعلى محيّا كل منهما سيماء الكبر والشيخوخة صامتين ينظران الى جهتين مختلفتين ، كل غارق ببحر من الافكار والتأملات ، وكانا يصعدان درجات سلم القصر الابيض . أما المرأة فكانت عديمة الاكتراث ، بل كان البغضُ والازدراء يتمايلان في عينيها الجامدتين ، ورأيته واذا الغضب والحقد ملء ألحاظه وشعرُه الشائب يحاكي لون السماء الرمادي . وبينما صاعدان سقطت مروحتها من يدها واستقرت على الدرجة التي وراءهما .

فقالت بشفاه مرتجفة : « سقطت مروحتي من يدي ! » وأشارت الى موضعها : « فهل لك أن تناولني اياها يا عزيزي ؟ » .

فلم يجاوب ، بل تابع سيرَه ونادى خادماً ليلتقط لها المروحة !

ووضعَ يهوه يده على كتفي وقال : « هذا هو الحبُ . الحبُّ يتلاشى . أنا هو يهوه ! »

ومسحَ يهوه عينيّ للمرة الأخيرة فأبصرتُ : أبصرتُ مدينة في وسطها ساحة واسعة ، وفي وسط الساحة رأيتُ مقصلة ، وأصغيتُ فسمعتُ زمجرة وأصواتاً ، واذا جموع تلغط وتحرق أسنانها فرحاً ، ورأيت رجلا مجرماً موثوقاً بحبال من جلد ، وعلى محياه علائم الانفة والاباءِ ، وعيناه تشعان كالنجوم ولكنه رثُّ الثياب عاري القدمين .

واذا المجرم يتكلم بعظمةٍ وجلال ، فحاولوا أن يسكتوه فلم يفلحوا ، وتابع الحديثَ بصوت عال فأمروه ثانية بالسكوت فلم يتردد ولم يتعثر وجلاً ، ولما تابع المجرم حديثه صعدت اليه الجموع وأطبقت شفتيه الناطقتين ، وعند ما أشار الى السماء والى الشمس ، وعند ما أشار الى قلبه الذي لم يزل يخفقُ بحرارةٍ ، أشبعوه ضرباً !

فخرّ على ركبتيه وبسط يديه أمامه وحاول الدلالة صامتاً ، بالرغم من اللطمات التي كانت تتساقط عليه !

وحملته الجوع الى المقصلة وعيناه تلمعان كالنجوم ، ورأيتُ فأساً تلوح فى الهواء فاصغيت واذا بصوت الضربة يخفيه هتافُ الجوع !

وتدحرج رأسُ المجرم على الأرض فاسرعوا اليه وأمسكوه بشعره ورفعوه عالياً وعاد الرأسُ الى الكلام ! وتكلم بصوت جهوري واضح ، ولم يطق السكوت حتى بعد الموت ! وأسرعوا فامسكوا الرأس بلسانه ، فتغلبوا على اللسان وأخرسوه ، أما العينان فكانتا كالنجوم ، أجل كالنجوم المتألقة ليراها كل انسان !

وصرخ يهوه قائلا : « هذا هو الحق . الحق يتكلم ولو قطع رأسه . واذا ألجم لسانه فعيناه تشعان كالنجوم . انا هو يهوه ! »

وما أن أكمل يهوه كلامه حتى أطرقتُ مفكراً ، فوجدتُ ان الجمال كان بهجة قبل أن زال ، والحب كان عذباً قبل أن تلاشى ، ووجدت أن الحق باق بقاء النجوم وفكرتُ بالحقّ مرتعداً .

فقال يهوه : « تريد أن تعلم أى شيء تختار فى الحياة ؟ » وأردف قائلا : « هل اخترت ؟ » فأجبته ، وأنا لم أزل مطرقاً تتقاذفنى الأفكار : « الجمال كان بهجة ، والحب كان عذباً ، ولكن اذا اخترت الحق فلانه كالنجوم سرمدىّ ! » وتكلم يهوه ثانية وقال : « هل اخترتَ ؟ »

وكانت آرائي كثيرة تتضارب فى داخلى كالأمواج الثائرة ، فأجبتُ : « الجمال كان نور الصباح » واردفت همساً : « والحبُ كان حلواً ومنيراً كنجمةٍ صغيرةٍ فى روحى » ولكنى شعرت بعين يهوه ترمقنى وعلمت أنها قرأت كلّ ما يجول فى خاطرى ، والمرة الثالثة سألنى يهوه : « هل اخترتَ ؟ »

ولما قال للمرة الثالثة : «هل اخترت ؟» حملقتْ عيناى رُعباً ، وفارقتنى قوتى ! وما أن قال للمرة الاخيرة : «هل اخترت ؟» حتى تذكرت الجمال ، وتذكرت الحب وتذكرتها معاً ، وأجبته قائلا : «لقد اخترت الحقّ » ... ولكنى لم أزل أتذكر !

لبنان : أديب سركيس

المســـــاء

للشاعر ألفونس دى لامرتين

(نقلتها نثراً عن الفرنسية الأديبة الفاضلة الآنسة فاطمة محمد حسن
ونظمها الشاعر مختار الوكيل)

هبط الصمتُ على السكون مساءً — وأنا فى مجلسٍ فوق الصخورْ
والهواء الرّهوُ قد عمّ الفضاءَ — وركابُ الليل قد غذّ المسيرْ

* * *

ها هى «الزهرةُ» تبدو فى الأفقْ — بين أتراب الدرارى النيراتْ
تبعث الأضواء حيرى تأتلقْ — فوق أعشاب المروج النضراتْ

* * *

إننى أسمعُ أناتِ الشجرْ — فى دُجى أوراقها مُصفرّةْ
كخيالٍ لدفينٍ قد ظهرْ — راقصاً فى الليل حول المقبرةْ!

* * *

يطلع البدرُ كروحٍ مبهمةْ — مرسلاً فوق جبينٍ نورَهُ
ملقياً عند عيونى حُلمةْ — فى دعاباتٍ أبانت سِحرَهُ

* * *

يا شعاعاً هابطاً مِن قُرْصِ نارِ — وضياءً ساحراً ، ماذا تريدْ ؟
أهبطتَ الآن للصدرِ المثارِ — حاملاً للروح أضواء الخلودْ ؟

* * *

أهبطتَ الآن كى تكشفَ منى — كلَّ ما استودعه الرحمنُ خلقةْ
كُن السرَّ بأفلاكٍ ودُجْنٍ — والليالى سوف تبدى لك حقّهْ

* * *

يا خفيَّ السرِّ ، يا لغزَ الوجودْ أوَمَا تسفر للطاوين ليلا ؟
أوَمَا تلمع فى الافقِ البعيدْ كشعاع الأملِ الحلوِ أطلاّ ؟

* * *

أوَهل جئتَ ترى المستقبلا لفؤاد المستهام الضجرِ ؟
أم ترى انك فجرٌ أقبلا لنهارٍ ما له من آخرِ ؟!

* * *

أيها الضوء لقد أشعلتَ قلبي وأثرتَ الروحَ من غير سببْ
وبعثتَ الآن أرواحاً تلبّي أترى أبدعتها إذ تنسكبْ ؟!

* * *

انها تقترب الساعة منى آهِ ! ما أسعدنى إذْ تقتربْ
ربما تقفز للدغل تغنى فى سرورٍ وحنانٍ وطربْ

* * *

آه ! لو تأتين لى كلّ مساء يا خيالاتى وأشباحى الخفوقهْ
نهجر الناس بعيداً فى العراء حيث ألقاك بأحلامى الرفيقهْ !

* * *

أرجعى السلمَ لروحى والغرامْ انّ روحى آدها فرطُ اصطبارِ
واهبطى كالطلّ فى جوف الظلامْ بعد قيظٍ محرقٍ طولَ النهارِ

* * *

أقبلى بل لن تجيئى ! انى أبصر الآن ضباباً فى حدادِ
مستفيضاً يغمر النورَ السنىْ فاذا الكون سوادٌ فى سوادِ

فاطمة محمد حسن — مختار الوكيل



وصف بال

عُرِض فى الأوبرا بين فصول رواية (فاوست)

نُظمت سنة ١٩١٢ ، ولم يسبق نشرها

مَلِكاتٌ فى عروشٍ مَلَكاتٌ فى سماءْ
نسلُ حواء وما الـ ـكلُّ على حدٍّ سواءْ
ساحراتٍ بلحاظٍ حَدُّها فيه المضاءْ
تحت أهدابٍ ضعافٍ قد أسرْنَ الأقوياءْ
تسلب الألبابَ قهراً وتضلّ الأتقيــاءْ
مرسحُ التمثيل ذا أم مذبحٌ للشهداءْ ؟!

* * *

راقصـــاتٍ عارياتٍ فى ضياء الكهرباءْ
ناظـــراتٍ قاتلاتٍ لنفـــوسِ الأبرياءْ
مائساتٍ بقـــدودٍ كغصونٍ فى هواءْ
قادماتٍ كنسيمٍ طائراتٍ فى الفضاءْ
راجعاتٍ كنجومٍ تائهاتٍ فى الجواءْ
مائلاتٍ دون سُكرٍ لأمـــامٍ ووراءْ
سالباتٍ لاعباتٍ بعقولِ العقـــلاءْ
ليس هذا الخلق شأن الـ ـخلق من طينٍ وماءْ

إنما هذا مُصاغٌ مِن لجينٍ وصفاءْ !

***

وجنَاتٌ نارُها الجنَّاتُ وعدُ السعداءْ !
عجبـاً نارٌ لنارِ القلب بردٌ وشفاءْ !
ولمن أتعسه الحب جحيمٌ وشقاءْ !

***

تلك يا صاحِ بَغيٌ لا يَغرُّنْكَ الرواءْ
ربما كانت متاعاً لأحطِّ البسطاءْ
تترامى وهو يجفو ها ويصليها الإباءْ
وأميرٌ فى هواها حمل الذلَّ وناءْ
ونفوراً من مهاة غرَّورها بالثناءْ
ليس فيها من مشينٍ غير تلك الكبرياءْ
حكمةٌ للحبِّ فيها حارَ فكرُ الحكماءْ !

***

قسمةٌ كالرزق بين النـاس فقرٌ وثراءْ
كم أديبٍ عبقريّ خانه صرفُ القضاءْ
عاشَ فى الدنيا تعيساً وقضى والتُّعسَاءْ
لم يَرِثْ عنه بنوه غيرَ بؤسٍ وشقاءْ
ها كمُ يا قومُ فى الدُّ نيا نصيبُ الأدباءْ
اكتفوا منها بقول الناس : قومٌ أذكياءْ !

***

يا جنودَ الفتنة العظمى لإهدار الدماءْ
ما لنا فيكنَّ ذنبٌ غير ما جرَّ السناءْ
رحمةً أقمارَ أوربَّا بقومٍ ضعفـاءْ !

كمال الدين جودت



الأناشيد القومية

دعت جمعية الشبان المسلمين المركزية بالقاهرة عدداً وافراً من الشعراء والأدباء والمطربين والملحنين الى حفلة شاى بدارها بالقاهرة يوم الجمعة ٢٥ مايو الماضى للتداول فى ترقية الأناشيد القومية . وقد خطب فى الاجتماع حضرات السادة عثمان مرتضى باشا وحامد المليجى وبولس غانم وعبدالله عفيفى والدكتور عبدالرحمن شهبندر ومحمد مصطفى الماحى ومحمد عبدالوهاب . وبعد المناقشة اتفقوا على تأليف لجنة مشتركة من الشعراء والمطربين والملحنين للنظر فى هذه المهمة وللعمل على تحقيقها على أكمل وجه .

ولعلّ خطبة الشاعر عبدالله عفيفى والشاعر بولس غانم كانتا من أنسبها للمقام ، وقد قال الأخير فيما قال :

« جميلٌ بأبناء مصر أن ينتبهوا إلى الخطر الداهم الذى يهدد الفضيلة والأخلاق بما يتلقنه الأحداث من الأغانى السمجة المسفة ، وأجمل من ذلك أن يكون أول من تنبه الى هذا الخطر شبان المسلمين الذين يعملون على نشر الفضيلة وبث روح الثقافة والوطنية فى صدور أبناء هذا الجيل .

أجل أيها السادة ! ان الأغانى البذيئة التى تلوكها ألسنة العامة تتسرب إلى الدور والخدور فتشجع على الرذيلة، واذا تمّت الرذيلة عمّ فساد الأخلاق والاستهتار بنواهى الأديان وزواجرها بل بكل دين سماوى، وهذا الاستهتار هو الذى يفضى إلى الالحاد الذى تحاربه هذه الجمعية الشريفة ، وهذا الاستهتار هو الخطر الذى يهدّد الأسرة فى كيانها ، والأديان فى أشرف مبادئها ، والأخلاق والوطنية ، بل كل ما هو جميل ومقدّس بين الناس .

وبعكس ذلك الأناشيد القومية الراقية والأغانى التى يلهمها شاعر الوطنية والوجدان فتجرى على فم المنشد حياة تبعث الحياة فى الأمة وتنشىء جيلاً صالحاً جديداً بكل تضحية عاملاً فى جيش الوطن والأسرة والفضيلة . والشعر غذاء النفوس ومثير الهمم ورسول الوطنية ، لم يذعه بين النفوس قديماً الا المغنون ، يغذيهم فيغذونه ، فهو الروح ، والمنشد هو اللسان والترجمان . ثم قال :

لقد انصرف الملحنون والمنشدون عن شعرنا والتغنى به ، فأوشك الشعر اليوم أن يموت ، وأصبحت جريرة القضاء عليه واقعة على المغنين ، وأصبحت الأمة العربية تشعر بفراغ عظيم الى ما يزكى الحماس فى صدور أبنائها .

نحن بحاجة ماسة الى غناء راق يحيي الشعور ، ويعلم الحدث فى مدرسته ، والفتاة فى خدرها ، والجندى فى ساحة الشرق ، وينمى فى قلوب أبناء الأمة كل مروءة وأريحية وفضيلة ووطنية .

نحن بحاجة الى أمثال (روجيه دى ليسل) واضع النشيد الوطنى أو الفرنسى يهيب بنا ونحن نيام : « الى الامام ! الى الامام ، يا أبناء الوطن فقد أزفت ساعة نيل المجد ! »

« • »

ونحن نشكر لجمعية الشبان المسلمين غيرتها الأدبية التى نرتقبها دائماً منها فهى من أرقى هيئاتنا الأدبية الاجتماعية ولكننا مطمئنون الى أنَّ اللومَ فى عدم شيوع الأغانى والأناشيد الراقية لا يرجع الى الشعراء وحدهم وانما يرجع معظمه الى تراخى الملحنين والمطربين . ولا معنى للتكليف فى الفنّ : فالشاعر ينظم عن عاطفة ملحّة ، وأناشيد العاطفة وحدها هى التى تستحق أن يلتفت اليها ، وهذه الأناشيد موجودة فعلاً وسيوجد غيرها بطبيعة الحال ، ولكن الذى ينقصنا هو التجاوب الطبيعى بين الملحنين والمطربين والشعراء ، والرغبة فى التسامى بالفنّ بدل التقرّب الى العامة على حساب الأدب والفن كما وقع من غير واحد من نفس الملحنين والمطربين بل والشعراء الذين أجابوا دعوة جمعية الشبان المسلمين. فعلى هؤلاء جميعاً أن يحترموا الروح الفنية الراقية وأن يتشبعوا بها فيكون التجاوب طبيعياً بينهم، وحينئذ ينجبون فى لذة صادقة غير محتاجين الى أىّ تنبيه أو توجيه . وهيهات أن ينتج التكليف والاقتراح الصناعى أىّ أثر فنى عظيم القيمة مهما أكثرنا من الحفلات والاجتماعات .

جمعياتنا الادبية

إزاء أسئلة كثيرين من قرائنا كنا كتبنا في (أبولو) وفى (الأهرام) و(الصباح) كلمات عن علاقتنا ببعض هذه الجمعيات وعن تصرفاتها المحمودة والمنتقدة، وعن موقفها نحو النهضة الشعرية ومجهود هذه المجلة و (جمعية أبولو). وقد عُنيت مجلة (الصباح) عنايةً خاصة بهذه الحركة وبتلك الآراء فأوفدت الينا حضرة مندوبها الأدبى ونشرت لنا فى عددها المؤرخ ١١ مايو الماضى خلاصة حديثنا معه، ثم نشرت فى عددها المؤرخ ٢٥ مايو بياناً تقدم به اليها السيد عبد الله عفيفى رئيس (رابطة الأدب العربى) هو بمثابة ردّ على ذلك الحديث. وقد رأينا من باب الانصاف والدقة أن ندلى بالتعليقات الآتية مع شكرنا لزميلتنا (الصباح) على ما توجّهه من العناية المزدادة الى الأدب الجدّى مما يجعلنا نؤمّل كثيراً منها، خصوصاً بعد أن عنيت بإصدار الملاحق الأدبية فضلاً عن تكبير حجمها الى أكثر من ثمانين صفحة يتبارى فيها كثيرون من أدبائنا المعروفين :

(١) ذكر السيد عبد الله عفيفى أن غرض الرابطة الأصلى قد عُدّل «حتى يسير الأدبُ فى طريقه السوىّ القويم ... الذى رسمه لنا أسلافنا الأمجاد وإتمام البناء الذى رفعوه» الى أمثال هذه التعابير التى لا تَعنى أكثر من أن اخواننا الأفاضل الذين تولوا ذلك التعديل بتعسف تام لا يقدّرون الفارق ما بين «رابطة الأدب الجديد» وهى عالمية النزعة تخدم أدبنا فى ضوء الرقىّ الانسانى الشامل، وبين هيئة أخرى يكيفونها تقليداً «لاتحاد الأدب العربى» بدون أى مبالاة بأبسط قواعد القانون من دعوة الجمعية العمومية والتشاور الوافى معها فى ذلك، بينما الغرض من ذلك الاتحاد هو التخصص فى خدمة الأدب العربى. فالكلام على الطريق السوىّ القويم وما شاكل هذه التعابير ليس من الانصاف للهيئات الأخرى العاملة لخدمة الأدب، وليس من الانصاف لنفس الهيئة التى يرأسها صديقنا الفاضل إذ لا توجَدُ سوى ترجمة واحدة لكلماته وهى أنه ترأس هيئة رجعية لا أكثر ولا أقل، وعلى هذا فالأدب العصرى لا يحتاج اليها والمكاتب القديمة تغنى عنها كلَّ الغنى .

(٢) لم يستطع ولن يستطيع السيد عبد الله عفيفي ولا غيره من أصحابه أن يدحض البيانات التي سردناها ، وليس من شك في أنه حاول بنفوذه الشخصي أن يصلح من شأن الرابطة ازاء الاستياء والشكاوى التي انتشرت ضدّها ، وقد قدّرنا له ذلك الفضل من قبل ، ولكنه لم يسر الى نهاية الطريق ، فصحّ عليه قول الشاعر الحكيم :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

(٣) أعجبتنا اشارته الصادقة الى أدب النفس والى وجوب بثّ روح الصفاء بين الأدباء ، وقد قابلنا ذلك بتلبية دعوته لزيارة مركز الرابطة في القاهرة بصحبة زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي يوم ٣٠ مايو الماضي ، ولكننا نتمنى عليه وهو رجل الظرف المحبوب والأدب أن يخطو خطوات عملية الى هذه الغاية ، فنحن لا نظنّ أن كرامتنا وكرامة أصدقائنا أُنصفت ازاء ما عُرف من تصرُّفات حضرة سكرتير الرابطة السابق الذي ما يزال وصحبه يتخذونها متّكأً لمناوراتهم ضدنا ، وآخر ما لجأوا اليه التحايل على طيبة السيد عبد الله عفيفي ليصفه بالأديب « المهذب » في الوقت الذي ضج الناس من ألاعيبه ، فيذاع كتاب السيد عفيفي الخاص بغير إذنه في الصحف ليلطم شكاوانا به ! ومثل هذا التساهل في المجاملة ازاء « أديب » لا يتورع عن اختراع الاراجيف عنا وعن أصدقائنا وتوزيعها بغير حساب حتى لم يسلم من غدره الاموات فنسب إلى المرحوم شوقي بك بلسان أحدهم أنه قال من قصيدة بذيئة نشرتها احدى المجلات :

أبولو ! ضلةٌ لك يا أبولو ! فانك أنتِ للسفهاء ظلٌ !

مثل هذا التساهل نحو أديبنا العزيز الذي لا يهدأ له لسانٌ في الايقاع بين الأدباء بمهارته التمثيلية المنقطعة النظير ، والذي لم تسلم من افتراءاته حتى أعراضنا لا يجوز لمثل السيد عبدالله عفيفي أن ينعته بالأديب « المهذب » الا من باب المزاح العجيب ما دمنا نجلّ السيد عبدالله عن الرغبة في التهجم على كرامتنا ... وحسب أديبنا « المهذب » هذا دفعه مَنْ دفع للدسّ ضدنا أبشع دسّ في مستند كتابي ثابت بمصلحة الصحة وطوافه على جميع الأدباء المعروفين ممثلاً أغرب المآسي الخلقية على حسابنا ... نحن لا نطالب الا بالشدة في الحق ، وبالبعد عن الذبذبة

والـتردّد ، وبالتعاون العملي لا الـكلامي ، وبالحرص على كرامات الرجال ، إذ من العيب أن تعود الرابطة فتفتح أبوابها لأولئك العابثين بعد أن أرغمتهم على تركها ، وفي يمين أحـدهم قصيدة هجو ضدّنا يطوف بها على المقاهي وفي يد الآخر مجموعـة منظومات يحليها بمثل هذه الروائع التي يباهي في المجالس بتطبيقها على (جمعية أپولو):

رغبتُ عن مَعشرٍ ما خلتُ فيه فتًى يجود عن رغبةٍ يوماً بمثقالِ
أستغفر الله ، بل إلاّ لزمرته فمن نديمٍ ، لقوّادٍ ، لدَجّالٍ !

فهؤلاء السادة الـكرام يمثلون شخصيات غريبة منقطعة النظير في تاريخ المجتمع المصري ، ولا يجوز أن يفوت المؤرخ الالمام بطرازهم ، ومن أجل هـذا نسجل سيرتهم ، ولـكنْ من الجائز جـداً لرابطة الأدب العربي بل من الواجب عليها إذا أرادت أن تـكون محترمة مشكورة أن تقول في صراحـةٍ للمسيء أسأتَ وللمحسن أحسنتَ ، وأن تبتعد عن الأول وتجتذب الأخير ، وأن تحكم على الناس بأعمالهـم وبأعمـالهم وحـدها في كل وقت لا طواعيـة للأهواء ، ولا تورطاً في مجاملات ، ولا متابعة لصداقات أثبتَ الزمنُ فسادها ، فالشجاعة في الحق لا غبار عليها بل هي عين الـكرامة ، وهي المحور الذي يدور عليـه تبادل الثقة بين الأدباء ، ولا محور لذلك سواها .

(٤) وأعجبنا أيضاً قول السيد عبدالله عفيفي «أما اذا كان مرمى الأدباء أن يعلو بعضهم على أحداث بعض فويلٌ للأدب من هؤلاء الادباء . اننا سنعدّ الأندية الادبية أنديتنا والجمعيات الادبية اخواننا وأعواننا الخ ...» وهذا كلامٌ طيبُ الرنين ، ولكنّ الواقع أن رابطة صديقنا معروفة عند الجميع بنزعتها المنشقة ضماناً لظهورها ودعاياتها الخاصة وأن مثل هذا الـكلام لا يتجاوز ذرّ الرماد في العيون ، وإلا ففي وسع هذه الجمعية أن تتفاهم وتتعاون مع «ندوة الثقافة» التي كـانت ألصق الهيئات بها منعـاً للتفكك ولتصادم الجهود بدل تآزرها ، ومثل هذا التفاهم والتعاون مستطاعان حالاً لو وُجِدَتْ الرغبة الصحيحة فيها عند حضرات الزملاء ، ولـكنهم لا يزالون مشغولين بالتظاهر بالقيادة والعظمة والتفرّد ، مع التبرع أحياناً بأمثال تلك الـكلمات الصالحة في الصحف نحو الجمعيات الادبية بينما تفُسَدُ مساعي تلك الجمعيات لدى الهيئات التعليمية للحصول على إعانتها وعطفها !

(٥) قد لا تُرضى زملاءنا الافاضل هذه الصراحة لاننا لم نعهد إلا عكسها من معظم حضراتهم قولاً وعملاً كأن ذلك من حسن السياسة، ولكنها فى اعتبارنا أنسب ما يتفق و(أدب النفس) الذى يتحدث عنه صديقنا السيد عبدالله عفيفى ما دمنا فى بيئة تفشت فيها الذبذبة والرياء أيما تفش، وتفتحت آذانها للقال والقيل بدل أن تتفتح للكلمة الصريحة الحاسمة للخير العام . ولن تنفع الرابطة أىّ اعانة من وزارة المعارف ولا أى مظاهرة تقام لها أسبوعياً فى دارها ولا فى الصحف ما بقيت متصلة بهذه الترهات والعبث ولو كرهاً منها . نحن حباً فى خدمة الأدب عامة وحرصاً على الكرامة والنصافاً لانفسنا ولغيرنا نتقدم بهذه الملاحظات الصريحة كما تقبلنا كل شكوى يمكن أن نعمل على إزالة أسبابها ، ولو لم تكن لنا بها أية صلة، وتصرفنا إزاءها بكل صدق وصراحة ، ولعل كلماتنا الودية هذه لا تكون صرخة فى وادٍ ولا يُساء تفسيرها .

محفل ندوة الثقافة

نظراً لإغلاق نادى نقابة الصحافة (الذى كان فيه محفل الندوة) ابتداءً من هذا الشهر ، رأينا التوسُّع فى ادارة الندوة بميدان السيدة زينب والاكتفاء بهذا التوسُّع فى الوقت الحاضر عن ايجاد محفل مستقل ، وذلك مراعاة للظروف المالية الحاضرة التى اضطرت نادى النقابة نفسه الى إغلاق أبوابه .

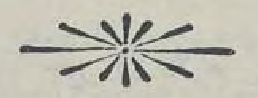
وسيسافر الدكتور ابراهيم ناجى وكيل (جمعية أبولو) والمراقب العام للندوة إلى أوروبا فى منتصف الشهر الآتى وسيحل محلّه الأديب محمد عبد الغفور (سكرتير قسم التعاون بوزارة الزراعة) مراقباً عاماً للندوة .

تأجير الأقلام

من الطبيعى أن يكافأ أربابُ الأقلام على كتاباتهم الحرة من الناشرين القادرين على ذلك مكافأة شريفة ، ولكن ليس من الطبيعى أن تنشأ طائفة من المتكسبين

المتطفلين على الأدب تعرض أقلامها لمدح هذا وذم ذاك لقاء قروش معـدودات . وقد يترقى بعضهم بتحايله فيتصل ببعض الصحف اليوميـة وما تزال فيه هـذه العادة ، فيغافل أصحاب هذه الصحف وينشر فيها العبث وصنوفاً من الاعلانات التجارية المستورة مقرونة بألقاب سخيفة لمن لا يحملون حتى شهادة الدراسة الثانوية فنسمع «بالاستاذ الكبير» وأمثال هذا اللقب ولا ندرى ماذا بقى بعد ذلك لمـدير الجامعة المصرية !

ونحن لا نذكر فى مدى ثلاثين سنة بروز هذه الظاهرة القبيحة بهذه الكيفية فانها مثالٌ بشع لعهارة الفكر (prostitution of thought) ، ولعلها أحد أمراض السياسة وقد انتقل الى ميـدان الأدب فاستفحل أمرُهُ واستشرى ... وهى ظاهرة مخجلة يجب على الصحف المحترمة أن تتنبه اليها فتقضى على هـذه الاعلانات المنظمة المستورة ، وعلى هذه المقالات المصطنعة المأجورة ، فان وراءها ما وراءها من استعباد النفوس ومن تشجيع الصعلكة بين عددٍ من حملة الأقلام المتطفلين على الأدب ، الذين لا يستحون من بيع ما يترجمونه أو يؤلفونه لينشَرَ بأسماء غيرهم لقاء قروشٍ معدودات ، كما لا يستحون من التزوير على التاريخ الأدبي بكل وسيلة مستطاعة . ومن العبث الاشفاق على هؤلاء الأدعياء المتشردين الذين يبيعون أقلامهم بيعاً لأىّ مشترٍ ثم يتظاهرون ومستغلوهم بمكارم الاخلاق والفضائل ستاراً للنيل من الكرماء ! وأعجب من كل هذا أن تحاول هذه المخلوقات تكوين الجمعيات الأدبية الموهومة لتنشر الفساد الخلقى والادبى معاً ، وهو أمر معـدوم النظير من قبل فى تاريخ مصر الادبى .





ديوان صَرَّدُرّ

نظم الشاعر أبى منصور علىّ بن الحسن بن الفضل الشهير بصرّدر ، مع تصدير بقلم الشاعر أحمد نسيم ، ٢٣٨ صفحة بحجم ١٨¼ × ٢٦¼ مم مطبعة دار الكتب المصرية . الثمن خمسون مليماً .

لقد نشط القسم الأدبي بدار الكتب المصرية فى هذا العهد الأخير ، للبحث والتنقيب عن نفائس الأدب العربي ما بين مطبوع قد نفد ، ومخطوط لم يُطبع بعد ، فأعادت الدار — وما زالت — طبع كثير من هذه الكتب ، وأحدث هذه المطبوعات هو ديوان الرئيس أبى منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الشهير « بصَرّدُرّ » .

وقد نُقِلَتْ هذه الطبعة عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية ، كان قد كتبها لنفسه بقلمه الشاعر محمود سامى البارودى من دار الكتب الشهيرة « بطوب قبوسراى » بالقسطنطينية.

والشاعر « صردر » ولد فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، وعاش الى أكثر من منتصف القرن الخامس . أما أين ولد فذلك ما لم نعرفه ، وما لم يحدثنا عنه واضع مقدمة الديوان ومُعرّف الجمهور به ، وإن كانت أخباره ووصف حياته قد وردت فى كثير من الكتب التاريخية والأدبية . وإنّا لنرجو أن يفطن القائمون بإخراج هذه الآثار الأدبية الى عدم اهمال بيئة الشاعر وما يلابسها من حوادث ، فلقد يكون ذلك خيراً للقارىء فى فهم الشاعر والافادة منه ، من شرح الغريب .

كذلك نرى نقصاً فى تعريف القارىء ببعض مَن مدحهم الشاعر ، وكان يحسن أن تكتب نبذة تاريخية قصيرة عن الاشخاص الذين تعرّض الشاعر لمدحهم أو رثائهم أو معاتبتهم ، حتى يستطيع القارى مسايرة الشاعر .

على أن الذى استطعنا فهمه عن بيئة الشاعر أثناء دراسة ديوانه، أنه كان يعيش فى العراق نظراً لاختلافه الى مدح الخلفاء والوزراء .

* * *

ويحدثنا صاحب كتاب (وفيات الأعيان) عن ذلك الشاعر فيقول : انه أحد نجباء عصره، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى، وعلى شعره طلاوة ورائعة وبهجة فائقة.

والذى يتصفح هذا الديوان ، يستطيع أن يدرك صحة هذا الكلام ، فالشاعر قوى الاداء طويل النفس ، وما أشبهه فى ذلك بابن الرومى ومهيار الديلمى . ولعل ما دعاه الى إطالة القافية ، هو تقليده لهذين الشاعرين ، وتمكنه من أسباب اللغة .

ولقد نظم الشاعر فى المدح والرثاء ، والعتاب والتهانى والهجاء ، والغزل والأخوانيات ، والاستهداء والألغاز ، الا أن أكثر شعره وأحسنه هو ما كان فى المديح ، فلقد كان يحفل بالقصائد فى هذا الضرب على عادة الشعراء المتكسبين فمدح الخليفة القائم بأمر الله ، ورئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة ، والوزير أبا نصر محمد بن محمد بن جهير وغيرهم . ولكن مدحه وعنايته بالوزير أبى نصر فى حله وترحاله ، كان أكثر من مدحه وعنايته بغيره ، وكأنه كان يتوجه اليه بهذه المدائح طمعاً فى أن يقلده عملاً من أعمال العراق ، ولقد عرض عليه الوزير أبو نصر تولية عمل فى العراق فعلاً ، كما كان يطمع الشاعر، ولكنه لم يقبل ماعرض عليه أو يرضه، ولعل السر فى ذلك أنه كان يرى فى ذلك العمل حطة له وازدراء به ، ولهذا يقول :

قد حصلنا من المعاش كما قيـ ... ـل قديما : لاعطر بعد عروس

ذهب القوم بالأطايب منـه ... ودعبنـا الى الدنيّ الخسيس

جلسة فى الجحيم أحرى وأولى ... من رحيل يُفضى الى تدنيس

أترانى مزاحمـاً لأناسٍ ... قلّدُوها بالسيف والدبوس ؟

مَعشرٌ ليس مبلغ الذم فيهم ... حدّه ، إن وصفتهم بتيوس !

غاية العلم عندهم وتمـام الفضل حُسن المركوب والملبوس

والغنى ليس باللجين وبالتبر ، ولكن بعزة فى النفوس

وكما أطال فى مدح الخلفاء والرؤساء والوزراء ، أجاد كذلك فى رثاء بعض ممدوحيه ، ومن جيد نظمه فى ذلك رثاؤه لأبى نصر ، الذى يقول فيه :

كلّ يوم خلّ يُرحّلُ عنا ... وديارٌ معطلاتٌ ومَغنى
وحبيبٌ فريسةٌ للمنايا ... يحتويه ، كأنه ليس منّا ؟

ثم يقول معاتباً الدهر :

ما عليه لو أنه كان أبقى ... من « أبى نصر » المهذب ركنا ؟
والداً للصغير برّاً ، وللترب ... أخاً مُشفقاً وللأكبر ابنا
إنْ أملناه بالمقال تلوّى ... أو هززناه للفعال تثنى
ما مشت فى فؤاده قدمُ الغشّ ، ولا أسكنَ الجوانح ضِغْنا
أغمِضِ العينَ بعده فغريبٌ ... أن ترى مثله ... وأين ؟ وأنى ؟

ولقد نظم أيضاً فى الغزل ، ولكن شعره فى هذا الباب أقل جودة من شعره فى المدح والرثاء ، وإن روح التقليد والصناعة لواضحٌ فى غزلياته :

يسائلنى ما حاجتى فى دياره ... غزالٌ بأوطار الفؤاد عليمُ ؟
ستشهد لى عيناه أنهما الهوى ... ومبسمه أنى عليه أحومُ !
أُرقّعُ فيك الودَّ ، وهو ممزّقٌ ... وأرعى ذمامَ العهد وهو ذميمُ

ويخيل إلىّ أن هذا الشاعر كان شديد التأثر والانفعال ، وأن الفساد الذى كان يغشى البيئة التى يحيا فيها هو السبب الاصيل فى أهاجيه ، فاذا ما ضايقه ابن الحصين مثلا وافتخر عليه بكثرة وُلْدِه ، راح يوجعه بقوله :

لا تغتبط يا ابن « الحصين » بصبية ... أضحت لديك كثيرةَ الاعدادِ
لا فخر فيك ، ولا افتخارٌ فيهم ... إن الكلاب كثيرة الاولادِ !

وهو لا يتورّع عن هجاء الناس جميعاً حين ينامون عنه ، ويبخلون بصلته ، وفى مثل ذلك يقول :

تزاحَمُ فى صدرى القوافى ولا أرى ... لها مستحقاً فى الزمان ولا أهلا
وكيف امتداحى معشراً شجراتُهم ... عوارٍ فما تجدى ثماراً ولا ظلا
فلو شرّفوا بالعلم واطّرحوا الندى ... تأولت فيهم أننى أمدح الفضلا
ولو تركوا الآدابَ عنهم بمعزل ... وجادوا ، لقلت : أمدح الجود والبذلا

ولـكنهم عن ذا وذاك تزحزحوا فلم أر أنى أمدح الجهل والبخلا !

وانه ليظهر لك من هذه الصورة أيضاً أن صدره لا يزدحم بالقوافى الا عنـد إرادة المدائح ، وفى ذلك دليل على أنه من شعراء المديح ، وأنه لا ينشـط للقول إلا إذا أراد أن يمتدح خليفة أو وزيراً طمعاً فى صلته وعطاياه .

كذلك تجد للشاعر أبياتاً كثيرة متناثرة فى الديوان عن الشيب، يصف فيها احساسه بالضعف والشيخوخة ويأسى على قرب نهايته ، ومن جيد شعره فى ذلك قوله :

لم أبكِ أنْ رحَلَ الشبابُ وانما أبكى لأن يتقاربَ الميعادُ
شَعَرُ الفتى أوراقُه ، فاذا ذوى جفَّتْ على آثارهِ الأعوادُ

وبعد ، فلعلنا قد جلونا بعضَ مناحى هذا الشاعر وحبَّبناه الى من يعشقون هذه الألوان الشعرية ، كما نحمد لدار الكتب المصرية عنايتها ببعث هذه الكتب والدواوين التى طال عليها أمدُ الاهمال والنسيان ؟

عبد العزيز عتيق

كتاب الاغانى

طبع دار الـكتب المصرية ـ صدر منه خمسة أجزاء ـ ثمن الجزء ١٥٠ مليماً

لهذا الـكتاب فى عالم الأدب العربي شهرة دونها كل شهرة ، ولمؤلفه أبى الفرج الاصبهانى من الصيت ما لا تمحوه الأيام ، وما من أديب لا يعترف بأن هذا الـكتاب أثراً عظيماً فى أدبه وفى أسلوبه .

وان رواية ابن خلـكان من أن الصاحب بن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب حتى وصل اليه كتاب الأغانى فأغناه عن كل ذلك ! هذه الرواية ، وإن كان فيه شيء من المبالغة ، دليل على عظمة هذا الـكتاب فى نظر الأدباء ، حتى قال عنه ابن خلدون «انه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهـم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ، ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه ، وهو الغاية التى يسمو اليهـا الأديب ويقف عندها ، وأنَّى له بها ؟! »

ولئن اختلف فى صدق بعض روايات الأغاني ، واختلف فى الفـكرة التى دعت

مؤلفه الى الاهتمام بأخبار الخلاعة والمجون فان هذا الكتاب لهو أول وآخر كتاب يُذكر بالخير وهو ليس فى حاجة لتقريظ أو ثناء ، ولكننا نتوجه بثنائنا الى السيد على راتب الذى تكفل بنفقة طبع هذا الكتاب كما نتوجه بالثناء الى حضرة صاحب العزة أسعد برادة بك مدير دار الكتب الذى وجَّه جهوده نحو اخراج هذا الكتاب وغيره بالدقة التى عُرفت عن مطبوعاتها .

ديوان مهيار الديلمى

يقع فى أربعة أجزاء — طبع دار الكتب المصرية — ثمن الجزء ١٠٠ مليم

يشبه مهيارُ الديلمى فى جزالته أستاذه الشريف الرضى ، وفى طول نفسه ابن الرومى . وهو بالرغم من عنايته باللفظ والرنين دقيقٌ فى التصوير ، عميق فى الفكرة . ولعلَّ هذا البيت الذى يصور لنا اليقظة أجمل تصوير إن لم يكن فى تاج الأدب العالمى درة فهو على رأس الأدب العربى تاج ، وهو :

فوعَى فهبَّ يحُلُّ خيطَ جُفونهِ بالكرهِ من كفِّ النعاسِ العاقدِ !

فان فيه دقة فى التصوير وترتيباً فى مزج ألوان الصورة .

أو قوله : « والنجم يسبح فى غديرٍ راكدِ »

أو قوله :

أمس من الاهواء عفَّى رسمهُ بيد النهى يومٌ من الآراء

وهذه الأبيات الغزلية فيها صورة دقيقة لليأس :

وكنتُ — وأيامُ المزارِ رخيَّةٌ علىَّ ورُخصُ الوصل لى فيكُ يُطمعُ —
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّهُ من الشكر ، والمعطى مع الكفر يُمنعُ
فلما استردَّ الدهرُ منى عطاءهُ وعادت شعوبٌ فى الهوى تتصدَّعُ
قعدتُ مع الهجران أبكيه نادماً وأسأل عنه ماضياً كيف يرجعُ

وهذه الصورة الرائعة لهذه الانسانية الغريرة التى يرسمها لنا فى شئ من السخرية اللاذعة فى قوله :

قالوا سخطتَ على الأنام ، وانما سخطى لجهلهمُ بوجهِ رضائى

صُوَرٌ تصرّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجوارح الاحياء

هذه النظرة الدقيقة وهذا التعمق لو أنهما خلصا بالشاعر من الغمرة التى كان الشعر العربى غارقاً فيها وهى الأمداح أو لو أن مهياراً وجّه شاعريته نحو أفق بعيد عن الأمداح لأعطانا أثراً رائعاً من الأدب تتجلّى فيه البراعة البيانية ممتزجة بدقة التحليل والوصف وعمقهما . على أن لمهيار روحاً خفيفة وظلاً رقيقاً يستهويان قارىء شعره ، ولقد خرجت من ديوانه راغباً فى تلاوته مرة أخرى ، وخير الكتب عندى ما يستهوينى الى قراءته مرات .

المتنبى

بقلم شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربى بدمشق — ٢١٠ صفحة
بحجم ٢٣ × ١٥ سم . طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق
وعُنيت بنشره مكتبة الشرق

الادب العربى غنى بذخائره ، غنى برجاله، ولكنه على هذا الغنى العريض فقير ، أو قل هو ناقص ، فهؤلاء الافذاذ الذين حافظ عليهم التاريخ كما يحتفظ الانسان بالاثر الثمين لانجد عنهم فى كتب الأدب القديمة دراسات مستفيضة يشعر الانسان عند قراءتها أنه يرى هؤلاء الأبطال بالعين ، وكل ما كان يكتب كترجمات لحياتهم إن هو الا استعراض بسيط لايتعدى فى الغالب تاريخ ميلاد الشاعر أو الكاتب أو العالم ووفاته وأنه سافر ورحل وعاد وكان فى خدمة فلان من السلاطين والامراء. أما استقصاء الغامض من حياته، أما تشريح آثاره لا كتشاف حقيقة الكاتب أو الشاعر واستنباطها الى غير ذلك من الدراسات فلن نجده ، وإن كنا نجد الشىء النزر فلا بد لنا من أن نتحمل فى سبيل العثور عليه أشد المتاعب لنستخلصه من بين أكداس الأخبار التى لا جدوى منها .

وكنت أصبو الى أن أجد كتاباً يترجم لنا عن حياة شاعر أو كاتب من هؤلاء ترجمة تكشف لنا عن سر عظمة هؤلاء الرجال حتى اهتديت الى كتاب المتنبي الذى ألفه شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربي فى عاصمة الأمويين وألقاه محاضرات فى كلية الآداب فى دمشق سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ فقرأته بشغف أحسستُ

منه عظمة المتنبي أكبر مما كنت أحس ، وجلاه لعيني من نواحٍ شتى كنت أحاول أن أبحث عنها عبثاً في بطون الكتب القديمة فينالني الإعياء قبل أن أصل إلى غايتي .

وقد تكلم في محاضرته الأولى عن الأدب فهو يرى أنه أُلهية شريفة لا تشبه غيرها من الألاهي وأن غايته التفريج عن النفس بخلقه لذةً في العقول لا تساويها كثير من لذات الدنيا ، لذة هادئة لا يضطرب صاحبها ولا يقلق ، وأن فعل الأدب في النفس هو أنه ينزع بنا عن الاثرة الضيقة أو عن الحرفة التي تغرس فينا غرائز الحيوانية . وفي المحاضرة الثانية تكلم عن دراسة المصادر الأدبية والانفراد بالرأي في الأدب . وتكلم في المحاضرة الثالثة عن تمازج الثقافات وأثر هذا التمازج حين تقارب العرب وبعض الشعوب الآرية كالفرس واليونانيين فانتقلت آثارهؤلاء الى العرب وفي جملتها الفلسفة التي لونت الأدب العربي بألوان جديدة . وانتقل من ذلك الى تاريخ الأدب فشرح لنا الصعوبات التي يلقاها الأديب في هذا العصر في البحث عن تاريخ الأدب العربي وانتقل منه الى نقد المؤرخات الأدبية والى أطوار النقد والى الاسلوب وسحر العبقرية، حتى أشرفنا على شخصية المتنبي فتكلم عن أول عهده بهذه الشخصية الفذة في العربية على الاطلاق فحاول أن يكتشف أثر وطن المتنبي في شعره ثم تكلم عن نسبه واتصاله بقبائل اليمن وتأثير الدم في العبقريات ليستخلص من ذلك أن المتنبي لم تحدثه نفسه بالأماني البعيدة من دون أن يكون منتسباً الى أهل قد حدَّثتهم أنفسهم بمثل هذه الاماني . ثم تغنّى المتنبي بقوميته واصالةعروبته وإن كان قد مدح الملوك والامراء والاعاجم . ثم عقد فصلا عن أثر البادية في شعر المتنبي حتى كانت تجري في ألفاظه وتشبيهاته ومعانيه آثارها ـ ومن محاسن الصدف ان أكتب عن كتاب شفيق جبري في الوقت الذي أصدر محرر هذه المجلة ملحقين خاصين بالمحاضرتين اللتين ألقاها وأبان فيهما أثر الطبيعة في شعر المتنبي ـ ثم يتكلم المؤلف عن نبوءة المتنبي فأورد أقوال من حكموا على دعوى نبوة المتنبي فاستخلص منها أن الاقوال في ذلك متباينة فمنهم من قال إنه ادعى انه علوي ومنهم من قال غير ذلك، وهو يرى أن الرجل قد شغله حب الملك قبل اعتقاله فلم يبال أمام هذه الاماني بالطرق التي من نحوها يأتيه هذا الملك سواء عليه أجاءه من طريق النبوة أم من طريق آخر .
ثم توسع في الفصول التي عقدها عن حياة المتنبي وأخلاقه واحساسه وروحه فحلل أخلاقه وأرانا أظهر ما فيها وهو التعاظم وقلة المداراة ، وهاتان الخلتان هما

من أثر الامل الذى كان يملأ جنبات نفسه، ولهاتين الخلتين أثرها - على ما أظن - فى عاطفته أو فى شعره بمعنى آخر فان العاطفة فى نسيبه كما يقول شفيق بك بعيدة عن أن تكون صادقة فضلا عن أنه كان يميل فى تصوير نفسه الى شيء من المبالغة. والعاطفة لا يحسن تأثيرها الا اذا كانت طبيعية ، أما روحه فكانت الكآبه تستولى عليه والانقباض يطلّ من خلال شعره .

ثم يستطرد المؤلف فى الكلام على فلسفة المتنبي التى استمدّها أو استنبطها من صميم الحياة وإن كنتُ أميل الى الاعتقاد بأن فلسفة المتنبي مستمدة فى بعض النواحى من فلسفة أرسططاليس ، على أن حياة المتنبى القلقة قد أفادت فى صقل مطالعاته فأكسبتها روح التجربة .

وينتقل المؤلف من الكلام عن فلسفة المتنبى الى عبقريته ويختمها بالبحث عمن أخذ عنهم المتنبي ومن أخذوا عنه ويدلى برأيه فى مسألة أخذ الشعراء بعضهم من بعض فهو لا يهمه أكان الشاعر سارقاً أم مسروقاً ولكن الذى يهمه ويعنيه هو القالب الذى صبّ فيه المعنى .

أما آخر هذه البحوث فهو البحث فى لغة المتنبي فيذكر لنا معائبه ومحاسنه ويذكر لنا كيف كان يختار ألفاظه : فهو يستضيء بأبى تمام فى وضع اللفظة موضعها وفى اعطاء المعنى حقه ، وبالبحترى فى ألفاظ الغزل ووصف الطبيعة ، وابن الرومى فى الألفاظ التى تمثل حالة من حالات النفس أو صفة من صفات الفكر ، وبأبى نواس فى الالفاظ التى تدل على هيبة الممدوح واتساع مناقبه ، وبكثيّر فى كلمات النسيب. وينتهى من ذلك كله الى أن محاسن المتنبي لا تؤلف جملة عبقريته فان فى لغته وفى شعره شيئاً لا يدرى ما هو ، ولعل هذا الشيء انما هو صورة روحه، فاذا كانت هذه الروح انما هى روح ملك جبار فالصورة التى تستهوى الناس فى شعره وفى لغته إنما هى صورة الشاعر الجبار .

هذا هو كتاب المتنبي الذى لم أقرأ عن المتنبي شيئاً أحسن منه ، فياحبذا لو توفّر السيد شفيق جبرى على اتحاف أبناء العربية ببحوث قيّمة عن الشخصيات البارزة فى الأدب العربي لتكون نواة صالحة للدراسة الأدبية التحليلية العميقة .

كواكب فى فلك

مجموعة شعر وأدب واجتماع وسياسة بقلم توفيق وهبة — ١٤٠ صفحة
بحجم ٢٤½ × ١٧ سم . طبع بمطبعة جريدة البصير فى الاسكندرية

توفيق وهبه الكاتب الشرقى الذى يعيش فى باريس على أجمل ذكريات مصرية ولبنانيــة والذى يرى بين أضواء باريس ومفاتنها وبين هرجها ومرجها المصرىَّ أو اللبنانى فيخفّ من بين الجموع الزاخرة ليحييه وليرافقه وليطلعه على ما فى باريس.

توفيق وهبه ، ذلك الذى يجمع بين مختلف الاجناس الشرقية العربية الهابطة الى باريس فيؤلف منها وحدة ، هو الذى يجمع فى صفحات كتابه بين الشعر والادب والاجتماع والسياسة ويكوّن منها جميعاً وحدة .

ولقد علمته الصحافة التى يعيش فى باريس ليوافيها بأخبارها ، علمته الصحافةُ بسياستها ودهائها ومكرها سياسةً ودهاءً ومكراً ، فانه استطاع بترتيب الموضوعات ترتيباً فنياً أن يجتذبنى الى السياسة التى أصبحتُ أنفر من شبحها فأقرأ فصولهــا فى الـكتاب ! على أن الذى يعنينى هنا هو الشعر وما يدور حول الشعر، ولقد أعجبتنى مقالته التى عنوانها « الشاعر » وأعجبت منها بهذه الخواطر :

« الشاعر نسمة من الله أحبها كل الحب فهو عند ما شاء افتــداء البشر ألقى على ابنه ثقل العذاب وثقل الصليب وساواه بالشاعر الحامل عذاب الحياة وصليب الهم »

« ولم يقتصر الظلم على الشاعر فقط بل تعداه الى الشعر ذاته فالعلم يريد الشعر مقيداً بالقوافي والروىّ والناس يريدونه حرّاً جميلاً ، طليقاً وإن هو أطلق نفسه ، من الاسر اتهمه العلم بالخروج وإن ظل محافظاً اتهمه الناس بالجمود »

وتـكلم عن نضوب قرائح الشعراء فى فرنسا وطغيان المادية ... ومن رأيى أن المادية مهما طغت فلن تخمد فى النفوس مشاعرها ولن تقتل إحساساتها. والعالم الذى سئم الهدوء وراح يلقى بنفســه فى الضجيج والسرعــة وبين صخب الآلات لابدّ عائد سريعاً الى الهدوء متطلباً الراحة الروحية وعندئذ تتنبه مشاعره واحساساته. فمن الواجب على الشعراء ألا يخافوا وألا يخشوا من عزوف بعض النفوس عن الشعر والفن أمام المادية وعليهم أن يرددوا ألحانهم حتى تغمر الروح الجسد.

وأراني مع السيد توفيق قد نهتُ عن موضوع الكتاب ولعل ذلك من خدعته التي وجدتُها في كتابه !

ومن المقطوعات الشعرية قطعة بديعة وجهها الى مطران قائلا :

لو بعلبكّ ترى اللواتى صاغها　　فى الشعر من درر البديع الغالى

ووعت لراوية الزمانِ وما روى　　عنه من الآياتِ والامثالِ

لمشى بها زهوُ الفخار وهزّها　　مافى بنيها من عُلًى وجـلالِ

وتجدّد العمرانُ فوق رميمها　　والباليات رجعن غير بوالى !

الروافد

مجموعة قصائد وطنية واجتماعية ، نظم شكر الله الجرّ — ٩٦ صفحة

بحجم ٢٣ × ١٦ سم . — طبع بمطبعة الأندلس الجديدة

بريودى جانيرو (البرازيل) — الثمن ١٠٠ غرش برازيلى

شكر الله الجرّ ، صاحب مجلة (الأندلس الجديدة) التى تصدر فى البرازيل فى العالم الجديد ، شابٌ من شباب لبنان الذين ترتفع نفوسهم وتشمخ شموخ جبلهم وأرزهم ، وهو أحد هؤلاء الأحرار الذين أنفت نفوسهم الحياة بين أقفاص مذهبة الاعواد عسجدية الموطىء تضيق بالنفس الحرة وتتسع للأذلة !

فاذا عرفنا أن هذا الرجل الذى ترك وطنه بما يحمل من ذكريات مجيدة لديه ، ورغم ما يسكنه فى صدره له من إعزاز عرفنا أن هذا إن هو الا شاعر وإن لم نكن قد استمعنا اليه قبل ذلك ، وهو يقول :

ما هجرناك يشهد الله الا　　مثلما تهجر العرينَ الأسودُ

كلما كانت النفوس كباراً　　ضاق عن مطمحِ النفوسِ الوجودُ

فاذا تأملناه وجدناه شاعراً حقاً ، شاعراً فى غربته ، شاعراً فى صيحته ، شاعراً فى هدوئه ، شاعرا فى الوطنية ، تأخذه العزة ويتملكه الألم فيهتف على متن الامواج

وقلبه يعصره الحنين لارض الجدود قائلاً :

فيا ليت شعرى ! أيحظى المها جرُ ، فيما يرجّيه من هجرتهْ ؟!
ويا ليت شعرى ! أيلقى المسا فرُ يوماً سبيلاً إلى أوْبتهْ ؟!

ثم يغضب مرة أخرى ولكنها غضبة ممزوجة بالحسرة الأليمة فيقول :

ايهِ لبنانَ يشهد الله انا ما هجرناكِ عن قلى وصلابهْ
انما أصبح المقام بأرض الأر ز للحرّ ذلةً ومعابهْ
كيف لا يهجر الأبيُّ مكاناً ملأ اليأس جوّه ورحابهْ
وطنٌ نام كالنعاج بنوه نومة أيقظت عليه ذئابهْ ؟!

ثم يتطلع بعين الذكرى الى وطنه الجميل فنرى شخصية الرسام تتجلى فيه إذْ يقول :

حبذا الارزُ فى الذُّرى يتهادى كللت أنجمُ السماء هضابهْ
تخذ السحب عرشه فارتقاها ناسجاً من ثلوجها جلبابهْ
ينتحى الطير فى ذاره مقيلاً فتوافى أسرابه أسرابهْ
خافقات الجناح تشكو عياءً خافقات الفؤاد تشكو اضطرابهْ
حبذا السفح فى غلائله الخضراء بين الجداول المنسابهْ
يزدهى بالربيع فى حلل زهـ ـرٍ توشى من الثرى أعشابهْ
حبذا الشمس من ذوائبها الصفر اء أرخت على المروج ذؤابهْ
حبذا الازرق الجميل وكم لا غيد مع موجه حديث صبابهْ
يفتح الفجر مقلتيه عليهنّ عرايا مدغدغاتٍ عبابهْ

أو عند قوله :

والشاطىء الورديّ بين جوانح الاسحار هاجعْ
والموج دغدغ فى الضفاف ملائكاً جفّتْ المخادعْ
والفجر كالزّبَدِ المفتّح عن زنابقـــهِ النواصعْ

هذه صورة سريعة عن هذا الشاعر الذى يغمس ريشته من دم الوطنية الحار ويحاول أن يلقى بها على القرطاس صرخات وزأرات فتمتزج واياها رقة الشاعر التى اكتسبها من وطنه الجميل فما تلبث أن نرى بين الغضب والزئير جمالا كجمال البرق وسط الرعود!

وانى لأختم ديوانه وأرفع عينى عنه وما أزال اسمع صدى صوته يرنّ فى أذنى من بعيد مردداً :

يطول الحنينُ الى موطنٍ ووادٍ خضيل النبات ندِى
وروض نجوم الدجى رصعته بمدمع أعينها السهَّدِ
فأما حصاه فمن عنبرٍ وأما ثراه فمن عسجدِ
تلمّ الطيورُ بأفنانه وتهفو الى الجدول الاجعدِ

الفجر

مجلة شهرية - تصدر عن الخرطوم - صفحاتها ٤٦ بمقياس « أبولو » لمنشئها ورئيس تحريرها عرفات محمد عبد الله - صدر أول عدد منها فى شهر مايو الماضى . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً عن السنة ، وعنوانها صندوق البريد رقم ٢٩٧ بالخرطوم

فى السودان الآن حركة أدبية جديدة قوية فيها من عناصر الحياة ما يضمن لها الخلود ، وفى كل يوم يفد علينا البريد بالجديد من صحفه التى تضمّ سطورها الجديدَ من الافكار .

وآخر تلك الصحف هذه المجلة الراقية التى أصدرها الاديب عرفات محمد عبد الله وضمّ الى تحريرها نخبة من شباب أدباء السودان الذين عرفنا فيهم من زمن بما كنا نطالعه لهم روحاً جديدة وإشراقاً فى المعنى والديباجة .

ولقد جاء فى افتتاحية العدد الاول منها بقلم محررها هذه الكلمة الرشيدة: «وأرى من الخير أن أجيب على بعض تُهَمٍ إن لم اجابه بها للآن فقد لاكتها الالسنُ فى بعض المجالس وهى (ان هذه المجلة - باسم التجديد - تريد أن تطمر القديم من

الادب العربى بخيره وشره وانها انما خلقت لتخرق خرقاً فى تاريخ العربية وتحدث بدعة غير مستحبة تشبثاً بأدب الفرنجة وفن الفرنجة وتشبهاً بأخلاق الفرنجة) فلأقل الآن لهؤلاء ولمن يفهم فهمهم : ليس معنى التجديد الهدم ولا التدمير، وان الآداب والفنون لا تستطيع مطلقاً أن تهمل القديم أو تتناساه وان التراث العربى الغنى الخصيب سيجد من عنايتنا وبرنا أقصى ما تصل اليه طاقتنا . كما أننا نود أن نؤكد لهم أن الآداب الاجنبية لا مندوحة عن قراءتها ودرسها » .

وهذه المجلة يغلب الشعر على روح محرريها ، حتى انها لتهتم بالشعر فنرى أن معظم صحائفها وقفاً عليه من دراسات ومقاطيع لها من الفجر أحلامه ويقظته وما بعد الأحلام واليقظة من نور وحياة ؟

حسن كامل الصيرفى

همام

أو فى عاصمة الأحقاف

رواية شعرية تمثيلية نظمها الشاعر الحضرمى على أحمد باكثير فى ١٠٦ صفحات بحجم ٢٠×١٤ سم . — طبع المطبعة السلفية بالقاهرة

هذه الرواية التمثيلية ناظمها معروف لقراء أبولو، وهو ضيف من ضيوف مصر الآن وقد حاول فيه تصوير الحياة فى وطنه ، ونزع فيها الى تنبيه مواطنيه الى النهضة والتحرر والتجدد . وقد صُدِّرت هذه الرواية بكلمة من شاعرنا الناقد حسن كامل الصيرفى ننقلها وفيها الكفاية فى درس هذه الرواية الطريفة :

«ناظم هذه الدرامة الشعرية أديبٌ حضرميٌّ يحمل بين جنبيه قلباً خفاقاً ينزع الى الحرية ويصبو الى رحابها الواسعة المترامية الاكناف ، ولهذه الرغبة نراه يطوى الانجاد والوهاد ويركب متون البحار ، حتى يبلغ أرض الكنانة رسولاً من مستقبل حضرموت الى حاضر مصر لينقل الى وطنه قبساً من نور بهيّ .

وهو شعلة من الحياة التي تعرف حقها من الوجود الذي يأبى الركود ، ولهذا مجدتُ فيه الروحَ الناهضة التي أوحت اليه بهذه الدرامة .

هو شابٌ مخلص لوطنه كلَّ الاخلاص ، فاذا كان ثائراً على حالة وطنه الراهنة فانما هذه الثورة عين الاخلاص ، وما ثورته الا الرغبة في الاصلاح .

تلمح في درامته صوراً سريعة العرض تمثل ذلك القطر الشقيق رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بِدَع متوارثة ، خلفتها عصور مظلمة ، وسياسة غريبة عجيبة ، تتحكم في مصير شعب ضعيف خدَّرته بالعقائد والاوهام ، فسيرته في سبيلها طائعاً طاعة عمياء ، وليس أقدر من العقائد على أسْرِ النفوس الضعيفة ، النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة محدودة ، وتشلُّ تفكيرها ، وتقصر مدى نظرتها . فهناك فئة من الناس تتزعم الحياة الاجتماعية وتسيطر على الناس بتهويشها وخداعها ، وقد عرضتْ الدرامةُ صوراً لها ساخرة منها هذه الأبيات :

ولىٌّ الله ذو الجبو قِ والأردية الخضرِ
وذو المسواكِ في العمَّة قد أربى على الشبرِ
وربُّ السبحة الغارقِ في التسبيح والذكْرِ
بها يذكر في الناس ولا يذكر في السرِّ !

برجع ناظمُ هذه الدرامة جهلَ شعبه الى جهل المرأة ، فهو يريدها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللاتي عرفن مكانتهن من شعوبهن فنهضن يطلبن حقوقهنَّ فكان لتلك النهضة أثرها في شعوبهن .

وبطل درامته (الشاعر المصلح) الذي جعله المؤلف شاباً مجدِّداً يسخط على المسيطرين بخداعهم وأضاليلهم على عقول الشعب ويحاول جهد استطاعته بثَّ أفكار جديدة في بيئته فلا يلاقى إلا عنتاً ولا يوصف إلا بالكفر والالحاد .

هذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره الى الشعب عن طريق المرأة ، لأن المرأة كما يقول المؤلف على لسان سيدة من أشخاص درامته :

صاحباتُ الزمان نحنُ ... حياةُ الناس فيه والموتُ في أيدينا !

وهذا البطل موزَّع القلب والفكر بين حبين قاسيين : حب لوطنه ورغبة في

تحريره من الأوهام وترقيته الى مصاف البلاد الراقية وحب ، لفتاة تملك عليه شعاب قلبه .

وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود وإنكار ، ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف صوراً من الحياة الاجتماعية فى عاصمة الأحقاف ، كل ذلك فى أسلوب طلىّ بسيط .

على أن المؤلف — بالرغم من هذه الثورة المضطرمة فى نفسه — لم يزل يرفق ببيئته فهو يلطِّف من حِدَّة أفكاره بألفاظ قريبة الى روح الشعب فيها من إطفاء الغضبة ما يمنع سخط الساخطين وحنقهم . وله الحق فى ذلك فهو يلجأ الى مثل تلك الألفاظ لكى يستطيع بثّ آرائه وأفكاره .

وأرى أنه لو ختم درامته بغير ما خُتمت به لكان ذلك أشدّ وقعاً وأجلّ أثراً ، فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت . وبعد فأتمنى له حين يعود الى وطنه فيقوم بهذا الدور، ويبث فيه من الأفكار النافعة والآراء الصائبة ما تمتلىء به روحه ويزخر به ايمانه أن يجعل اللهُ خاتمة دوره الظفر والنصر وتحقيق الأمانى . »

حديث الأربعاء

منذ عشر سنين نوّهنا بحديث الأربعاء لصديقنا الدكتور طه حسين فى قصيدةٍ أهديناها اليه ونُشرتْ فى ديواننا « أنين ورنين » (ص ٦١) ، ومنذ ستّ سنين أهدينا اليه ملحمتنا الفلسفية « شوبنهاور والحياة » (« مختارات وحى العام » ص ٦١) كما كتبنا دراسة عن الدكتور طه حسين الخطيب المحاضر (مجلة « الإخاء » يناير سنة ١٩٢٩ ص ٧٦٠) ، فاذا عُدنا اليوم الى التنويه بأدب طه حسين لمناسبة إصداره جريدة (الوادى) وتفرّغه لها فلن نقول جديداً وانما نقرّر ما أسلفناه من تقديرٍ لعبقريته كفنانٍ أصيلٍ ، وانما نؤكد إيماننا بمواهبه الأدبية الممتازة .

لقد تعرّض الدكتور طه حسين لنقدٍ كثيرٍ فى صُحف ومجلات شتى وبينها هذه المجلة ، وليس لأىّ صحفىٍّ حرٍّ أن يحولَ دون حرية الآراء ، ونحن شخصياً قد تعوّدنا أن ننشر ما يُكتب ضدّنا وضدّ مريدينا قبل أن ننشر ما يُكتب ضد مخالفينا ، ولنا أن نعتزّ بهذا التسامح وبهذه الحرية . ولكنْ من الانصاف أن

نقول إنّ جميعَ النقد الذى وُجِّه الى الدكتور طه حسين لم يستطع أن ينال من مكانته كفنانٍ ، وهذه المكانة هى الجديرة بحفاوتنا بغضّ النظر عن موافقتنا أو مخالفتنا لآرائه الأدبية التى قد تتناولنا وتتناول أصدقاءنا بالانتقاص أحياناً .

ونحن نكتب هذه السطور كما قلنا لمناسبة ما أُعلن عن رغبة الدكتور طه فى زيادة التفرُّغ للأدب وتركيز جهوده فى صحيفة (الوادى) مستأنفاً مباحثه الأدبية فى حديث الأربعاء . ومن ثمة كان من الواجب على أصدقاء الدكتور طه — وهم بحمد الله كثيرون — أن يحفلوا بتعضيد (الوادى) حتى نغنم الدكتور طه للأدب ونصرفه عن الاهتمام بالسياسة التى لم يُخلق لها وفى الواقع انّ الدكتور طه حسين الأديب جدير بكل محبة وتعضيد ،وأما الدكتور طه حسين السياسى فلا نقول إنه يستحق المعاندة بل نرى أنه لا يجوز وجودُه ، لأن وجوده يحرم الأدب حسنات طه حسين الأديب الفنان .

الطفل الجديد

تأليف الحاج محمد الهراوى ، وملحق به رواية « الذئب والغنم » للأطفال ، ٥٤ صفحة بحجم ١٣ × ١٨ سم . طُبع مطبعة المعارف بالقاهرة الثمن . خمسون مليماً .

للشاعر الفاضل الحاج محمد الهراوى فضلٌ غيرُ منكورٍ فى تأليف مكتبة شائقة للأطفال ، فقد كان رائداً لذلك منذ سنين ، وحسبنا أن نشير الى تآليفه المتعدّدة من « سمير الأطفال » الى « السمير الصغير » الى « أغانى الأطفال » الى « مسرح الأطفال » الى سواها من المؤلفات المدرسية المفيدة . وقد أهدى الينا أخيراً الطبعة الثانية من كتابه (الطفل الجديد) فاذا به مجموعة لطيفة من الأناشيد التهذيبية للأطفال التى اشتهر بها أدبُ الهرّاوى . واليك مثالاً من هذا الشعر السهل السائغ بعنوان « الطائر » :

الطائرُ الصغيرُ مسكنُه فى العُشّ
وأمُّهُ تطيرُ تأتى له بالقَشّ

تخالُه الطيورُ إذا بدا في الفَرْشِ
كأنه أميرُ يجلسُ فوقَ العَرْشِ

***

يا طائراً ما أجملكْ يا زهرةً في الشَّجَرِ
أنتَ على الغصنِ مَلكْ مُكلَّلٌ بالزَّهَرِ
مِرْ في هواءٍ حَمَلكْ وطِرْ بغيرِ حذرِ
لولا جهادُ الأمِّ لكْ يا طائراً لم تَطِرِ

ولا شكَّ في أنَّ الجيل الناشيء مدينٌ الى الهراوى قبل سواه بهذه الروح التهذيبية الصافية من رجل أصيل في طريقته ، كما أنه مدينٌ الى مطبعة المعارف باتقانها الفني لمطبوعاتها الشائقة للأطفال ولغير الأطفال .

أدب المقتطف

يُعَدُّ (المقتطف) مدرسةً ثقافيةً من الطراز الاول . ولو بيدنا الامرُ لنشرناه في جميع المعاهد الدراسية فهو رفيقٌ حكيمٌ واسعُ الخبرة والاطلاع ، وصحبتهُ لطلبة العلم غنيمةٌ أكيدةٌ لهم ، كما أن نشره في البيوت يحمل المعرفة الجذابة والحكمة النافعة والتربية القويمة اليها . وقد شاقنا من هذه المجلة العظيمة عنايتها أخيراً عناية خاصة بالشعر : ففتحت له باباً جميلاً يشترك فيه غير واحد من أصدقائنا الشعراء البارزين أمثال حسن كامل الصيرفي والدكتور بشر فارس وعلي محمود طه وشفيق المعلوف وسواهم . ولا عجب فمحررها الفاضل السيد فؤاد صروف شاعريّ الروح ، وخدمته للأدب لا تقلُّ عن خدمته للمعارف العامة .

فهرس المجلد الثاني

سنوزّع على القراء مع العدد الأول من المجلد الثالث (أي في سبتمبر الآتي) الفهارس التفصيلية للمجلد الثاني من وضع زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي ، فنوصيهم بأن يؤجّلوا تجليد أعداد السنة الثانية الى أن تصدر الفهارس المذكورة.

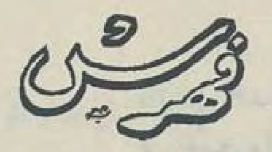


شفيق جبرى بك

(أنظر دراسة كتابه عن المتنبي — ص ١٠٦٢)

تصـــويبات

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩١٤	١٤	مفسحينها	مفسحيها
٩١٤	٢١	ولا	لا
٩٤٣	٣	التجديد	التحديد
٩٥٤	١٧	(كلمة « ذلك صورة » مكررة خطأ)	
٩٦٨	٦	للأماني	للأغاني
٩٦٨	١٠	عشتُ	عشتَ
٩٦٨	١٣	البيت تكرار لسابقه وأصله : أنت لو يدرون ذكرى من أرق الذكريات	
٧٩٤	٢٢	الأثيرَ	الأثير
٩٧٧	١٧	هجرَكَ	هجرُكَ
٩٧٨	١١	الثرى	الذى
٩٧٨	١١	ندّكر	يدّكر
١٠١٤	١٠	تربة	تربه
١٠١٤	١١	الكأس	الكاس
١٠١٥	١٣	تغنى	تغنّى



صفحة

صفحة

صفحة